AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable : ARD



نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص.ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقيًا : الأرض

Vol 1. No (7 - 8) 21 Dec. 1973 — 7 Jan. 1974
السنة الاولى • العدد (٧ — ٨) ٧٣/١٢/٢١ — ١٩٧٤/١/٧



□ بيت لحم □

عدد ممتاز

تقدم مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية للقراء الكرام أطيب التمنيات وأجمل التهاني بمناسبة حلول أعياد الميلاد المجيد ورأس السنة والاضحى المبارك .
وكل عام وأنتم بخير

AL-ARD INSTITUTE FOR PALESTINE STUDIES

الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر، وتتابع مايتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الرأي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية، مستفيدة من معرفة أعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

في هذا العدد

الملحق



في ١٩٧٣/١١/٢٨ اجتمعت اللجنة المركزية لحزب العمل الاسرائيلي ووافق قادة الحزب وكتله الثلاث (مباي – احدوت هعفودا – رافي) على وثيقة سياسية جديدة بدلا من « وثيقة جليلي » واطلق على هذه الوثيقة اسم المباديء الـ ١٤ واعتبرت المباديء الاساسية التي يرتكز اليها الموقف السياسي لحزب العمل وكذلك برنامج الانتخابات لحزب الثامنة التي تأجلت بسبب الحرب والتي ستجري في الثامية التي تأجلت بسبب الحرب والتي ستجري في ١٩٧٣/١٢/٣١ .

وقد فازت جولدا مئير رئيسة وزراء اسرائيل بثقة حزب العمل الحاكم لترئس قائمة مرشحي الحزب في الانتخابات العامة . وقد اختارت اللجنة المركزية للحزب بعد مناقشة استمرت ١٤ ساعة وانتهت في الساعة الثالثة من صباح ١٩٧٣/١٢/٦ رئيسة الوزراء باكثرية ٢٩١ صوتا ضد ٢٣ صوتا في اقتراع سري .

في هذه الدراسة نحاول أن ندرس المتغيرات التي اجبرت حكومة اسرائيل على الخروج بهذه الوثيقة والظروف التي ولدت فيها وحقيقة معناها والضغوط الاسرائيلية والعربية والدولية التي ساهمت في ولادتها وبالتالي تقييمها تقييما صحيحا في الموازين الاسرائيلية والعربية . هل هي نكوص عن حقيقة الاهداف الصهيونية ؟ أم هي تراجع تكتيكي فقط ؟

مواقف حزب العمل قبل ٦ تشرين

على ابواب انتخابات الكنيست الثامنة وفي وقت مبكر وفي شهر حزيران (يونيو) على وجه التحديد ، ثار نقاش في حزب العمل حول مطلب وزير الدفاع ، موشي ديان أضافة توضيحات جديدة وتأكيد منطلقات جديدة فيما يختص بقضايا الارض والاستيطان في المناطق المحتلة . وكان حزب العمل المؤتلف مع حزب مبام قد تبنى ماسمي في حينه ((**بالنظرية الشفوية**)) على ابواب انتخابات العام ١٩٦٩ . ومن ابرز محتوياتها ((**يجب الاسراع في اقامة استيطان أمني ، واستيطان دائم في المناطق المحتلة ، وتسترشد الحكومة في بحثها الاستيطان في المناطق ، سواء كان قرويا أم مدنيا ، باعتبارات أمن الدولة وتطورها**)) .

وكان قد وقع شقاق شكلي بين عناصر حزب العمل نفسه وبين حزب العمل ككل وحزب مبام المؤتلف معه لان المبام لم يرد تبني السياسة الحكومية فيما يختص بالمناطق المحتلة بشكل علني . فجاءت ((**النظرية الشفوية**)) لتؤكد سياسة توسع واستيطان بدون موافقة مبام بشكل رسمي، وبدون اتهام حزب العمل بانه تخلى عن سياسة الاستيطان في نفس الوقت .

وقد اعتبرت وقتها بأنها انتصار لخط ديان .

والان ، كما قلنا سابقا ، جاء ديان مرة ثانية على وجه انتخابات الكنيست الثامنة ، ليستصدر سياسات جديدة تجاه المناطق ، تعمق ارتباطها باسرائيل وتسعى في سبيل استكمال الجراءات ضم المناطق المحتلة ودمجها بها .

وازاء هذا المنطلق الجديد الذي طرحه ديان فقد اعتقدت اكثرية حزب العمل بانه من المستحسن عدم التطرق الى هذا الموضوع الحساس وابقاء المنطلق (النظرية الشفوية) السابق كما هو . (معريب ١٣/٦/١٩٧٣) .

ولم تنته المعركة بسهولة فقد طرح ديان برنامجه واحتدمت المعركة ثم انتهت باخراج ماسمي بوثيقة **« جليلي »** التي نشرناها في نشرة الارض العدد ٦ ، ٧ كانون أول (ديسمبر) ١٩٧٣ . ووثيقة ديان لاتعتبر في جوهرها تتناقض مع وثيقة جليلي فهي فقط تحدد المبالغ التي يتوجب صرفها على الاستيطان في المناطق . وتسمية الاماكن باسمائها بدون تمويه . وابرز ماجاء في وثيقة ديان ذات العشرة بنود مايلي :

١ — لاجئون :

ميزانية اضافية لبناء مساكن جديدة واعادة بناء المخيمات القائمة غزة : ١٠٠ مليون ليرة اسرائيلية في السنة. الضفة الغربية : المجموع لخمسة سنوات ٥٠ مليون ليرة .

٢ — التطوير :

غزة + يهودا والسامرة (الضفة الغربية . المحرر) ٢٠٠ مليون ليرة اسرائيلية في السنة (بما في ذلك شؤون اللاجئين) . وميزانية اضافية بقيمة ٣٠٠ مليون ليرة في السنة + ٥٠ مليون ليرة لمرة واحدة .

(٣ — د) كريات اربع (قرب الخليل) :

الاستمرار السريع لتطويرها الصناعي والسكاني .

٦ — تعطي الافضلية للمناطق بهدف تصعيد حركة الاسكان المدني والاستيطان القروي واقامة معامل صناعية.

٧ — امتلاك اراضي .

ا — على مدير اراضي اسرائيل أن يعمل لامتلاك الاراضي في المناطق المحتلة ، لكي تكون تحت تصرف الاستيطان ، والمعامل الخاصة والعامة وتبادل الاراضي .

ب — امتلاك الاراضي والمتلكات بواسطة شركات وافراد يسمح لها بمقدار وتكون لحاجات انشائية من خلال نظرة امنية وسياسية .

٨ — تشغيل سكان المناطق في اسرائيل .

سيكون هذا الامر مراقبا ومشرفا عليه وستتخذ الخطوات المطلوبة لتأمين شروط العمل مثل الشروط المعمول بها في اسرائيل .

واما بقية البنود فقد تضمنتها وثيقة جليلي التي صدرت فيما بعد ، وحتى هذه الشروط المذكورة وردت في وثيقة جليلي ولكن بدون ذكر وتحديد اسماء اماكن الاستيطان بشكل واضح كما ورد سابقا .

انظر نص وثيقة ديان الكاملة في هذا العدد .



(يديعوت احرونوت ١٦ / ٨ / ١٩٧٣)

١ — لاجئون .

ميزانية اضافية لبناء مساكن جديدة واعادة بناء المخيمات القائمة .

غزة : ١٠٠ مليون ليرة اسرائيلية . الضفة الغربية : المجموع لخمس سنوات ٥٠ مليون ليرة .

٢ — التطوير :

غزة + يهودا والسامرة **(الضفة الغربية . المحرر)** ٢٠٠ مليون ليرة في السنة **(يدخل في ذلك شؤون اللاجئين)** ، ميزانية اضافية بقيمة ٣٠٠ مليون ليرة في السنة + ٥٠ مليون ليرة لمرة واحدة .

٣ — مراكز اقليمية :

آ — القدس .

توسع اقليمي للسكان وتوسع صناعي ، خاص وحر، جنوب وشمال وشرق المدينة عبر الخط الاخضر **(ورد في وثيقة جليلي)** .

ب — يميت .

تصميم وتطوير يميت بصورة سريعة كمركز منطقة ومركز اقليمي لمشارف رفح **(ورد في وثيقة جليلي)** .

ج — اقامة ميناء مائي عميق جنوب غزة دون شروط لتطوير مينائي حيفا واشدود **(ورد في وثيقة جليلي)** .

د — كريات اربع :

الاستمرار السريع لتطويرها الصناعي والسكاني .

هـ — نبي صموئيل :

اقامة مستوطنة مدنية في النبي صموئيل **(ورد في وثيقة جليلي)** .

و — منطقة قلقيلية طولكرم .

اقامة مركز كفار سابا الصناعي على ارض اليهود **(الموجودين داخل الخط الاخضر . المحرر)** مساحتها **(١٢٠٠ دونم)** واعطاء امكانية مبادرات يهودية لاقامة معامل صناعية وبيوت بطريقة مبرمجة في منطقة طولكرم — قلقيلية **(ورد في وثيقة جليلي)** .

ز — هضبة الجولان :

اقامة المزيد من المستوطنات بموجب الاقتراح الذي تقدم به قسم الاستيطان وتأمين الميزانية المطلوبة لتطوير المستوطنات القائمة . **(ورد في وثيقة جليلي)** .

٤ — تشجيع اقامة معامل صناعية في المناطق **(المحتلة)** كاقتراح ورد في رسالة الجنرال شلوموجازيت **(ورد في وثيقة جليلي)** .

٥ — أفضليات :

تعطى الافضلية للمناطق — بهدف تصعيد حركة الاسكان المدني والاستيطان القروي واقامة معامل صناعية .

٦ — امتلاك الاراضي .

آ — على مدير أراضي اسرائيل أن يعمل لامتلاك الاراضي في المناطق المحتلة ، لكي تكون تحت تصرف الاستيطان والمعامل الخاصة والعامة وتبادل الاراضي .

ب — امتلاك الاراضي والعقارات بواسطة شركات وافراد يسمح لها بمقدار وتكون لحاجات أنشائية من خلال نظرة أمنية وسياسية .

٧ — تشغيل سكان المناطق في اسرائيل .

سيكون هذا الامر مراقباً ومشرفا عليه وستتخذ الخطوات المطلوبة لتأمين شروط العمل مثل الشروط المعمول بها في اسرائيل .

٨ — الاتصالات مع الاردن .

تشجيع العلاقات بين سكان المناطق والمملكة الاردنية **(ورد في وثيقة جليلي)** .

٩ — أفضلية لموظفين محليين في المناطق .

بقدر المستطاع تعطى الوظائف الادارية — بما فيه وظائف عالية في الحكم **(في المجال المدني)** للعرب المحليين . **(ورد في وثيقة جليلي)** .

ملاحظة : تعتبر وثيقة حزب العمل ذات النقاط الـ ١٤ حفيدة هذه الوثيقة ، التي تعتبر الام الشرعية لوثيقة جليلي . المحرر .

هكذا كانت مواقف حزب العمل قبل هزة ٦ تشرين وعلى ابواب الانتخابات السابقة : النظرية الشفوية ، وثيقة ديان ، وثيقة جليلي التي جاءت صيغة مقبولة من جميع الاطراف . ثم جاءت الحرب وصدرت عن حزب العمل وثيقة الـ ١٤ بندا ، والتي نشرت في العدد السادس ايضا من نشرة الارض .

كيف ولدت وثيقة « العمل » الجديدة ؟

لقد جاءت « وثيقة الاسس » — كما سميت ايضا — لحزب العمل صهيونية قلبا وقالبا ، فهي تقول شيئا وتعني اشياء أخرى . وهي تستعمل معيارين ومقياسين — احدهما تقيّم به مواقفها ، والآخر تقيّم به مواقف الآخرين . تتحدث عن السلام وتعني الحرب . تعتدي على الآخرين وتسمي ذلك دفاعا مشروعا عن النفس ... كل هذا يظهر في مقدمة الوثيقة وفي بنودها الاولى التي كرستها لوضع اللوم على العرب .

لقد كانت الهيئة التي بلورت وصاغت **«وثيقة الاسس»** مؤلفة من خمسة عشر شخصا . يمثلون الكتل والآراء المختلفة في الحزب . وتمت زيادة عدد اعضاء الهيئة من عشرة اشخاص الى خمسة عشر شخصا وفق اقتراح السكرتير العام لحزب العمل اهرون يدلين .

وقد مثل حزب مباي في الهيئة الوزراء : ب . سبير ، ا . ايبان ، ح . بارليف ، ي . الموجي . ومن اعضاء الكنيست : م . بارعام ، ا . يدلين ، ح . تسدوك ورئيس بلدية تل أبيب : ي . رابينو بتش . اما حزب احدوت هفعودا فقد مثله كل من الوزراء : ي . جليلي ، ي . الون ، (مكث في الجلسة ساعة ثم انصرف) وكل من اعضاء الكنيست : م . كرمل ، والسكرتير المساعد لحزب العمل : ا . غيلبار .

وقام بتمثيل رافي الوزراء : م . ديان ، ش . بيرس . ج ، يعقوبي وتأخر ديان عن الجلسة التي افتتحت في التاسعة صباحا باكثر من ساعة بسبب القاء كلمة في القدس .

واستمرت المباحثات التي جرت في مقر مركز الحزب في تل ابيب يوما كاملا . وفي نهاية الامر تمكن مبدعو الصياغة من ايجاد تسوية خرجت على صورة وثيقة تقيم جسرا فوق المواقف المتناقضة .

وبعد أن وافق المجتمعون على عدم تأجيل الانتخابات البرلمانية وبدون اجراء تغيير وفتح القوائم الانتخابية مجددا ، شرعوا في البحث حول صياغة الاسس . وقد احضر معه ابا ايبان مسودة اقتراح لوثيقة . وبعد تبادل وجهات النظر انتخبت لجنة صياغة مقلصة وعلى رأسها : ح . تسدوك ، وضمت كلا من سبير وايبان وجليلي ويدلين ويعقوبي . وبعد ساعتين ونصف من المداولات توصلت اللجنة الى تلخيص نص موحد . وفي وقت لاحق وافقت الهيئة كلها على النص وتم عرضه على رئيسة الوزراء التي تبنته . (يديعوت احرونوت ٢٩/١١/١٩٧٣) .

ماذا تقول الوثيقة

ان هذه الوثيقة هي ثمرة تسوية مرتكزة على طمس مواقف اقطاب وتطيينها بصيغ ضبابية . ومزية الوثيقة هي انها تخفف من حدة — لوهلة — احتدام النقاش ، وتبدد التوتر ، ومن الممكن أن تخلق وهم ترقيع ووصل التمزقات في الحزب . ولكن نواقصها تبرز عند النظرة الثانية . انها لاتحل شيئا . انها تترك النقاش مفتوحا بكل فظاعته .

ولقد شكلت احدى الفقرات في البند ١٢ ، التي تتحدث عن الاستيطان ، موضوعا لخلاف شديد ، **بقي فقط يهوشع** رابينوبتش معارضا لتضمين الفقرة . كذلك كان هناك معارضون للعبارة التي تقول بان اسرائيل لن تعود الى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ ، بحجة انها تتيح المجال لتفسيرات عديدة ، الا ان العبارة قد شملت .

ومن ناحية عملية فالوثيقة تتلخص في المواضيع الاتية :

١ — مطالبة بحدود آمنة ، يسهل الدفاع عنها ، على اساس الاتفاق على تسوية اقليمية ورفض العودة الى حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧ .

٢ — حفظ الطابع اليهودي لدولة اسرائيل .

٣ — رفض قيام دولة فلسطينية غربي الاردن .

٤ — مواصلة اقامة المستوطنات من خلال اسبقية لاعتبارات الامن .

ان التمويه وازدواجية المعنى التي تميز هذه البنود كبيرة الى درجة ، بحيث أن الصقر المتطرف فقط (عدم ارجاع أي شبر) والحمائمي المتطرف (ارجاع كل شيء) لن يكونا راضيين باي حال من الاحوال .

لم ترسم هنا خريطة ، ولم تحدد أية حدود ، باستثناء رفض حدود الرابع من حزيران . ولا توجد في هذه الوثيقة **حتى مراجعة لـ « الوثيقة الشفوية » التي كانت اساس انتخابات ١٩٦٩ والتي جعلت من نهر الاردن حدود أمن ، وذكرت الجولان والامتداد الاقليمي من ايلات حتى شرم الشيخ.** بالرغم من ذلك فان من يرد أن يفسر الوثيقة الجديدة على اساس « النظرية الشفوية » فان بامكانه أن يفعل ذلك . والحدود الآمنة والتي يسهل الدفاع عنها ، قد تعني في ظروف أخرى حدودا غير الحدود الواقعة بين خطوط وقف اطلاق النار الحالي وخطوط الهدنة لعام ١٩٤٩ ، أي ما قبل عدوان الخامس من حزيران .

اما تعبير حفظ الطابع اليهودي لاسرائيل فمعناه عدم الوثيقة الجديدة بمشروع يجآل الون المعروف باسمه (انظر اساس وثيقة جليلي . وهنا ، في هذه النقطة بالذات ، تلتقي الوثيقة الجديدة بمشروع يجآل الون المعروف باسمه (أنظر رؤوس اقلام مشروع الون) .

اما البند الذي ينفي ويرفض اقامة دولة فلسطينية غربي الاردن فانه يفسر على أنه استعداد لارجاع الضفة الغربية ، بشكل او بآخر ، الى المملكة الاردنية الهاشمية .

واما البند الذي يدعو الى اقامة مستوطنات والذي يشكل تنازلا الى ديان وجليلي بالذات ، مع أن مشارف رفح غير مذكورة باسمها الكامل ، فانه ورد في هذه المرة بصفة مرنة وضبابية ... **« اعتبارات الامن »** وفي هذا الطرح تنازل لمدرسة سبير . (يديعوت احرونوت ١٩٧٣/١١/٢٩) .

ان التمويه الكبير الذي تتسم به الوثيقة تتيح لكل من الاطراف ان يرى فيها تجسيدا لمواقفه . فالحمائم يزعمون بان هذه وثيقة حمائمية محضة ، بينما الصقور بدورهم يزعمون بأنها وثيقة صقرية . اذ يرى الصقور في عبارة « حدود آمنة » نسخة « للنظرية الشفوية » ، بينما يزعم الحمائم بأن التأكيد الكبير الذي منح لاتجاهات **« السلام »** في الوثيقة يكسب اسرائيل وجها جديدا .

بينما نرى نحن بان هذه الوثيقة قد جاءت في هذا الوقت بالذات لانقاذ حزب العمل من خطر الانشقاق الذي خيم عليه في اعقاب هزة السادس من تشرين (اكتوبر) ١٩٧٣ ، على الاقل لمدة معينة ، لان التصدع قد وقع فعلا ولسوف تظهر نتائجه — حسب تقديرنا في المستقبل — اذ أن المحافظة على وحدة الحزب في هذه المرحلة استدعت عدم طرح خلافات وجهات النظر فيما يتصل بمسؤولية القيادة في الحرب في جلسة المركز مع أن جولدا مئير قالت : تعقد — أي الجلسة — كي يقال ويستخلص ويحسم كل شيء » . (نفس المصدر السابق) .

وليس ادل على خيبة هذه الوثيقة من أن الناخب الاسرائيلي لايرى فيها شيئا ، تماما ، مثلما لايرى العرب فيها شيئا جديدا . بالرغم من اكثارها من التحدث عن السلام ونشر كلمات السلام في أغلب بنودها ، فقد جاء في بند :

ج — السعي من اجل السلام :

٥ — « ان هدف اسرائيل الاول هو التوصل الى السلام مع الدول المجاورة وبناء علاقات تعاون بين شعوب المنطقة . لقد سعت اسرائيل منذ تأسيسها لنيل هذا الهدف ، ولكنه لم يتحقق بسبب سياسة العداء والحرب والمقاطعة التي انتهجتها الحكومات العربية على مدى كل هذه السنين » ، وكذلك تعود للحديث عن السلام ومؤتمر السلام في البنود ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ و ١١ بلهجة المتلهف على السلام والساعي الى تحقيقه فعلا لا قولا .

هذا الموضوع بالذات الذي شكل في الماضي ولا يزال يشكل العمود الفقري للدعاية الصهيونية سواء في الداخل أو في الخارج ، نرى ضرورة دحضه وتفنيده واظهار مدى عدم الجدية في طرحه بمناسبة وبدون مناسبة ، اذ اضحى الشعار المميز لكل ما يصدر عن الهيئات الاسرائيلية والصهيونية . فهم يدبجون به مقالاتهم وقراراتهم ووثائقهم وكأنهم يعتقدون بان اكثارهم من الحديث عن السلام كاف ليعطيهم براءة ذمة أمام شعبهم والشعب العربي والرأي العام العالمي . وحتى نتمكن من نسف هذه التدجيلات نرى من الضرورة العودة الى تاريخ الصهيونية في فلسطين بالذات وممارساتها واظهار الفرق بين ماتقوله وماتعنيه . ولسوف نستشهد برجل اسرائيل الاول : **بن غوريون** ، حتى نفضح هذه الديباجات والفذلكات التي تطلق شعارات السلام بينما ايديها ملطخة بدماء العرب . وجميع مساعيها تنصب على التوسع والاستيطان وخلق **« الحقائق »** في الارض العربية .

من التاريخ الصّهيوني

ففي معرض رد وزير الحرب الاسرائيلي ، ديان على بن اهرون * ، السكرتير السابق للهستدروت والذي كان يعارض مشاريع ديان الاستيطانية مستشهدا بمواقف بن غوريون السياسية الواقعية . قال ديان في كلمة القاها في نادي « بيت هبركليت » (بيت المحامي) :

« بودي أن اتناول في كلمتي البحث في موقف بن غوريون من مشروع التقسيم الذي قدمته لجنة بيل في العام ١٩٣٩ . انني افعل هذا منطلقا من اعتقادي ، بانه يوجد مغزى عملي لهذه الاقوال حيال الموضوع الذي يتصدر الان مركز حياتنا السياسية — موضوع الحدود الجديدة .

« لقد تبين بان بن اهرون في تركيزه على مطلب الانسحاب ، قد تحول (رجوعا الى الوراء بفترة زمنية « ست وثلاثين سنة ») من معارض لمشروع التقسيم الى مساند له .

وكان بن اهرون قد عزز موقفه هذا باستشهاده باقوال بن غوريون في ذلك الحين : « أنا شخصيا مدين بكلمة اجلال لبن غوريون الذي عرف — في اثناء مناقشة مشروع التقسيم — ورأى وحسم أوصل الامة الى الادراك السياسي الواقعي » .

ومضى ديان يفسر التناقض الكامن في موقف كل من بن غوريون وبن اهرون على الرغم من التشابه **بين القولين** فقال : « ان الصيغة التي طرح بها بن اهرون افكاره مشابهة في هذا الموضوع مشابهة كبيرة ، من ناحية النسيج ، **لقطعة** من اقوال بن غوريون طرحها في المناقشة حول التقسيم (تقسيم فلسطين زمن الانتداب . المحرر) .

حقا لقد قال بن غوريون ، في عام ١٩٣٧ ، اثناء النقاش الذي دار حول مشروع تقسيم البلاد ، في المؤتمر العشرين ، بان هناك خلطا في المفاهيم وبأن رفاقنا يخلطون **« المفهوم الروحي » بـ « المفهوم السياسي »** . واردف بن غوريون قائلا : **بأن « وحدة البلاد » هي في روح الشعب اليهودي وفي التاريخ اليهودي بمثابة حقيقة مطلقة ، حقيقة حديدية ، حيث لم تتمكن آلاف السنين من اقتلاعها وزعزعتها ...**

ولكني اشك بان رفاقنا يخلطون هنا المفهوم الروحي بالمفهوم السياسي ويبدولون الامنية بالحقيقة الواقعة . فهم عندما يتحدثون عن تكامل البلاد وكأنهم يتحدثون عن حقيقة موضوعية ، أو عن واقع قائم — فانهم يتنكرون للحقيقة . ان تكامل البلاد ليس قائما في الوقت الحالي . فقط في عهد استقلالنا السياسي كانت البلاد وحدة سياسية . وايضا حينذاك — فقط في مراحل معينة » .

ثم يقول ديان : يبدو لي فيما عدا هذه الفقرات ، الصيغة التي تميز في مسألة تكامل البلاد بين « المفهوم الروحي » و « المفهوم السياسي » تتفرع طريق كل من بن غوريون وبن أهرون .

« ان بن غوريون لم يرغب بالتقسيم بسبب مخاوف ديموغرافية (تفوق سكاني) ولا في سبيل تحاشي الحكم على العرب (كان في الدولة المقترحة عام ١٩٣٧ مايعادل (٣٠٠) ألف عربي مقابل (٤٠٠) ألف يهودي) ، أنما للتحرر من الانتداب البريطاني وللتوصل الى دولة يهودية مستقلة والتي عن طريقها يتصاعد بوتيرة عالية تجسيد الصهيونية » .

لقد قال بن غوريون : « من خلال وزن رأي حذر ومسؤول علينا أن نختار واحدا من الامرين اللذين ينتصبان امامنا : انتداب بريطاني أو دولة يهودية . في أي منهما سنصعد قوة السكان ؟ في أي منهما سنقيم أقوى مفعل في سبيل تجسيد الصهيونية في المراحل المقبلة ؟ لان الانتداب والدولة المقترحة لايشكلان المرحلة الاخيرة في تجسيد الصهيونية . أن كلامنهما هو فقط محطة ، محطة عابرة » .

« مع اقامة الدولة لن اتنازل عن أي جزء من ارض اسرائيل (الكبرى . المحرر) لا في الشرق ولا في الغرب ، لا في الشمال ولا في الجنوب .

انني مستعد للتنازل ، في ظروف معروفة ، فقط عن حراب البريطانيين التي ترافقنا في الطريق الى نابلس وجنين ... » .

لقد تركزت مساندة بن غوريون وتأييده لمشروع التقسيم على غرضيتين تتصل كل منهما بالاخرى :

١ — الدولة اليهودية ستتيح تجسيد عمل صهيوني (هجرة ، استيطان ، تطوير وهلمجرا) .

٢ — ليس فقط ان هذا التقسيم ليس نهاية الفصل ، انما بفعل وقوة تعاظمنا في الدولة المستقلة سيكون باستطاعتنا توسيع مناطق استيطاننا عبر حدود دولة التقسيم والاستيطان في كافة مناطق ارض اسرائيل .

ويعلق ديان ردا على بن أهرون محاولا تفشيل آرائه: أن هذين الاعتبارين السابقين غير قائمين في الوقت الحالي . ان تقسيم الوقت الحاضر (اقتسام المناطق مع العرب بعد عدوان حزيران . المحرر) لن يمنحنا أية مفاتيح لتصعيد عمل صهيوني ، كما وانه ، لا يوجد الآن احد ، من انصار العودة الى الخط الاخضر ، يقترح هذه العودة **« كمرحلة »** انسحاب مؤقت . ان الهدف (أي هدف الانسحاب وتقسيم المناطق المحتلة . المحرر) هو تعيين حدود دائمة لدولة اسرائيل .

* اقوال بن اهرون في جلسة سكرتارية حزب العمل حول السياسة في المناطق المحتلة (١ — ٢ — ١٩٧٣) .

اي ان ديان بينما يرى في موافقة بن غوريون على التقسيم عام ١٩٣٧ هو خطوة الى الامام في سبيل تجسيد الصهيونية ، فانه يرى في كلام بن اهرون وغيره من دعاة التنازل عن اقسام من المناطق المحتلة هو خطوة الى الوراء في طريق كبح الصهيونية .

ويمضي ديان قائلا : « **لايوجد بيننا ومن غير الممكن** ذلك ، نتاش حول وحدة ارض اسرائيل وحــول روابطنا وحقنا في البلاد كلها . ان وحدة ارض اسرائيل في هــذه الساعة لاسفنا ليست حقيقة سياسية ... الا ان هذه الوحدة منحوتة في اوفى مكان — **في قلب الشعب اليهودي —** بحروف لاتمحى . من الممكن اجتثاث قلب يهودي — انما ليس هناك قوة ستقتلع ارض اسرائيل ، وارض اسرائيل كلها ، من داخل قلب اليهودي » .

بعد هذا لاينسى ديان ان يتكلم عن السلام ، تماما كما تكلم استاذه بن غوريون العام ١٩٣٧ عن السلام مع « جيراننا العرب » الذين سيعرفون « مدى بركتنا » التي سنجلبها لهم .

ان قادة الصهيونية يرشون كلمات السلام ، وحسن الجوار ، وتطوير المنطقة وشعوبها علــى مفاصل جملهم وعباراتهم لكي يضللوا بها بعض حسني النوايا من اليهود وليخدعوا بها الشعب العربي والراي العام العالمي . انهم عندما يتكلمون عن هذا « السلام المزاجي » ، الذي لايعني سوى الاستسلام في حقيقة الامر ، يظهرون تماما وكأنهم بعد ان يذبحوا الانسان العربي يقولون له : انظر كيف اننا حافظنا على نظافة جلدك ولحمك وقطعنا اطرافك بطريقة فنية ، ثم يستديرون الى العالم ليقولوا له : هل نتهم بعد ذلك بقساوة القلب والعنصرية والوحشية ؟ .

الم يقولوا عن انفسهم انهم أمدن احتلال عرفه التاريخ؟ . لقد اكدنا على « السلام » الاسرائيلي الصهيوني ، لان أية وثيقة ، أو محاضرة ، أو محادثة ، أو مقابلة ، لاي زعيم وعلى أي مستوى لا تخلو من هذه « اللازمة » ، ابتداء من تصريحات الزعماء الصهيونيين منذ غزو فلسطين ، ومرورا بوثيقة استقلال « الدولة » ، الى النظرية الشفوية « ووثيقة ديان » و « وثيقة جليلي » و « مشروع الون » **واخيرا وليس** آخرا : وثيقة « حزب العمل » الانتخابية .

يقول ديان في نفس محاضرته : « ان السلام مع الدول العربية ... ولو على مراحل ، هو غايتنا العليا اليوم ... الا أنه علينا أن نأخذ بعين الاعتبار امكانية تأخر هذا اليوم المنشود في المجيء . ولهذا يجب الا ننزلق لوضع يقصر فيه نفسنا ، ونجبر ونضطر لقبول شروط سلام لاتروق مزاجنا » .

« علينا أن ننمي عملنا في المناطق (المحتلة . المحرر) ، وسياستنا الامنية وتربيتنا الذاتية كي لا تكون ايضا حالة « اللاسلم و اللاحرب » حالة لاتطاق بالنسبة لنا .

« يتوجب علينا تصعيد السرعة وتوسيع خريطــة الاستيطان في المناطق (المحتلة . الاستيطان القروي والمدني ، البناء الحكومي وتوظيفات اموال خاصة . اياننا أن نقول بأنه ليس باستطاعتنا اقامة « يميت » في الوقت الذي نخطط فيه مدنا اضافية في رمال ريشون لتسيون وفي شرقي بتاح تكفا (قرب تل أبيب . المحرر) .

« في الوقت الحالي لاتنقصنا مقومات العمل والتطبيق . لدينا كثير من الشباب والشابات الذين يرغبون في الخروج للاستيطان في المناطق (المحتلة) . الهجرة مــن الاتحاد السوفييتي تفد علينا بسرعة لابأس بها . المساعدة المالية من الشعب اليهودي ارتفعت الى حد اقصى ، لم يسبق له مثيل حتى الان ، بينما قوتنا العسكرية تحتضن مشروعنا وتمنحه أمنا اكثر من أي وقت مضى . أن صلاحية التقرير حول مايجري عمله في المنطقة من السويس وحتى جبل الشيخ موجود بين يدي حكومة اسرائيل . (« دافار » ١٩٧٣/٢/٢٣) .

لقد اعتبر ديان أن احتلال ١٩٦٧ ماهو الا « محطة » في برنامج استاذه بن غوريون مثله في ذلك مثــل باقي المحطات السابقة واللاحقة ، وان قوة الانتداب الان غير موجودة ولذلك بامكانه خلق حقائق واقعــة في الاراضي العربية تمهيدا لتهويدها . وقبــل ديان فضح بن غوريون ايضا حقيقة نواياه التي طالما غلفها بعبارات شفافة عــن السلام وحسن الجوار . **(ففي اذار (مارس) ١٩٦٤ كتب بن غوريون مقالا مثيرا للجدل في صحيفة هآرتس ، هاجم فيه الجنرال يجآل يدين والجنرال يجآل آلون لفشلهما في فتح « كل فلسطين » في حرب ١٩٤٨ . وقد ادعى بن غوريون ، بانه لوكان موشي ديان رئيسا للاركان لكانت خريطة اسرائيل على شكل آخر) (هآرتس ١٠ — ٣ — ١٩٦٤) .**

وما دمنا قد تعرضنا للوثائق الاسرائيلية المتعلقــة بالتوسع والاستيطان فلا بد لنا ان نقف وقفة قصيرة ايضا مع « مشروع الون » الذي قدمه الجنرال يجآل الون نائب رئيسة الوزراء ، جولدا مئير وذلك لسببين :

١ — لان المشروع ارتبط بالاعتدال الاسرائيلي .

٢ — لان اوراق يجآل الــون — صاحب المشروع — قد ارتفعت بعد هزة ٦ تشرين كما سنرى فيما بعد .

ان هذا المشروع الصهيوني في رأينا لايعدو عن كونه نسخة متحفظة « ومحطة » في البرنامج الصهيوني اخــذ واضعه بعين الاعتبار الامور التالية :

أ — التنازل عن بعض المناطق في الاراضي المحتلــة تنازلا شكليا حتى لايتهم بحب التوسع .

ب — التخلص من اكثرية عربية من شأنها ان تهــدد يهودية « الدولة » .

جـ — اضفاء صفة « ضرورات الامن » المنطقية على مشروعه حتى يكون قابلا للهضم عند الراي العام الدولي ، على الاقل ، من وجهة دعائية واعلامية .

هذه بعض رؤوس الاقلام والمباديء لــ « خطة الون »

مشروع آلـــون

رؤوس ...م لمشروع آلون

من كتاب يروحام كو... العبرية ـ ص ١٧١ ـ ١٧٤ اصدار الكيبوتس الموحد

هذه رؤوس الاقلام والمبادىء لـ **« خطة آلون » كمــا** تليت في ندوة مغلقة أبان طرح الخطة على مائدة الحكومــة .

آ — انني أقترح بأن تصر اسرائيل على أن حدودهــا الشرقية ينبغي أن تكون نهر الاردن والخط الذي يمـــر في وسط البحر الميت على امتداده . وأن يبقى الحد الانتدابي **على طول العربة ، كما كان قبل حرب الايام الستة .**

ب — من أجل بناء تجمع دفاعي قوي من ناحية ومن أجل اعداد وتأمين اكتمال البــلاد من ناحيــة جغرافيــة ، واستراتيجية من ناحية ثانية،علينا أن نضم للدولة — **كجزء لا يتجزأ من سيادتها الاراضي التالية :**

١ — قطاع يتراوح بين ١٥ — ١٠ كيلو مترات تقريبا ، على طول غور الاردن ، من غور بيسان حتى شمال البحــر الميت بحيث تشتمل المنطقة على حــد أدنى مــن السكان العــرب .

٢ — قطاع بعرض بضعة كيلومترات ، **يجري فحصها** في المنطقة ، من شمال خط الالتقاء بين القدس والبحـــر الميت الذي سيتصل في مكانٍ ما مع المنطقة الشمالية التي تقــع شمالي طريــق عطروت — بيــت حورون — لطرون ، **يشمل قضاء اللطرون .**

٣ — بشأن جبل الخليل وصحــراء يهودا ينبغي وزن امكانيتين : ضم **جبل الخليل مع سكانه** أو على **الاقل** ضـــم صحراء يهودا من المشارف الشرقية لمدينة الخليل حتى البحر الميت والنقــب .

٤ — من أجل الحيلولة دون ضم تجمع سكاني عربي كبير ينبغي الاخذ بعين الاعتبار امكانية الاكتفاء بضم صحراء يهودا فقط . وباضافة تصحيحات حدود أصفر ، مثـــل غوش عتسيون وفي جنوب جبل الخليل .

جـ — في الاراضي التي أشرت اليها أعلاه ينبغي اقامــة تمركزات ومستوطنات قروية ومدنية وقواعــد عسكريــة دائمة بموجب متطلبات الدفاع في أقرب وقت ممكن .

د — ينبغي أن تقام في شرق أورشليم **(القدس العربية . المحرر)** أحياء مدنية مأهولة باليهود بالاضافة الى ترميـــم وتأهيل سريعين للحي اليهودي في البلدة القديمة .

هـ — علينا أن نبادر بالاتصال مع قادة وشخصيــات من الضفة الغربية من اجــل الوقــوف علــى استعدادهم ولتشجيعهم على اقامة اطار ذي سيادة مستقل في الاراضي التي تكون تحت سيادة اسرائيل . اطار ذي سيادة مستقلة بوسعه أن يكون مرتبطا باسرائيل . ارتباط كهذا من الممكن أن يتجسد باقامة اطار اقتصادي مشترك ومعاهدة دفــاع مشتركة وتعاون تقني وعلمي واتفاقيات ثقافية وايجـــاد حل مشترك لتوطين لاجئي قطاع غزة في الضفة .

و — من الواضح بأنه سيكون على الحكومة أن تحضر بمبادرتها خطة شاملة وموسعة وطويلة الامد من أجل حــل مشكلة اللاجئين التي هي مشكلة أليمة ومن الممكن حلهــا حلا كاملا فقط على أساس تعاون من كل المنطقة متمتعــا بدعم دولي . وحتى ذلك الحين **(التوصــل الــى التعاون الكامل .)** يتوجب على حكومة اسرائيل أن تسير نحو اقامة بضعة مراكز توطين نموذجية للاجئين في الضفة الغربيــة وربما أيضا في سيناء . وذلك لكي نتعلم من التجربة ولكي نظهر حسن النية وكذلك على استعدادنا للالتزام من أجــل حل المشكلة بطريقة بناءة . ان الامر مطلوب سواء من ناحية انسانية أو من ناحية سياسية .

ز — يجب أن تضم اسرائيل لنفسها قطاع غزة مـــع سكانه الاصليين ، يعني أولئك الذين عاشوا فيــه قبـــل ١٩٤٨ . أما بشأن اللاجئين الذين لم يستوعبوا في قطــاع غزة لاسباب اقتصادية واجتماعية وأخرى ، فينبغي توطينهم ، حسب رأيي ، كما قلت ، في الضفة الغربيــة وفي قضــاء العريش حسب رغبتهم . ويجب أن تستمر الامم المتحــدة في اهتمامها باللاجئين ، واما أسرائيل فستعتني اعتنــاءً كاملا بالسكان الدائمين . من المفهوم أن تنفيذ خطة كهــذه سيستوجب زمنا ولهذا ، في هذه الاثناء ، لن يجــري ضــم القطاع بشكل قانوني للدولة .

ح — سيجري رسم خطوط الحدود الدقيقة بالتأكيد ، بعد سماع وجهة نظر رئيس الاركان العامة .

ط — كما أنه يجب ، في رأيي ، أن تقام في أقرب وقت سلطة عليا لمعالجة مشاكل الاراضي المحتلة واللاجئــين في اطار مكتب رئيسة الوزراء .

كما تليت في ندوة مغلقة ابان طرح الخطة على مائدة الحكومة :

أ ــ انني اقترح بان تصر اسرائيل على أن حدودها الشرقية ينبغي ان تكون نهر الاردن . والخط الذي يمر في وسط البحر الميت على امتداده . وان يبقى الحد الانتدابي على طول « العربة » كما كان قبل حرب الايام الستة .

ب ــ من اجل بناء تجمع دفاعي قوي من ناحية ، ومن اجل اعداد وتأمين اكتمال البلاد من ناحية جغرافية ــ استراتيجية من ناحية ثانية ، علينا ان نضم للدولة ، كجزء لايتجزأ من سيادتها الاراضي التالية :

١ ــ قطاع يتراوح بين ١٥ ــ ١٠ كيلو مترات تقريبا ، على طول غور الاردن ، من غور بيسان ، حتى شمال البحر الميت بحيث تشمل المنطقة على حد ادنى من السكان العرب .

٢ ــ قطاع بعرض بضعة كيلو مترات ، يجري فحصها في المنطقة ، من شمال خط الالتقاء بين القدس والبحر الميت ، الذي سيتصل في مكان ما مع المنطقة الشمالية التي تقع شمالي طريق عطروت ــ بيت حورون ــ لطرون ، يشمل قضاء اللطرون .

٣ ــ بشأن جبل الخليل وصحراء يهودا ينبغي وزن امكانيتين : ضم جبل الخليل مع سكانه أو على الاقل ضم يهودا من المشارف الشرقية لمدينة الخليل حتى البحر الميت والنقب .

ز ــ يجب ان تضم اسرائيل لنفسها قطاع غزة مع سكانه الاصليين ، يعني ، اولئك الذين عاشوا فيه قبل ١٩٤٨ . (يروحام كوهن . رؤوس اقلام لخطة آلون ، اصدار الكيبوتس الموحد ص ١٧١ ــ ١٧٤ باللغة العبرية) .

ماذا ترك الون من فلسطين للعرب ؟!.

انه ضم مناطق الغور الخصبة وقطاع غزة وشمل صحراء يهودا ، هذا بالاضافة الى القدس ومنطقتها . انه اراد ان يتخلص من العرب ومن حقوقهم المدنية والسياسية فيما لو اعلن ضمهم الى اسرائيل ، وهكذا لقد اكتفى بوضعهم في « جيتو » كبير . وسد عليهم كل متنفس ، حتى الصحراء ، التي من الممكن مثلا ان يكون فيها بعض المعادن او النفط فقد اقتطعها منهم وضمها لاسرائيل ، (راجع خطة آلون ص ٨ ، ٩) .

لقد عدنا للتاريخ لنستشهد ببعض منه على سوء نية زعماء اسرائيل ، وعلى عبثيتهم ، وعدم اخلاص نواياهم تجاه العرب . ولنشير الى ان سياستهم الحاضرة ماهي الا امتداد لسياساتهم الغابرة وانها كالماء تتشكل بالاناء الذي تسكب فيه . فالظروف المستجدة بعد حرب تشرين هي التي املت عليهم ماسمي بوثيقة حزب العمل الجديدة . ولعلنا عندما ننقل الاجواء التي ولدت فيها الوثيقة ونحلل شتى المواقف والملابسات يمكننا ان نخرج بصورة اكثر وضوحا لما يمكن ان تكون عليه سياسات اسرائيل ومواقفها المستقبلية سواء بالنسبة لمؤتمر جنيف أو للمناطق العربية المحتلة . كما يمكننا أن نجد المؤشر الذي يدل على حركة سير الصراعات الداخلية وسرعة اختمارها وتفاعلها .

موقف الجماهير وموقف الحزبيين :

في حين كانت جلسة مركز حزب العمل منعقدة في صالة مسرح « اوهل » يوم ١١/٢٨ ، تظاهرت جماعات خارج القاعة . وقد كان وسط المظاهرات عشرات الاكاديميين ورجال العلم واعضاء « الوسط الخاص بقضايا المجتمع والدولة » في حزب العمل الذين حملوا شعارات كثيرة ، تدعو الى التغيير السياسي ،واستقالة وزير الدفاع موشي ديان . والقوا كلمات بمكبرات الصوت وجهوها الى جلسة اللجنة المركزية . وكان بين الشعارات التي حملها المتظاهرون : « لتفتح القوائم فتفتح صفحة جديدة » ،تجديد الزعامة لتقوية الحزب » ، « ايها العضو ، لاتخضع لما يملى عليك ، اطلب الغاء وثيقة جليلي » ، « لسنا نريد حرب يوم الديان **(يوم الحساب ، المحرر) »** ، موشي ديان ــ الى التكتل » **(اي اترك الحزب واذهب لحركة حيروت . المحرر)** ، « آن وقت التغيير » . وقد انضمت الى المظاهرة مجموعات من رجال « موكيد » « والفهود السود » .

في الساعة السادسة بدأ بالوصول الى البناء الوزراء واعضاء اللجنة المصغرة . وقد استقبل كل وزير من قبل المتظاهرين على نحو يختلف عن الآخر : في البداية وصلت الحكومة ــ جولدا التي استقبلت بالصفير وهتافات التنديد ، وان سمع تصفيق قليل ، اما الوزير يجآل آلون فقد استقبل بالتصفيق وهتف اليه بالمكبر : « الون ــ تكلم عن مشروعك ، انت قادر على توحيد صفنا » . اما وزير الدفاع فقد استقبل بعبارات التنديد والصفير المتواصل . بينما استقبل بنحاس سبير بالنداءات : « سبير ، كفاك صمتا ، يجب الغاء وثيقة جليلي . واستقبل الوزراء ايبان والموجي وبيرس بردود فعل مختلفة .

لقد تبين ان زعماء الحزب عكفوا على بحث مبادىء البرنامج الانتخابي التي يمكن ان تكون مقبولة من الجميع ويمكن أن تؤدي الى تهدئة النفوس الهائجة داخل الحزب .

وحدثت مشادة داخل الجلسة ، عندما حاول ديان وبيرس المحافظة على صياغة « صقرية » للمبادىء . أما الون ، سبير وايبان بشكل خاص فقد طالبوا بالاعتدال في الصياغة . اما « وثيقة جليلي » التي كانت تمثل لحينه جزءا من برنامج حزب العمل فقد تصرفوا ازاءها على نحو لايلغيها ولا يقرها . واخيرا خرجت « الطبخة » المتفق عليها من قبل الجميع . **(معريب ٧٣/١١/٢٩)** .

لقد ارادت القيادة ان ترجيء المناقشة الصعبة لوقت اهدأ ، حينما يكونون وسط معركة الانتخابات التي تتطلب تماسك الصف والتفافه حول الزعامة .

وانقسم مركز الحزب حول امرين : أ ــ اجراء الانتخابات في ١٩٧٣/١٢/٣١ او تأجيلها .

ب ــ فتح القوائم لمرشحين جدد ام ابقاؤها على حالها التي كانت عليها قبل حرب تشرين .

انصار اجراء الانتخابات في وقتها وعدم فتح القوائم تعللوا بالآتي :

١ ــ ان المعارضة تضغط لاجراء الانتخابات ولا يمكننا التأجيل .

٢ ــ عندما تنتهي فترة ولاية مؤسسة منتخبة (البرلمان) فان هذه المؤسسة لاتبقى من ناحية ديموقراطية مؤسسة قانونية .

٣ ــ اذا لم تجر الانتخابات في حينها فستخدم الكنيست دون تفويض من الشعب .

٤ ــ يمكن تأجيل الانتخابات بالاتفاق مع المعارضة وهذا يعني الاتفاق مع التكتل (ليكود) اي مع بيغن ولاندو . ان مثل هذا الاتفاق يعني تغييرا في سياسة الحكومة وبالتالي عزلنا عن الولايات المتحدة الامريكية .

٥ ــ ان ارجاء الانتخابات وتشكيل حكومة ائتلاف وطني امر غير مقبول لان الفترة التي تتطلب سعيا جادا للتفاوض حول تسويات سياسية ، قد تكون فيها حكومة الائتلاف الوطني مصابة بالعجز عن الحسم والمناورة .

٦ ــ اذا اجلنا الانتخابات وذهبنا الى مفاوضات « السلام » في جنيف ، فسيقولون بان هذه الحكومة تعمل خلافا لمبادىء الديموقراطية ، وعندئذ سيكون كل اجراء ، حتى من خارج الكنيست صالحا لمحاربة مثل هذه الحكومة .

٧ ــ فتح القوائم سيحتاج الى ٤٥ يوما على الاقل ، وهذا يعني باننا سنصل حتى نهاية كانون ثاني (يناير) ، مع ان موعد مؤتمر السلام هو الثامن عشر من كانون اول (ديسمبر) . ولا تستطيع الحكومة الدخول في مناقشات صلب الموضوع قبل الانتخابات .

واما انصار تأجيل الانتخابات وفتح القوائم فقد تعللوا بلآتي :

١ ــ انه امر مبدئي ان تتاح الفرصة امام اشخاص جدد يريدون عقب حرب تشرين ان يذهبوا للكنيست .

٢ ــ القيادة لا تملك السلطة لحرمان اشخاص كهؤلاء من ممارسة هذا الحق . (الترشيح للكنيست) .

٣ ــ اذا اعدنا فتح القوائم فسيكون ذلك دليلا على ان لحزبنا قاعدة صلبة .

٤ ــ هنالك فئة من الناس ضائعة بعد حرب تشرين وذلك يرتب علينا بان نظهر شجاعة في التوضيح الداخلي واذا ماجعلنا المعسكر متماسكا من الداخل فسنحصل على اصوات هذه المرة ايضا . *

٥ ــ ان تخليص الدولة من ناحية شعبية سيتم اذا وجد في الحكومة ٨٠ او ٩٠٪ من الاعضاء في سن ٣٠ ــ ٥٠ الذين يديرون اقتصاد الدولة والحياة الاكاديمية برمتها . هؤلاء كانوا يقولون حتى الان ، بانهم لايريدون ان يلوثوا ايديهم بالسياسة ، ولكنهم اليوم يريدون بعدما حدث . اذن هنالك ضرورة لارجاء موعد الانتخابات وفتح القوائم .

٦ ــ تأجيل الانتخابات مادام هناك قتلى لم يدفنوا وجرحى في المشافي ومفقودين . ان في البلاد حالة من عدم التوجيه ومن لايرى ذلك فهو ضال ومضلل .

٧ ــ ان هناك اعتبارا خلقيا كبيرا لانتظار نتائج لجنة التحقيق . اذ كيف ننتخب اشخاصا قد يدينهم التحقيق .

٨ ــ تأجيل الانتخابات لنظهر امام الناخب بخطة واضحة .

٩ ــ ان القيادة مزعزعة في نظر الناخبين . ديان وجليلي وايبان حتى جولدا موقفهم مزعزع . لن يكون من السهل جلب الناخبين الى صندوق الاقتراع . يجب تعديل القائمة .

بعد انتهاء المناقشة انتقل المركز الى التصويت :

١ ــ على اجراء الانتخابات في ٣١ كانون اول (ديسمبر) .

تقرر باغلبية ٣٠١ عضوا ضد ٨٧ عضوا وامتناع ١٩ عضوا عن التصويت .

٢ ــ اقتراح اعادة فتح القوائم .

رفض باغلبية ٢٥٦ صوتا ضد ١٠٧ أصوات وامتناع ٣٠ عضوا عن التصويت .

من ابرز مؤيدي اجراء الانتخابات في حينها وعدم فتح القوائم كان :

يدلين ، ميخا خرنيش ، سبير ، تسدوك وغوفرين .

ومن ابرز مؤيدي تأجيل الانتخابات واعادة فتح القوائم كان :

اريه الياف ، مولا كوهين ، يعقوب شبيرا ، بيرل رفتور . الياهو ناوى * (داود الناطور) ودافيد كوهين . (معريب ١٩٧٣/١١/٢٩) .

ويبدو ان انصار تأجيل الانتخابات وفتح القوائم هم من الحمائم في حزب العمل وهم يعتقدون بذلك انهم يستطيعون تطعيم قوائم الحزب بمرشحين جدد من المثقفين الذين هزتهم حرب تشرين ، وبالتالي يمكن ان يكونوا من انصار سياسة الحمائم ، وعونا لهم على القيادة التقليدية . هذا على المستوى الشخصي ، اما على المستوى العام ، فهم يعتقدون بان تأجيل الانتخابات يمكنهم من كسب الرأي العام الاسرائيلي الثائر ضد الحزب .

---

* حاشية : مولا كوهين قائد بالماخ سابق . قال لي : ولدان قاتلا في هذه الحرب ليس من السهل اقناعهما بالتصويت للحزب (حزب العمل) هذه المرة مع انهما كان يصوتان له في السابق ، انهما ضائعان هذه المرة ليست القضية على هذا النحو من البساطة . فالامر ملح .

* رئيس بلدية بئر السبع وكان يذيع من اسرائيل باللغة العربية العامية تحت اسم داود الناطور .

بينما على الجانب الاخر يعتقد انصار اجراءالانتخابات وعدم فتح القوائم ، بأن ذلك يساعدهم على كسب الرأي العام الخارجي اثناء المفاوضات في جنيف .

اذ يذهبون الى المؤتمر ولديهم تفويض من شعبهم واذا مانجحوا بتدعيم مواقفهم السياسية ، وحصلوا على اية مكاسب سياسية ، فلسوف يوظفونها في دعم سياستهم الداخلية . ومن جهة اخرى فانهم يعتقدون بان الرأي العام الاسرائيلي ، بالرغم من انتقاداته المرة ، سوف ينتخبهم ايضا هذه المرة لان المنافسة بينهم وبين تكتل اليمين (الليكود) وهذا الاخير ليس بافضل منهم في نظر ناخبيهم . ولا يفوتهم بان جماهير حزب العمل سوف تتحد تحت ضغط المعركة الانتخابية .

يبقى ان نعلل سبب « الاتفاق » بين كلا الحزبين المتنافسين المعراخ (الحاكم) (والليكود) اليميني ، على الاسراع في اجراء الانتخابات في ٧٣/١٢/٣١ . مع انه من المتوقع في مثل هذه الحال ، أن تكون مصلحة الاول حيث لاتكون مصلحة الثاني . السبب في اعتقادنا بان كلا من الحزبين الكبيرين يأمل بان يكون الوضع الحاضر اكثر ملاءمة لفرص نجاحه . فالتجمع (المعراخ) حتى لو اراد ارجاء الانتخابات لفترة ملحوظة ، فليس بوسعه ان يفعل هذا الان بدون موافقة التكتل (ليكود) . لأنه لو فعل ذلك بدون موافقتهم فسوف يوجهون له تهمة اطالة فترة حكمه بدون تفويض من الجمهور وذلك لمكاسب حزبية بحتة . اما حساب التكتل (ليكود) فهو بسيط : انه يأمل بان النقد الحاد الموجه ضد الحكومة في هذه الفترة نتيجة لتقصيراتها في حرب تشرين سيساعده على اكتساب اصوات الناقمين من الجناح اليميني في المعراخ (التجمع) ، والجماهير التي تقف على الحياد عادة . مقابل هذا ايضا ، فان المعراخ (التجمع) يعتقد بانه ، حقا ، لايمكن منع الجمهور من الانتقاد ، لكنه من الافضل له ان يتم تطويق هذه النقمة ، وموجة الانتقاد ، بتقصير المدة التي تفصل بين الجماهير وبين موعد الانتخابات لاباطالتها .

كما ان الخوف من تعاظم قوة اليمين على حساب المعراخ الحاكم ليس خوفا حقيقيا اذ بينما باستطاعة التكتل اليميني الاستفادة من النقد الجاري ضد الحكومة فان صورته من ناحية ثانية كما هي في نظر الجمهور مرتبطة بالتطرف ، انهم ينظرون لهم كحزب حرب ، وهذه الصورة ، في هذا الوقت بالذات ، بعد شعور الجمهور بجدية الخسائر التي يمكن العرب ان ينزلوها بالقوات الاسرائيلية في حروب قادمة تجعل الجمهور يبحث له عن مخرج آخر من حلقة الدم والفزع .

وحزب المعراخ الحاكم يعتقد في قرارة نفسه بانه هو الذي يستطيع اتخاذ قرار الحرب ، فيما اذا كانت ضرورة لذلك . وهو الذي يستطيع ان يقود « مفاوضات سلام » بناء على تنازلات آقليمية ايضا ، فهو يشعر بانه يستطيع ان « يحتكر » لنفسه صورة الحزب المحارب عن الاهداف الصهيونية سواء في ساحات القتال او ساحات المفاوضات السياسية .

ولكن هل هذا الشعور لدى حزب العمل يرتكز على قاعدة حقيقية بعد حرب تشرين ؟!.

بمعنى ادق هل قمة حزب العمل قادرة على ان تقدم للجمهور الاسرائيلي بديلا عن الحرب ؟.

ان الثلاثي الذي يقود حزب التجمع (المعراخ) والدولة في القضايا الخارجية والدفاعية في السنوات الاخيرة : جولدا — ديان — جليلي . ليس حزب سلام ، ولا احد في اسرائيل يعتقد ذلك ، ان سياسة التجمع بشكل عام تحافظ على نهجها الذي اصبح تقليدا : السعي لاحراز الموجود ، حتى ولو كان يحلم بالمرغوب ، ان التجمع يعرف بانه لايمكن الوصول للسلام مالم ينطلق من توجه واقعي حيال المناطق المحتلة وحيال حقوق الشعب العربي الفلسطيني . وطوال هذه الفترة لم يكن توجهه واقعيا ابدا، بل كان استفزازيا ، وصريحا باتجاه الضم ، وانشاء الامبراطورية الصهيونية . وكان يعتقد بان « الوقت يعمل لصالحنا » والان بعد هزة تشرين عليه ان يستيقظ من احلامه الذهبية . ولكننا نشك فيما اذا كان قد تعلم الدرس. صحيح ان قيادة التجمع تدعي الان بانها لم تقل ولا مرة « ولا شبرارض » لكنها عملت او حاولت العمل وكأنها قالت هكذا . وحتى لو انهم صرحوا بانحدود وقف اطلاق النار بعد حزيران ١٩٦٧ لن تكون الحدود النهائية بعد توقيع اتفاقية السلام مع العرب ، ويمكن للعرب ان يحرزوا مناطق عن طريق المفاوضات اكثر مما يكسبونه عن طريق الحرب ، فان ممارساتهم في الحقيقة والواقع تدل على عكس اقوالهم . « فلقد ترتب تفاوت بين القول والعمل . لقد كانت هناك تعبيرات عديدة لرغبة العمل في اطار شعار « ولاشبرارض » لدى قيادة التجمع . كما ان نظريات بقاء عرب المناطق المحتلة تحت سلطتنا معبقاء جنسيتهم اردنية، كانت تعبيرا واضحا وصريحا لتنمية ميول منبثقة عن « ولا شبرارض » . ان كل وثيقة جليلي هي تعبير عن الامل بأننا مع مرور الزمن سنحل قضية المناطق ، اذا لم يكن كلها ، فغالبيتها الساحقة ، بشكل تبقى المناطق مضمومة ، او مدموجة ، او موحدة ، مع دولة اسرائيل . هنا بالذات سرى مفعول التقليد ، المتعارف منذ سنوات عديدة لدى الاحزاب التي تشكل التجمع (المعراخ) ، بان الاهمية لاتكمن في الصيغة ، انما في الغاية ، التي نتقدم بها وندفعها ونعطيها امكانية عن طريق الاعمال ، وبهذا فانني مرتاب جدا فيما اذا كان الاشخاص اياهم سيتمكنون من صنع التحول الحتمي للتوصل للسلام . (مقابلات مع يعقوب شبيرا ، وزير القضاء سابقا ، صحيفة معريب ١٦—١١—٧٣) .

ماذا ينقذ الحزب الحاكم .

اذا كان حزب العمل ، الشريك الكبير في الحكم ، يملك القوة على التجديد والتغلب على اغراءات الماضي

وتحديد هويته الفكرية والمنهجية بشكل واضح ، وادخال تعديلات على زعامته ، عندئذ سيكون له امل في استعادة ثقة الجمهور الحائر والغاضب . وللوصول الى هذه الغاية امامه طريقان :

ا — ان يجري تغييرات جذرية في الزعامة .

ب — ان تلتف الزعامة الجديدة ، باضافة قوى جديدة حول خطة جديدة تنطويعلىاملفيتسويةسلمية.

اما اذا كان كل ما سيجري عمله بعد هزة تشرين هو رص الصفوف من الناحية التنظيمية ، بعد كل ماحدث وخلف كل من تحمل مسؤولية في الماضي ، فربما ستكون هناك فترة من الهدوء المؤقت الداخلي ، ولكن ذلك سيعزز فقط صورة حزب العمل كمركز قوة غامض ، كل همه ان يحتفظ بالسلطة — ليس غير — بدون خطة او بدون فكرة ، وبدون طريق واضح ، وبدون استعداد لتحمل المسؤولية الشخصية ، وهذا بالضبط هو ماعافته الان نفس الجميع .

وهنالك قطاعات واسعة من المثقفين وقادة الفكر والجماهير العادية ترى اليوم من مصلحتها تحقيق نوع من السلام مع العرب لان في ذلك مصلحتها الحياتية ، بالرغم من تفاوت مفاهيم السلام لدى العرب ولدى الاسرائيليين ، وتعتقد هذه الجماهير بان على الحكومة ان لاتبحث عن حجج للتهرب من فرص تحقيق السلام ، بل عليها ان تضعها على رأس سلم افضلياتها وان تكونمستعدة لدفعثمنها ... ثم تطالب الحكومة بالمبادرة حتى يقف الشعب بجانبها اثناء المفاوضات عندما يتأكد انها تقوده فعلا الى تسوية سلمية ولا تتخذ العناد والمراوغة اثناء المفاوضات ذريعة « للتهرب من التسوية السلمية وجعل المناقشات تجنح الى « وضع راهن » جديد ، بل تجري بنية سليمة من اجل ضمان نقاط حيوية في نطاق التسوية السلمية » الا ان الجمهور ليس لديه ثقة كهذه ، (ان تقوده الحكومة للسلم) بل بالعكس ، فهو مادام يرى جولدا مئير تظل الفاشلين ، وما دام رؤوساء حزب « العمل » متمسكين باذيال ومفاهيم « وثيقة جليلي » المغلوطة والقديمة ، فان عشرات الآلاف لا بل مئات الآلاف مضطرون للنظر بحيرة وشك الى حزب العمل كله . (دافار ٧٣/١١/٢٨) .

وقال عضو الكنيست يتسحاق نافون يهودي شرقي كان مرشحا لرئاسة الدولة . المحرر) ، بان المسؤول الرئيسي عن الشؤون المتعلقة بالحرب هو الوزير موشي ديان لكن الامر لاينتهي عند السيد ديان حيث هناك ادعاءات حول وزير الخارجية ابا ايبان بخصوص الوضع السياسي في افريقيا وغرب اوروبا ، كما وان السيدة مئير لاتخرج عن هذه الصورة لكونها رئيسة المجموعة .

(اذاعة اسرائيل . عبري ٧٣/١٢/٥ . الساعة ٢٤٫٠٠) .

وتتخوف الاوساط الاسرائيلية العاقلة من تشبث الزعامة الحالية بذيول وثيقة جليلي ، لانها تشعر بان هذه الوثيقة ، والاهمية الكبيرة التي اولتها اياها السلطات قد الحقت ضررا دوليا بالغا باسرائيل . فقد اقتنعت الاعداء والاصدقاء على حد سواء بان هدف اسرائيل هو الضم الكامل للاراضي ، وهناك دلائل تشير الى ان هذه الوثيقة كانت من بين العوامل التي ادت الى ادراك العرب بانه ليس هناك اي امل في حل وسط سياسي مع اسرائيل ، ويطالب الاسرائيليون باعداد وثيقة جديدة ، وان كانت تضم عناصر قديمة ، الا ان الاطار يجب ان يكون جديدا كل الجدة . (نفس المصدر) .

وفعلا لقد صاغ حزب العمل وثيقة جديدة (وثيقة الـ ١٤ بندا) (والتي نشرناها في العدد السادس من نشرة الارض) ولكن لايزال هناك تفاوت كبير بين مواقف العرب وبين الوثيقة التي قدمت لمركز حزب العمل في ٧٣/١١/٢٨ بالرغم من تعديلها وبالرغم من الاهمية التي تعلقها الحكومة الاسرائيلية عليها ، اذ انها من المعقول ان تكون المنطلق الى مشروع تتبناه اسرائيل ابان المفاوضات في جنيف . (يديعوت احرونوت ٧٣/١١/٢٩) . فالموقف العربي الرسمي المعلن يريد امرين :

أ —جلاء كامل لقوات اسرائيل من كافة المناطق المحتلة ، بما في ذلك **مدينة القدس الشرقية .**

ب — اعادة الحقوق القومية الكاملة للفلسطينيين ، ضمن تمثيلهم من جانب منظمة التحرير الفلسطينية .

مقابل هذا فالموقف الاسرائيلي الذي تبنته وثيقة حزب العمل سيقر الشروط التالية :

أ — احلال سلام حقيقي مرتكز على تسوية اقليمية .

ب — رفض العودة الى حدود عام ١٩٦٧ ، التي هي بمثابة « استدعاء للعدوان » .

حـ — القدس ستبقى موحدةكعاصمةلدولةاسرائيل.

د — في المنطقة الواقعة بين البحر والعراق هناك مكان لدولتينفقط ، وعلى الفلسطينيين ان يجسدوا حقوقهم القومية في اطار الدولة العربية منهما .

هـ — اجراء مفاوضات بدون شروط مسبقة وبدون ضغوط من اي جانب كان .

ان جميع تصريحات الزعماء الرسميين الاسرائيليين لاتشير الى تبني ماورد من شروط مطاطة في وثيقة حزب العمل — والتي تعتبر منوجهة نظرنا تراجعا تكتيكيا فقط — فحسب ، بل تشير الى ان هذه الزعامة لاتزال متمسكة باهداب وثيقة جليلي .

ففي جلسة حزب العمل في تل ابيب صرح وزير المواصلات والاتصالات ، شمعون بيرس قائلا : انه يؤيد الان ايضا وثيقة جليلي . وقال الوزير انه متحفظ الان فقط من موضوع تخصيص مائتي مليون ليرة لاسكان اللاجئين العرب ، ذلك ان الاموال ضرورية الان وبعد حرب يوم الغفران للمتطلبات الامنية .

واعرب بيرس عن دهشته لاقوال السيد الون التي جاء فيها ان وثيقة جليلي فرضت على الحزب .

وكان السيد الون قد صرح بان وثيقة جليلي لم توضع بمبادرة من مؤلف نصها (جليلي) ، بل وضعت بغية انقاذ الحزب من المشروع المتطرف الذي حاول وزير

الدفاع الزامه به . واضاف الون قائلا : ان الحزب ملزم الان بالاخذ بالوثيقة ذات الـ ١٤ بندا .

(اذاعةاسرائيل عبري ٥/ ٧٣/١٢ الساعة ١٣٫٠٠) .

واما موشي ديان فقد قال معلنا (في جو من الصخب والتهديد بالاستقالة) ان رئيسة الوزراء والوزير جليلي بذاته يستطيعان ان يشهدا انه لم يكن هناك من قبله اي تشديد كهذا اطلاقا .

وقال ديان : انه مستعد ان يكون الان ايضا مسؤولا عن جميع بنود وثيقة جليلي . (نفس المصدر السابق) .

وكما اكدنا سابقا فان اقصى مايمكن ان يتنازل عنه المعتدلون — الحمائم — هو « تنازلات اقليمية » فقط ،في المناطق المحتلة وعدم العودة بتاتا الى حدود ٤ حزيران ١٩٦٧ .

فقد صرح السيد حاييم تسدوك ،رئيس لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست بانه يجب علينا استخلاص النتائج وتعلم العبر مما حدث في حرب يوم الغفران — تسمية حرب تشرين . المحرر) سواء في المفهوم الامني او في مجال اتخاذ القرارات . واضاف : ان على اسرائيل الاعراب عن استعدادها للقيام بتنازلات والتوصل الى حل وسط في المجال الاقليمي في مؤتمر السلام المزمع عقده في جنيف في ١٨ من هذا الشهر اي (١٢/١٨ . المحرر) . (اذاعة اسرائيل ٥/٧٣/١٢ الساعة ٢٣٫٥٠) .

اما وزير الخارجية ابا ايبان الاكثر تحسسا بالرأي العام الدولي . فقد حاول اظهار اعتداله والتخفيف من خطر الفكرة الصهيونية التي تلازم التوسع واقامة اسرائيل الكبرى وذلك عندما صرح بقوله :

« ان وثيقة النقاط الاربع عشرةستكون بعد ان يوافق مركز حزب العمل الاسرائيلي عليها الوثيقة الوحيدة الملزمة لاعضاء كتلة التجمع (المعراخ) وقال ان الوثيقة تتلاءم مع الظروف الجديدة الراهنة .

واعرب ابا ايبان عن اعتقاده بان لا مجال للاعتقاد بان الفكرة الصهيونية لاتسمح بالقيام بتنازلات اقليمية . وقال ان تاريخ اسرائيل ليس موضوعا جغرافيا فحسب وانما يعتمد على قيم اهمها السلام .

(الاذاعة الاسرائيلية ٦/٧٣/١٢ الساعة ١٫٣٠) .

ان مفاهيم اسرائيل التاريخية للسلام قد تحدثنا عنها سابقا . بقي ان نقول ان هذه التصريحات شبه المعتدلة يلاحظ انها تذاع من محطة الاذاعة الاسرائيلية في البرنامج العربي ، بينما تصريحات الصقور مثل ديان وبيرس والتصريحات التالية التي سنستشهد بها الان تذاع باللغة العبرية .

ففي خطابه الذي القاه في مركز حزب العمل (هعفودا) خلال المحادثات السياسية قال اسرائيل جليلي : ان الدرس الواجب تعلمه من حرب يوم الغفران هو الاهمية الحيوية للعمق الاستراتيجي ، واضاف قائلا : يجب اعداد الشعب لامكانية تجدد الحرب وفي نفس الوقت استغلال الامكانيات التي قد تتطور في مؤتمر جنيف . واضاف بان العمل سيستمر في مشارف رفح (اشارة الى مستعمرة يميت . المحرر) في السنين القادمة وسيستمر الاستيطان وفقا للقرارات التي تتخذها الحكومة . (اذاعة اسرائيل . عبري ٥/٧٣/١٢ الساعة ٢٤٫٠٠) .

هذا كلام واضح لاحاجة للتعليق عليه لشدة صراحته ثم ان صاحبه جليلي معروف بتطرفه .

وقال ديان : علينا الا نتجاهل بان العرب يريدون تدميرنا وحتى انهم يقولون ذلك . ولذلك فان العمق الاستراتيجي هام جدا . وعلينا ان نكون مستعدين لخوض حرب قاسية جدا وهذا الاستعداد مع قوتنا يشكلان المفتاح العسكري — السياسي .

وقال حاييم بارليف وزير التجارة والصناعة : لو كنا يوم الغفران على خطوط الرابع من حزيران لكنا عتبة الخراب . ولذلك علينا التمسك بحدود دفاعية والا نتخلى عن هضبة الجولان ونهر الاردن وشرم الشيخ .

ويعتقد شلومو هيلل ، وزير الشرطة « بان الخطوط التي نحتلها الان حمتنا من الهزيمة في حرب يوم الغفران وان العرب لم يعترفوا بكل اعمالنا في هذه البلاد » .

وصرح ديان مرة اخرى — بان العرب يريدون تدمير اسرائيل واعلن عن معارضته بشدة لانشاء دولة فلسطينية في الضفة الغربية تشكل تهديدا مباشرا لوجود اسرائيل . ومضى في حديثه قبل التصويت على الوثيقة ذات البنود الاربع عشرة قائلا : « لن اتمسك بتولي مسؤولية الدفاع عن البلاد الا اذا رأيت ان دولة فلسطينية يمكن ان تقوم بجانب اسرائيل ، لأني اعتبر ان قيام مثل هذه الدولة تهديد مباشر لوجودنا القومي .

وفيما يتعلق بالوثيقة فقد وصفها بانها مقبولة لأنها تبرز موقف الحزب بشأن موضوعين يتسمان باهمية اساسية وهما :

١ — رفض اسرائيل الانسحاب الى الخطوط التي كانت قائمة قبل حرب الايام الستة .

٢ — رفض اقامة دولة فلسطينية مستقلة عن الاردن . (وكالة الانباء الفرنسية . تل ابيب ٥/٧٣/١٢) .

جميل هذا التواضع الجديد من ديان فلقد كنا نعلم الى ما قبل هزة تشرين بان ديان وامثاله من الصهيونيين كانوا قد انتدبوا انفسهم لمهمات اخطر ... لتقرير مصير الامة العربية كلها ، لا بل شعوب العالم الثالث وجميع حركات التحرر العالمية . والان نرى في موقف ديان الذي انكفأ الى قهر الشعب الفلسطيني فقط وتقرير مصيره — حسب هواه — تواضعا جما يتسم بالادب والتواضع تماما طبقا لآخر مواصفات المقاييس الصهيونية .

الا اننا نود ان نقول له — في اختتام هذا المقال — ولجميع دهاقنة الصهيونية :

بان التاريخ قد علمنا بان جميع الغزاة السابقين واللاحقين لايستطيعون ان يقرروا مصير الشعوب . وان فلسطين ، او اية بقعة ارض عربية يقرر مصيرها ابناء الامة العربية وحدهم من المحيط الى الخليج .

المجتمع الاسرائيلي والاحزاب

المجتمع الاسرائيلي بين اليمين والاحزاب العمالية الصهيونية

يعود مصدر اليمين الاسرائيلي الى ايام الهجرة الاولى . لقد تكون آنذاك **« البرجوازيون »** — الفلاحون الملاكون للارض الذين كانوا يتكلمون لغة الايديش **(واللغة العربية)** وكانوا يكرهون العبرية . وهم الذين استخدموا عمالا عرباً نظراً لرخص اليد العاملة العربية وكرهوا العمال اليهود . ولقد استطاعوا مع مرور الزمن من اقامة مجتمع الملاكين على طريقة **« ذهب مع الريح »** مثلهم مثل الملاكين في جورجيا وفرجينيا ، ولقد تم القضاء على هذه الطبقة بحرب اهلية ، الا انها اقل درامية . اذ انهزم **« الجنوب »** الاسرائيلي على يد الهجرة الثانية — التيار الكبير من الصهاينة الاشتراكيين المتحمسين ، الذين يجن جنونهم باللغة العبرية . والذين كان انتزاع العمل من العمال العرب بالنسبة لهم أمرا مفروغا منه ، حتى ولو كلف ذلك كثيرا من الدماء — ولقد انتصر هؤلاء **« الطلائعيون »** في هذا الصراع — واوجدوا ما سمي « بالعمل العبري » والذي لا يزال المعراخ الحاكم وجميع الفصائل المشتقة منه أو المتجمعة فيه ترفع شعاره ، ويعود انتصارهم على طبقة الملاكين الى كونهم اكثر قومية صهيونية واوثق ارتباطا بعقيدتها .

وبينما تجمدت الهجرة الاولى وتعفنت ، كون اشتراكيو الهجرة الثانية كافة الادوات الرسمية العبرية الجديدة الاساسية: الاستيطان العامل مع كافة اطاراته الفخمة ، الهستدروت **(نقابة العمال العبريين)** ، جهازي الصحة والتعليم ، منظمة الهاجاناه العسكرية . وبعد أن احتلوا السلطة ايضا في الحركة الصهيونية ، في مطلع سنوات الثلاثين ، كان هذا المعسكر **(العمالي)** متوافقا مع جميع جوانب التطبيق الصهيوني العلمي في البلاد .

ان تلك الفئة التي كان يطيب لها ان تعرف نفسها **« بارض اسرائيل العاملة »** ، لم تمسك بين يديها فقط زمام السلطة في المستوطنات وفي الحركة الصهيونية ، بل سيطرت ايضا عليها سيطرة روحية وفكرية : لقد كانت اغلبية الكتاب الاكفاء والصحفيين والمربين بين صفوفها وخرجوا من صفوفها .

في نفس الحقبة الزمنية تكونت في المستوطنات وفي المدن **« برجوازية »** جديدة ، التي دعت نفسها **« الجمهور المدني »** . الا ان هذا الجمهور كان يعاني من مشاعر التخلف العميقة . فلقد بدت **« ابداعاته »** الخاصة ، حوانيت البقالة ، الورشات ، المساكن ، هزيلة امام انجازات الهستدروت الكبيرة . كما ان اثرياء هذه الطبقة كانوا قلة وهزيلة جدا من ناحية اقتصادية . لم تكن هناك صناعة كبيرة . فعندما نشأت الشركات الاقتصادية الكبيرة الاولى ، كانت معظمها **« هستدروتية »** .

وبشكل خاص : لقد تقبل البرجوازي الصهيوني الجديد في فلسطين في عقله الباطن سلم قيم ما يسمى باليسار الصهيوني ، الذي كان يعاديه اصلا ، وشعر بالخجل بينه وبين نفسه بالثروة التي جمعها من **« استغلال الغير »** ، وكان بينه وبين نفسه يحترم رجل الكيبوتس الذي كان يضحي من اجل المجموع .

ولقد لازمته وصمة **« العمل العربي »** وذلك لان ملاك الارض واصحاب البيارات الصهاينة الذين كانوا يشكلون آنذاك العمود الفقري للجمهور « المدني » لم يتنازلوا بسهولة عن عمل ابناء البلاد واصحابها العرب نظرا لرخصه وجودته ، بالرغم من انهم كانوا يعتقدون — مثل جماعة الهستدروت — بان هذا العمل يضر بالاستيطان الصهيوني .

الى داخل هذا العالم دخل زئيف جابوتنسكي **(ابو اليمين)** الصهيوني . يبدو انه لم يكن هنالك اي سبب جوهري لانضمامه الى مايسمي بالجمهور المدني **(البرجوازية الصهيونية)** ، وربما كانت هذه غلطته التاريخية كما يزعم بعض الكتاب اليهود ، ولكن يظهر بما انه كان في صراع مع الجناح العمالي في المنظمة الصهيونية **(الهستدروت)** ، فلقد بحث عن حلفاء له ، ووجدهم في **« الجمهور المدني »** .

منذ ذلك الوقت نشأ تقارب بين الحركة التنقيحية ، التي ولدت المنظمة الارهابية **(الاتسل)** ومن ثم الحزب السياسي المتطرف ، حيروت وبين الصهيونيين العموميين ، آباء الليبراليين حاليا . ففي انتخابات الكنيست **(البرلمان)** عام ١٩٦١ اندمج حزب الصهيونيين العموميين بالحزب التقدمي **(البروجراسيفم)** واخرجوا الحزب الليبرالي **(الاحرار)** . ثم عاد وانقسم هذا الحزب واحتفظ الصهيونيون العموميون باسم **(الليبراليين)** بينما اطلق الجناح المنشق على نفسه اسم **« الليبراليون المستقلون » (الاحرار المستقلون)** . ولقد اندمج الجناح الليبرالي **(الصهيونيون العموميون)** مع حزب حيروت في انتخابات عام ١٩٦٥ واخرجوا ما سمي بحزب **(جاحل)** ثم عاد وانشق جناح

من جاحل اطلق على نفسه اسم المركز الحر بزعامة شموئيل تمير . وهكذا اصبح اليمين موزعا بين **(جاحل)** و **(المركز الحر)** و **(الاحرار المستقلون)** . وعلى ابواب انتخابات الكنيست الثامنة خريف عام ١٩٧٣ بادر الجنرال اريك شارون لتوحيد اليمين المبعثر فجمع تحت شعار التكتل اليميني **(ليكود)** كلا من : **(جاحل + الاحرار المستقلون + المركز الحر + القائمة الرسمية وهي قائمة بن غوريون)** .

لقد تبنت حركة جابوتنسكي نظرية **((المبادرة الحرة))** التابعة للصهيونيين العموميين ، حتى انها حولتها الى مبدأ قومي اعلى . كانت تنادي باخماد الاضرابات وبهيئة التحكيم. وفي تاريخ الحركة التي اجملناها سابقا انشق الصهيونيون العموميون عن منظمة الهاجاناه سوية مع التنقيحيين وشكلوا المنظمة العسكرية القومية الارهابية **(الاتسل)** ، الا انهم **عادوا الى الهاجاناه مرة ثانية بدون الاتسل .**

وكانت الاتسل التشكيل الوحيد المهم لليمين في المستوطنات ، منبوذا مطاردا حتى من جماعة بن غوريون الذين تعاونوا مع البريطانيين في اصطيادهم . وقد خرج ما سمي بجيش الدفاع الاسرائيلي من صفوف الهاجاناه ، وضمت اليه فيما بعد كتائب الاتسل عنوة تقريبا ، بعد معركة على شواطيء تل ابيب ، اغرقت فيها سفينة التاليا التي كانت تقل عتادا للاتسل وكان على ظهرها الارهابي المعروف آنذاك مناحم بيغن ، وعلى أثرها قرر اقامة حركة حيروت على خلفية الاتسل ليتابع نضاله السياسي .

هذا هو الطابع الذي كان واستمر حتى المدة الاخيرة : السلطة المطلقة للاحزاب العمالية المتمثلة بالمباي واحدوت هعفودا والمبام المرتكزة على الهستدروت والكيبوتسات والى جانبها معارضة يمينية ضوضائية لكنها واهية .

ولقد فرض بن غوريون طابو سياسيا : **((خارج نطاق حيروت وماكي)) (الحزب الشيوعي الاسرائيلي)** وساد هذا الطابو خلال جيل كامل . اما الطابو الاجتماعي – الاسلوبي فقد كان أكثر قوة ، وحكم على اليمين بوجود هامشي ، كانت حركة حيروت في وضع مثير للسخرية **بحيث انها كانت حزبا عسكريا متطرفا ، بدون أي ضابط كبير .**

واما الاحزاب العمالية (الاشتراكية الصهيونية) فقد توزعت على الشكل التالي في انتخابات عام ١٩٤٩ كان يمثلها حزبا مباي ومبام وكذلك في انتخابات عام ١٩٥١ . لكن في انتخابات عام ١٩٥٥ انشق حزب مبام على ذاته وخرج منه حزب احدوت هعفودا بزعامة يجآل الون . فأصبحت مباي ، مبام واحدوت **هعفودا .**

في انتخابات عام ١٩٦٥ كان قد انشق مباي على نفسه وخرج منه حزب رافي بزعامة بن غوريون . وعاد حزب احدوت هعفودا واتحد مع مباي وكون ما سمي بالمعراخ **(التجمع العمالي)** وهكذا أصبحت الاحزاب العمالية ، المعراخ **(مباي + احدوت هعفودا)** ومبام ورافي . في انتخابات عام ١٩٦٩ ، اتحد مباي واحدوت هعفودا ورافي واطلقوا على انفسهم اسم هعفودا **(حزب العمل)** ثم أئتلف معهم مبام **(لم يتحد)** واصبحت هذه التشكيلية تعرف باسم المعراخ **(أي التجمع)** الا أن رافي عادت الى الحزب الام بزعامة ديان هذه المرة بينما بقي بن غوريون على رأس القائمة الرسمية . التي اتحدت في انتخابات عام ١٩٧٣ مع ليكود **(التكتل اليميني)** . باختصار هناك كتلتان على ابواب انتخابات عام ١٩٧٣ :

١ – عمالية يطلق عليها اسم **((المعراخ))** وتتألف من اتحاد **(مباي + رافي + احدوت هعفودا)** المسمى بحزب العمل والمؤتلف مع مبام .

٢ – يمينية يطلق عليها اسم **((ليكود))** وتتألف من **جاحل + الاحرار المستقلون + المركز الحر + القائمة الرسمية .**

في السنوات الاخيرة بدأ هذا الطابو في الانكسار وظهرت طلائعه بابتعاد بن غوريون عن السلطة اولا ثم بسماح ليفي اشكول لحزب حيروت بان يحضر رفات زعيمه الروحي زئيف جابوتنسكي ليدفنه في اسرائيل . كما مهد الطريق لهذا الانكسار انضمام مناحم بيغن الى حكومة التكتل . كما ان هبوط عيزر وايزمان من الاركان العامة الى منصب وزير من قبل حيروت شكل مرحلة اضافية .

اذن لم يعد اليمين الكلاسيكي **(يمين حيروت بيغن)** ملائما لواقع اسرائيل الجديد .

لقد نشأت في الدولة طبقة جديدة ، ثرية وقوية . يمتلك فيها الافراد ثروات مالية هائلة . ثم بالتالي اخذت تتبلور طبقة مدراء اعمال بيروقراطية كبيرة ، تعيش بمستوى معيشة رجال القمة . ان ابناء هذه الطبقة مفعمون بالثقة بالنفس ، ويشعرون بأنهم **((يستحقون))** . كما انهم يفسرون **((بضمير مطمئن))** لانفسهم بان التفاوت الكبير بين مستوى معيشتهم ومستوى معيشة الطبقات الدنيا ناتج عن كفاءتهم وتفوقهم ومساهمتهم بخدمة المجتمع .

هذه الطبقة بالذات تنزعج كثيرا من قيم **((ارض اسرائيل العاملة))** التي لا تزال سائدة – ولو اسميا – عند ورثة الاحزاب العمالية الصهيونية . كما ان هذه الطبقة لها شبه امتياز مطلق على الصحف – الغير حزبية ملتزمة – التي تحولت بحد ذاتها الى كنوز كبيرة للثروة ، كما لاحظنا من نسبة توزيعها ومن انتشارها وتطورها السريع . انها ليست معنية فقط بارتفاع الارباح ، وتجميد الاجور وضرب الاضرابات واسلوب ضريبي يعفي الاثرياء من دفع ضريبة على ارباحهم ، بما في ذلك القاء عبء الضرائب الاساسي على الناس العاديين ، بل انها ترغب ايضا بنظام حياتي يقر كل هذه الامور ، ويلغي أية فكرة للمساومة الاجتماعية .

ان طبيعة هذه الطبقة التي تكونت ان تنجذب لليمين وان تتبنى التطرف لكنها مستفيدة من تجارب اليمين القديم **(حيروت)** تود أن تصيغ تطرفها بدون الحماس المتناهي المثير للاستهتار الذي يميز اليمين القديم . انها تريد المناطق المحتلة التي توفر لها سوقا وقوى عاملة رخيصة قابلة للاستغلال ولذلك فهي تنادي بضم الاراضي والتوسع .

ان هذه الطبقة ليست رجعية اكثر من النوع القديم ، انها على العكس ، انها اليمين الذكي الذي ينادي بمباديء ليبرالية ، بشرط ان تكون منسقة لتلبية مصالحه . انها منفتحة . بوسعها ان تستوعب ضباطا وموظفين كبارا ، وتحولهم بسرعة الى مليونيرية . كما انها تقيم علاقات ممتازة مع الجهاز الامني المشرف على توزيع الطلبيات الامنية ، غيارات لقطع الاسلحة وحفريات لخطوط التحصينات . ولقد وصلت هذه الطبقة مثلها مثل اية طبقة مسيطرة الى اكتمال فكري سريع ، ضمن تنسيق متكامل بين مصلحتها والبرقع القيمي الذي تتبناه .

هذه الطبقة ليست بحاجة بشكل ملح الى حزب قوي خاص بها . ان حزب العمل نفسه يقيم صلة قوية مع الطبقة الجديدة ، التي جزئيا قد تمخض عنها . فمنذ زمن طويل تغلبت جولدا مئير وموشي ديان وبنحاس سبير وكذلك يعقوب حزان **(مبام)** أسس الايديولوجية اليمينية الجديدة ، كليا او جزئيا ، بقالب حتمية قومية – امنية ، او حل اقتصادي عملي وواقعي .

يبقى سؤال لماذا لا تلتحق هذه الطبقة اذن بحزب العمل او **((المعراخ))** ؟

لا يزال في حزب **((المعراخ))** الحاكم تناقضات وتمخضات داخلية ، ليس بوسع الطبقة الجديدة ان تشعر وكأنها في بيتها . لا يزال في المعراخ عناصر من الماضي الصهيوني اليساري وطموحات غريبة ومتنوعة للصهيونية الاشتراكية . لا يزالون يتحدثون فيه عن المساواة والعدالة الاجتماعية مع انه حديث بدون ايمان .

انهم لا يختلفون مع حزب المعراخ على ضم المناطق والتوسع والسياسة الامنية . بل يختلفون مع قسم منه على النظام الاجتماعي الداخلي .

ان الميل الطبيعي لدى هذه الطبقة هو البحث عن حركة جديدة تبلور هذه الايديولوجية الجديدة وتعمل لها بشكل دؤوب .

هذا هو التكتل الجديد اليميني **(ليكود)** . ولم يكن من قبيل الصدفة بانه في اللحظة الحاسمة للازمة التي سبقت اقامته ، دخلت الى الصورة جماعة لم يسبق ان عملت معا في الحقل السياسي : اصحاب رؤوس اموال الصناعة والزراعة والتجار الكبار ، عوبيد بن عامي ، مارك موشيفتس وزلمان سوزيف الى جانب الجنرالين شارون ووايزمان .

وهذا ما يفسر لنا اصرار اريك شارون على ان يضم التكتل اليميني الجديد المركز الحر **(تمير)** والقائمة الرسمية **(جماعة بن غوريون)** ومن المحظور أن لا تدخل القائمة الرسمية في التكتل ، ومن المحظور ترك المركز الحر في الخارج » .

يقول شارون ان ضم المركز الحر يعني قطع الطريق على الفضائح المغرم بها شموئيل تمير رئيس الحزب .

اما نظرته الى القائمة الرسمية فتختلف تماما . ففي حين عودة المركز الحر الى اليمين لا تغير في جوهر الامر شيئا لانه شظية في حيروت اصلا ، الا ان انضمام القائمة الرسمية لليمين يغير في الامر كثيرا .

ان القائمة الرسمية هي شظية من رافي **(ديان)** التي هي شظية من المباي **((مجتمع ارض اسرائيل العاملة))** عدوة اليمين التاريخية .

حينما تدخل هذه الشظية الى التكتل اليميني ، فانها تشكل عاملا لا يوجد اهم منه – وصل جسر فوق الهوة الضيقة ولكن العميقة – التي لا تزال قائمة بين حزب العمل وجاحل . بعد ان يقام هذا الجسر سيصبح في الغد بامكان شخصيات كبيرة وهامة ان تعبر فوقه . لذلك كان ادخال شخصية مثل ابراهام يوفي **((رجل هشومير هتسعير)) (الحارس الفتى)** سابقا ، عضو كيبوتس ايلون المبامي له اهمية كبرى – قطعة اصيلة من حركة **((ارض اسرائيل العاملة))** .

ان اريك شارون يريد ان يردم الهوة بين يمينه الجديد وحركة العمل الاسرائيلية . لذلك يقول عن نفسه انه : **((ان ارائي حول اللاجئين (الفلسطينيين) تقدمية اكثر من اراء حزان ويعري (مبام) ناهيك عن موشي ديان)) .. ((ان من يعتقد بان بارليف اقرب مني الى العمال ، فهو لا يدري ماذا يقول)) .**

ويقول انه رفض عرض بنحاس سبير للدخول في التجمع **(المعراخ)** ولكن ذلك لم يكن لاسباب ايديولوجية :

((ليس هناك بعد خطا يفصل بين الكيانات والاحزاب ... ان الخط الفاصل يعبر داخل الكيانات نفسها ... كان بالامكان ادخال كل جاحل الى التجمع ، وان يبقى بعد ذلك مكان في الاطراف ... لم يكن لدي سبب يمنعني من السير مع التجمع ... من ناحية شخصية انني قريب منهم اكثر ... انني اتحدث بلغتهم ... لقد ذكروني بانني حتى كنت عضوا في حزب مباي ذات مرة ، لكن شخصيا نسيت هذا)) .

لكن ماذا ؟

((لكن ماذا كنت لافعل هناك ؟ ما كنت استطيع ان اناضل في سبيل ماأودان اناضل من اجله . كل ما في الامر كنت ادخل الى موقع انتظار ، انتظر منصب وزير او نائب وزير ، وخلال ذلك كان علي ان اصمت مثل اهريلا (اهرون يريف) او رابين . لست معنيا بالدخول في الحياة السياسية كي اكون موظف جهاز)) .

((ان اهرون يريف يصرح علنا تصريحات مناقضة كليا لارائه ، كما ظهر طوال سنوات في جلسات الاركان العامة . انه ينتظر منصب نائب وزير ، واذا تحدث بصراحة فلسوف تنقض عليه جولدا كما انقضت على (لوبا) اريه الياف)) ★ .

هذه الطبقة بالذات على درجة من الثراء بحيث تتمكن من شراء وامتلاك الصحف والاحزاب ، التي هي بحاجة اليها من اجل ان تنشر وجهة نظرها وهي لا تريد ان تسيطر بقوة فظة . بل تريد ان تسيطر بسبل لطيفة ، عن طريق اكساب ايديولوجيتها ايضا للطبقات المستغلة ، بالرغم من ان هذه الطبقات ينبغي ومن البديهي ان تتمرد عليها . ولقد ساعد شعار الامن على هذا التغلغل ، وليس من قبيل الصدف ان نرى قسما من الفئات المسحوقة كاليهود الشرقيين تعطي اصواتها في الانتخابات لليمين كما ذكرنا سابقا . كما انه ليس من قبيل الصدفة ان تقول صحيفة عل همشمار وهي تغمز من قناة صحيفة هآرتس المحسوبة على البرجوازية الصهيونية ، هنالك ميل عند بعض الصحف لتغيير الخيول .

الاحزاب الشيوعية الاسرائيلية

تألف هذا الحزب من الشيوعيين اليهود الذين وفدوا من روسية واوروبة الشرقية الى فلسطين ومن اعضاء شيوعيين عرب فلسطينيين ، ثم وقع الخلاف بين الجناحين ، العربي واليهودي وانفصل الجناح العربي واطلق على نفسه اسم عصبة التحرر الوطني ، ثم عادا واتحدا بعد اعلان قيام دولة اسرائيل تحت اسم ماكي **(الحزب الشيوعي الاسرائيلي)** ، وبقي الحزب موحدا الى ان وقع الانفصال ثانية عام ١٩٦٥ . وكان هذان الحزبان الشيوعيان في السابق بعد الانفصال يعمل كل منهما بمعزل عن الاخر . فبينما كان الحزب الشيوعي الاسرائيلي كل اعضائه من اليهود ، كان اعضاء عصبة التحرر الوطني من الشيوعيين العرب . وقد تأسست عصبة التحرر الوطني العام ١٩٤٣ واصدرت في ١٤ أيار

* بالاستناد الى هعولام هزه ٢٤ / ٩ / ١٩٧٣ .

(مايو) صحيفتها الاتحاد التي كانت لسان حال الحزب الشيوعي الاسرائيلي (**ماكي**) باللغة العربية ، واستمرت الناطقة بلسان القائمة الشيوعية الجديدة (**راكح**) بعد انقسام الحزب على ذاته عام ١٩٦٥ .

واما الظروف الموضوعية التي ادت للانقسام فكانت الاتية ، كما وردت في رؤوس اقلام المؤتمر السادس عشر للحزب .

١ ــ تأثير السياسة والايديولوجية الصهيونية بين اليهود .

٢ ــ النزاع الاسرائيلي ــ العربي واستمراره واحتدامه .

٣ ــ تحركات عناصر معادية بالحزب لانها ارادت حزبا شيوعيا اسرائيليا يؤيد الاوساط الحاكمة ويحرض على الاتحاد السوفييتي باسم الشيوعية ، ويشوه سمعة الحركة القومية العربية المعادية للاستعمار .

٤ ــ الوضع في الحركة الشيوعية العالمية ومواقف الحزب الشيوعي الصيني التي اوجدت بلبلة وردودا تنقيحية في الحركة .

ويؤيد (**ماكي**) بشكل او باخر موقف القيادة الصهيونية من الصراع العربي ــ الاسرائيلي . وخلاصة رأيهم أن طابع الحركة القومية العربية هو التطلع الى « حركة عربية شاملة » مشتركة لابادة اسرائيل ، وبعد عدوان حزيران ١٩٦٧ ايدت جماعة ماكي الحكومة ووقفت بدون تردد الى جانب الحرب العدوانية وهي الان تعارض انسحاب الجيش الاسرائيلي وتؤيد الخط الحكومي في فرض تسويات على البلاد العربية في ظروف احتلال عسكري ومن خلال مواقع القوة .

بينما يرى (**راكح**) ان القضية هي بتغيير السياسة الاسرائيلية في اتجاهين :

١ ــ فصم الارتباط بالاستعمار (٢) الاعتراف بالحقوق القومية للشعب العربي الفلسطيني وبتنفيذ قرارات مجلس الامن وخاصة ٢٤٢ والاعتراف باسرائيل .

وهي تؤيد خط سياسة الاتحاد السوفييتي الرسمي ، وهنالك اختلافات اخرى لا مجال لذكرها في هذا الموقف * .

متسبن .

تشكلت المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية (**متسبن**) التي تعني البوصلة ، في خريف ١٩٦٢ من قبل جماعات كانت تنتمي الى ثلاث حركات سياسية صغيرة في اسرائيل :

١ ــ جماعة انشقت عن الحزب الشيوعي الاسرائيلي (**ماكي**) .

٢ ــ جماعة انشقت عن حركة العمل السامي (**التي كان ينتمي اليها اوري افنيري وفريدمان بلين وآخرون ممن كانوا مرة في الاتسل وعدلوا مواقفهم**) .

٣ ــ جماعة من التروتسكيين .

وقد بادر لتأسيسها اربعة اشخاص هم : عكيفا اور ، موشي ماخوفر ، عوديد بيلافسكي ، يرمياهو كابلاند .

وتدعو المنظمة الى اقامة جمهورية اشتراكية في الشرق الاوسط تضم تقسيمات داخلية وفرعية ، لاسباب عديدة منها وجود اقليات قومية غير عربية في الشرق الاوسط . وتقول بلا شك ان الفلسطينيين هم مجموعة معينة داخل الامة العربية . لكن بالاضافة الى ذلك توجد **القوميات غير العربية التي تعتقد المنظمة بانه يجب ان تكون جزءا من** هذه الجمهورية الاشتراكية التي ستكون عربية بمعنى ان الاكثرية الساحقة من سكانها هم من العرب . ان الفكرة التي حملتها المنظمة ولا تزال تحملها تتلخص بالقول أن الحل الصحيح للقضية الفلسطينية **هو الاقرار بوجود عنصر يتكلم العبرية داخل هذه الجمهورية الاشتراكية** الموحدة في الشرق الاوسط . **ويفترض هذا الحل منذ البداية اسقاط الصهيونية على النحو الذي تم شرحه فيما سلف . ولكي لا يصبح الشعب الاسرائيلي قومية مضطهدة في الدولة الاشتراكية مستقبلا فانها تطالب** من الان باعطاء حق تقرير المصير للشعب الاسرائيلي . مع انها تقول أي المنظمة ، **انها لا تفهم حق تقرير المصير على اساس الدعوة الى فكرة الوجود المنفصل او الدولة المنفصلة للشعب الاسرائيلي .**

الاتحاد الشيوعي الثوري

جناح صغير انفصل عن منظمة (**متسبن**) الام في صيف ١٩٧٠ . وفي بيان وزع في ٢٩ / ٩ / ١٩٧٣ . أعلن الاتحاد أن ثمة سببين رئيسيين لاتخاذنا هذا القرار :

١ ــ انعدام برنامج سياسي

٢ ــ انعدام تخطيط استراتيجية سياسية وعدم وجود اطار تنظيمي يناسب استراتيجية كهذه .

الجبهة الحمراء

ترك اعضاؤها الاتحاد الشيوعي الثوري بسبب النقطتين الواردتين سابقا : البرنامج والتنظيم . ولقد ادعى في حينه المنشقون **(الاتحاد)** بان النظرية الثورية بحاجة الى تنظيم ثوري وانه بدون تنظيم فان النظرية لا تساوي شيئا . ولم يقبل المؤتمر العام لمتسبن برنامج الحد الادنى الذي اقترحوه (**الذي اقترحه الاتحاد**) وقرر اهماله . في اقتراح البرنامج العام اتخذ الاتحاد لنفسه موقفا حازما فيما يتعلق بمسألتين كانتا متناقضتين مع موقف جماعة متسبن . **لقد رأى الاتحاد نضال الشعب الفلسطيني نضالا داخل اطار نضال الشعوب الاخرى من اجل التحرر القومي وكجزء من الحركة الثورية في العالم ، اي نضالا يجب** تأييده . من هنا يمكن ان يفهم بان الاتحاد يرى في منظمات المقاومة وخاصة التقدمية منها ، **طليعة للثورة في هذه المنطقة وان (اسرائيل ــ فلسطين)** هي قسم منها ، وهذا يعني ان الثورة لن تكون اسرائيلية داخلية وانما توحيد جبهة ثورية تتجاوز حدود الدول ، في كفاح من أجل شرق اوسط اشتراكي موحد . وفي شرق اوسط كهذا ، موحد واشتراكي لا يعود هناك حق للمخلوق الكولونيالي ــ دولة اسرائيل . وبناء عليه يجب اعادة حق تقرير المصير الذي سلب من الفلسطينيين اليهم . وهذا معناه عودة عدد كبير منهم الى اسرائيل وخلق اطار ثنائي القومية لا يكون في داخله حاجة لدولة يهودية منفصلة . ــ اما حسب رأي **(متسبن)** فان في هذا مساس بحق تقرير المصير المقدس الذي يجب ان يحافظ عليه لكل شعب ، حسب تفسير متسبن لـ (**لينين**) .

ان الاتحاد لا يزال قائما وان قسما منه اعلن تأييده بصورة او بأخرى لموقف متسبن فيما يتعلق بالمشكلتين الهامتين * :

١ ــ **التأكيد على التناقض الداخلي بين البروليتاريا والبرجوازية اي النضال المهني .**

٢ ــ **وامتناع مطلق من اثارة قضية الكولونيالية ــ الصهيونية وقضية الجبهة المعادية للامبريالية التي يلتقي فيها عمال الشعبين، وذلك حتى « لا نفزل انفسنا عن البروليتاريا في اسرائيل » .**

أما قضية الكفاح المسلح ، فانه ليس للاتحاد أي هدف أو خطة للدخول في هذه القضية في المدى القريب .

ويفسر جماعة الاتحاد موقفهم هذا بقولهم : طالما ان البروليتارية اليهودية غير ناضجة لمثل هذه الخطوات المتطرفة فاننا لا نستطيع كقسم من هذه البروليتارية أن تخطو هذه الخطوات .

ومن المهم ان نضيف فيما يتعلق بـ « **متسبن** » و « **الاتحاد** » بأنه **عندما برزت حركة جماعة الفهود السود التي تطالب بالمساواة، وتوقفت حرب الاستنزاف على خطوط قناة السويس** ، وضعفت قوات المقاومة بعد ايلول . برزت بصورة طبيعية التناقضات الداخلية مرة اخرى وتحولت الى تناقضات مركزية فبدت المشاكل « **الخارجية** » وكأنها اقل اثارة للاهتمام ، لهذا كان يمكن ان يسمع (**خاصة من متسبن**) ان الحرب تساعد الحكومة من حيث انها تلهي الرأي العام (**مثل الفهود السود**) عن مشاكلهم الحقيقية . ويلاحظ ان هذه الدعاية تشبه نوع الدعاية الاشتراكية الديموقراطية عشية الحرب العالمية الاولى . **ولكن هذا لا يقلل من اهمية « متسبن » خاصة وانها اول منظمة اشتراكية ناقشت كيان الدولة الصهيونية .**

اما موقف الجبهة الحمراء فقد كان يتماثل مع موقف الاتحاد الشيوعي الثوري الذي انشقت عنه حتى تاريخ الانفصال . وتعتقد الجبهة بان مشكلة الثوريين في « **اسرائيل** » هي بناء تنظيم يناضل في اطار تنظيم جبهة واسعة شرق اوسطية نضالا مسلحا متداخلا بنضال سياسي بحيث يكون الواحد منها مرتبطا ومساعدا للاخر ، **بهدف قريب المدى من اجل اقناع اجزاء من الطبقة العاملة الاسرائيلية (مثل الفهود السود)** بفكرة النضال من اجل قيام شرق اوسط اشتراكي لان في قيامه فائدة لهؤلاء اليهود الذين يودون العيش في فلسطين بدون صهيونية .

وقد عبر اهوا ديب . **زعيم الجناح اليهودي في الجبهة الحمراء** اثناء محاكمته في حيفا عن هذه الحقيقة وهو يتساءل عن العمل لتغيير الوضع :

« ان هذا الوضع الاعوج يجب تغييره ، وهذا ما حاولت ان افعله، بالتهيئة للنضال ضد دولة اسرائيل وهو ذلك الذي كان حتى الان بمثابة حرب من جانب العرب ضد اليهود ، ونضال للمضطهدين ضد مضطهديهم، في الوقت الذي يقف فيه كل من العرب واليهود على جانبي المتراس... وهذا يمكن عمله بأن يقوم يهود ويثبتون للعرب الذين يحاربون الصهيونية منذ عشرات السنين ، بانهم (اي اليهود) يقفون الى جانبهم ومستعدون ان يضحوا بكل ما لديهم ، وان يتعرضوا « للمعاملة » ذاتها وان يقتسموا واياهم كل الامور ، دون أي تمييز او افضلية لكونهم يهودا . وبدون ذلك لن يثق أي عربي بصدق ثورية اكثر ثوري يهودي استقامة . وان اية ايديولوجية ، ولو كانت الاكثر مساواة وتقدمية، لن تستطيع ان تقنع العرب ما لم يرافقها عمل من قبل اولئك الذين يحملونها . ان التنظيم الذي كنت عضوا فيه اصدر عددا من النشرات شرحت برنامجه واهدافه . وبما ان حلفاءنا في صراعنا هم المنظمات الماركسية اللينينية في المنطقة ، فقد حاولت وساحاول طالما استطعت ذلك ان اتصل بهم من اجل خلق جبهة عمل مشتركة . ان موقفي من الكفاح المسلح هو موقف ايجابي ، طالما كان يعمل على دفع الثورة ، اي عملية تحرير الجماهير الى الامام ، وبشكل ملموس ، فان المقصود هو تنظيم يضم بعض مئات من الاشخاص ، ويعمل بشكل شرعي ، اي عن طريق الصحف والمنشورات والدعاية ، وبشكل غير شرعي ، أي عن طريق الجناح العسكري للتنظيم ، الذي يعمل من اجل تحقيق كل ماذكر اعلاه » .

بعض الاحزاب اليسارية الاخرى

في العام ١٩٦٩ ائتلف حزب العمل الحاكم مع مبام وولد ما سمي بالمراخ انشق مبام على نفسه بسبب تقربه الى اليمين **(الى حزب العمل)** وخرجت منه كتلة صغيرة بزعامة يعقوب رفتن الذي ترأس ما سمي بـ « **تحالف اليسار الصهيوني الاشتراكي المستقل** » . وترى هذه المجموعة بحرب حزيران ١٩٦٧ حربا عدوانية وليست دفاعية وتطالب بتنفيذ قرار مجلس الامن وتدعو للتقارب مع الاتحاد السوفييتي .

كما نشأ تنظيم خاص دعا نفسه « **اليسار الاسرائيلي الجديد** » وقد جاءت هذه الفصيلة من حزب (**ماكي**) الذي تقرب لليمين ومن حزب مبام ايضا الذي ائتلف مع الحزب الحاكم (**يمين الاحزاب اليسارية الصهيونية**) . ولذلك تألف اليسار الاسرائيلي الجديد من ١ ــ المنشقون عن حزب مبام . (٢) المنشقون عن ماكي (٣) بعض الشباب من المثقفين اليساريين من غير المنتمين الى أي تنظيم معين .

لقد نشأ اليسار الاسرائيلي الجديد **(سياح)** كرد فعل على مواقف مبام اليمينية وعلى تطرف السلطات . ويقف على رأس (**سياح**) من مبام : أعضاء الكيبوتس القطري ، ران كوهن ، يوسي اميتاي ، (**رئيس تحرير مجلة حوتم السابق**) واريه برونشتاين . ومن اعضاء **(ماكي)** سابقا : داني بيتر ، عضو اللجنة المركزية للحزب سابقا ورؤوبين كامينار، سكرتير الحزب الشيوعي في منطقة القدس . ومن الاعضاء غير المنتمين الى أحزاب يقف على رأسهم يوسي ارنون ، ابن المدير العام السابق لوزارة المالية .

من اهدافه :

١ ــ الوقوف ضد المناطق المحتلة واعتبار حدود ٤ يونيو ١٩٦٧ اساسا لمفاوضات سلام ، مع امكانية اجراء تعديلات طفيفة .

٢ ــ ينبغي ان يعتمد السلام الاسرائيلي العربي على سلام مع الفلسطينيين وعلى اساس معاد للامبريالية .

٣ ــ الوقوف مع المسحوقين ضد مستغليهم .

٤ ــ الاتفاق على كيان دولة اسرائيل كدولة يهودية ذات سيادة وباكثرية يهودية .

٥ ــ يسعى (**سياح**) الى اقامة مجتمع اشتراكي في اسرائيل * .

ويلاحظ ان جميع هذه الفصائل اليسارية باستثناء عناصر الجبهة الحمراء متفقون بشكل او باخر على بقاء اسرائيل كدولة ولكنهم لا يريدونها

---

* راجع كتاب العرب في ظل الاحتلال الاسرائيلي منذ ١٩٤٨ ، حبيب قهوجي اصدار مركز الابحاث . بيروت . ص ٤٢٧ ــ ص ٤٣٥ .

* تحت تأثير البرت ايلاز أحد زعماء الاتحاد

* البرت ايلاز .

* في ٧ كانون اول (ديسمبر) ١٩٧٣ اعتقلت سلطات الامن الاسرائيلية الحركة العربية اليهودية الثورية التي كان قسم من اعضاء الجبهة الحمراء بين صفوفها .

وقد ادلى اهواديب بدفاعه هذا امام المحكمة المركزية بشجاعة وباستقامة وبوضوح بالرغم من جو المحكمة الارهابي وقد حكمت عليه المحكمة ١٧ سنة وكان قد اعتقل معه ايضا بعض العناصر اليهودية القيادية في الحركة مثل دان فيرد و حزقيال كوهن ورامي لفني . وجميعهم دافع عن ارائه بشجاعة .

الاتحاد الشيوعي الثوري رشح رامي لفني وشخص عربي اخر لانتخابات الكنيست الثامنة على امل ان يخرجوهم من السجن اذا فازوا بمقعد الكنيست .

* داني بيتر ملحق دافار ٢ ــ ٦ ــ ١٩٧٢ .

معتدية توسعية بل على نمط الدول الاسكندنافية ، حيث يبرز وجهها الليبرالي مع اصطلاحات اجتماعية داخلية .

على أبواب انتخابات الكنيست الثامنة اختلطت اوراق هذه الاحزاب فانقسمت وتكتلت ثم عادت فانقسمت والى قبيل الانتخابات باسبوعين *، كانت على هذا النحو :

١ ــ انقسم ماكي وذهبت الاقلية مع النائبة الشيوعية السابقة استرفلنسكا .

٢ ــ انقسمت قائمة هعولام هزة منذ عام ١٩٧٠ وخرج منها النائب شالوم كوهن وبقي أوري أفنيري يمثل الاكثرية وهو أقرب الى اليمين الليبرالي منه الى اليسار .

٣ ــ انقسم **(سياح)** على نفسه أيضا .

● آ لف اوري افنيري زعيم حركة **« هعولام هزه ــ قوة جديدة »** جبهة راديكالية أطلق عليها اسم **« ميري »** وتتألف من :

آ) هعولام هزه .

ب) أكثرية حزب سياح .

حـ) اقلية ماكي **(جماعة استرفلنسكا)** .

عندما فشل في انتخابات الهستدروت التي تسبق عادة انتخابات الكنيست فكر بفك هذا التعاقد والنزول الى الانتخابات بقائمة لوحده .

● تألفت جبهة باسم **« موكيد » (الموقد)** من :

آ) **أكثرية حزب ماكي** .

ب) حركة **« تخيلت ادوم » (يسار صهيوني من سياح وجماعة يعقوب رنتن ، المبام)** .

ويقود هذه الحركة شخصيات مثل ضابط الاحتياط بعيل ويوسف اميتاي **(مبام سابقا)** .

● تألفتحركة باسم **« الفهود السود ــ ديمقراطيون اسرائيليون »**من :

آ ــ جماعة شالوم كوهن المنشقة عن هعولام هزه .

ب ــ بعض الفهود السود .

الاحزاب الدينية :

واما الاحزاب المتدينة فهي باستثناء مواقفها الدينية والمحافظة على الشريعة وحرمة السبت فانها أقربالى اليمين المتطرفبنظريتهاالسياسية والخارجية وخاصة فيما يتعلق بأرض اسرائيل الكاملة والمقر التاريخي اليهودي فيها .

ألا انها تأتلف دائمامعالحزب الحاكم **« المعراخ »** في تشكيل الحكومات نظرا للمنافع المادية التي تنالها من الحكومة . وهذا لا يعني انها لا تأتلف مع اليمين اذا توصل الى الحكم وبقيت تحافظ على نفس المنافع وتتمثل هذه القوى المتدينة بثلاثة أحزاب منها :

آ ــ الجبهة المتدينة الوطنية **(هبوعيل همزراحي)** ، المفدال وكان يمثلها في الكنيست ١٢ نائبا .

ب ــ اغودات اسرائيل . ويمثلها في الكنيست ٤ نواب .

جـ ــ بوعلي أغودات اسرائيل ويمثلها في الكنيست نائبان .

توقعات المعركة الانتخابية

وفي معركة الانتخابات الثامنة بالذات سوف يكون الصراع والتنافس بين الاحزاب الكبيرة **(المعراخ)** بقيادة جولدا و **(الليكود)** بقيادة بيغن . وبينما يأمل اليمين أن يحسن مواقعه نظرا لتململ الرأي العام في داخل اسرائيل نتيجة لفشل الحكم في سياساته العسكرية والسياسية ، وبينما تأمل الاحزاب اليسارية الصغيرة ان تحسن مواقعها أيضا فان حزب المعراخ الحاكم يرى بأن الاوراق لا تزال في يده ، فبالنسبة لليسار لا يحسب له حسابا جديدا فهو صغير وضعيف ، ويعتقد بأنالصراعسيكون بين الليكود وبينه فقط **(أي المعراخ)** واما الاحزاب الهامشية الاخرى اليسارية فلن تؤثر على كفة الصراع . واما الاحزاب المتدينة ، فلن يكون لها كبير شأن اذا استطاع المعراخ ان يحافظ على قوته السابقة او حتى اذا خسر نائبا أو نائبين . لان الاحزاب المتدينة سوف تربط مصيرها بمصير الحزب الحاكم نظرا للمنافع التي يغدقها عليها .

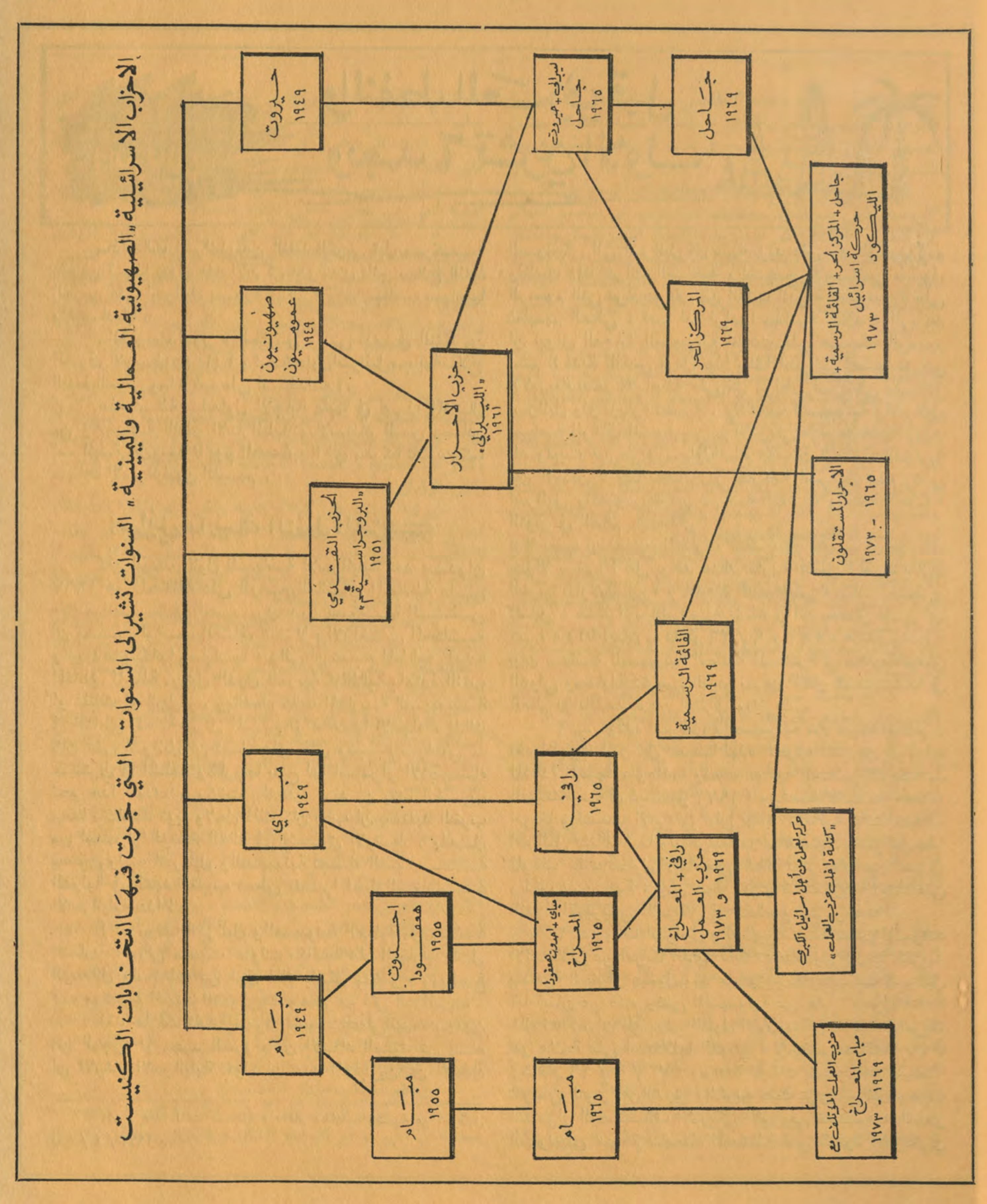
ويراهن المعراخ على محادثات جنيف : فهو لم يحسم في مؤتمره بالنسبة للقضايا المطروحة ، بل خرج بوثيقة الـ ١٤ بندا التي تعتبر ارضاء لجميع وجهات نظر الاطراف المتصارعة في الداخل وبامكان كل طرف ان يفسرها لصالحه . وقد وصفتها الكاتبة الساخرة ، زيفايريف ، بحق بأنها كانت **« وثيقة جليلي »** فأصبحت الآن **« وثيقة زليلي »** * . هذا الغموض يساعده داخليا على استقطاب الفئات التي تختلف وجهات نظرها حول السياسات الامنية والخارجية ، ومن جهة ثانية فان الحزب الحاكم يطمع بأن يحقق أشياء هامة في مؤتمر جنيف عن طريق المواقف المتصلبة ، فهو اذا حققت **« سلاما »** بشروطه فلسوف يظهر بأنه صانع السلام ، كما كان صانع الحرب أمام الجماهير الاسرائيلية ، التي أصبح قسم منها بالفعل يميل للخروج من المأزق الذي زجته به الصهيونية . واذا فشل المؤتمر ولم ينتج عنه شيء ، فان الحزب اياه سوف يظهر أمام الجماهير بصفة الممثل القوي الذي لم يتخلَّ عن أهداف الصهيونية ولم يفرط بالامانة .

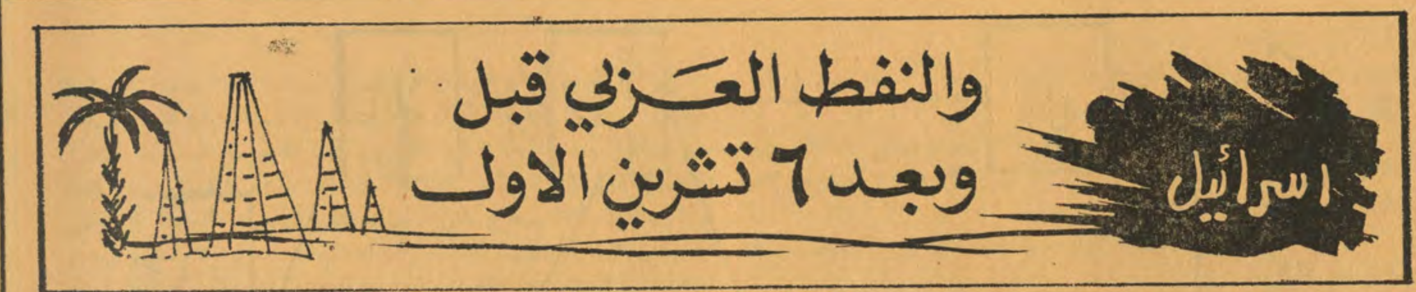
ولا شك بأن سياسة الولايات المتحدة الامريكية ومناورات كيسنجر تنحو هذا المنحى . فكيسنجر يريد من العرب ان يصبروا ، بمعنى أن يعطوا الزعامة الاسرائيلية **(الحزب الحاكم ــ المعراخ)** الوقت حتى ترتب امورها الداخلية ، وتخرج منتصرة من معركة الانتخابات ، ويريد منهم ان يسايروا أطماعها التوسعية حتى لا تخسر شعبيتها ، ولاتصلالمفاوضات الى طريق مسدودة . ويلمح ليؤكد هذا الرأي ، بأن البديل للحزب الحاكم ــ اذا فشل ــ سوف يكون اليمين المتطرف ، الامر الذي سيعقد الامور اكثر فأكثر . بينما الهدف الحقيقي لهذه المناورات هو اعطاء مزيد من الوقت للحكومة الاسرائيلية حتى تستوعب الاسلحة المتطورة التي تدفقت عليها من امريكا وترتيب أمورها الداخلية وتطوق سياسات اوروبا الغربية ودول العالم الثالث وتكسر من حدة التضامن العربي ــ الذي لا بد ــ حسب تصور اسرائيل ــ من أن يتأثر نتيجة التناقضات التي لربما تظهر مع مرور الزمن ومع الجمود الذي سيسيطر على الوضع من جديد أثناء فترة المفاوضات الطويلة .

واذا نجحت الزعامة الاسرائيليةالحاليةفيحزب **(المعراخ)** بالحصول على المقاعد التي تمكنها من تشكيل الحكومة القادمة . واذا نجحت تلك الحكومة في المناورات السياسية في مؤتمر جنيفوجنبت المجتمعالاسرائيلي مآزق الصراع مع العرب فانها سوف تبقى على قمة الحزب الحاكم ، كما كانت . اما اذا كان تشددها سيشعر الرأي العام الاسرائيلي بأنها سوف تجره مرة اخرى للقتال ، وهذا يتوقف على التصميم العربي ، فانها سوف تفسح المجال امام الجناح الذي يقوده اريه الياف في حزب العمل بالذات،والذي تلتف حوله شبيبةالحزبومعظم رجال الفكر والاكاديميين. وهذه خطوة الى أمام باتجاه الواقعية الاسرائيلية في المنطقة .

* لتاريخ ١٨ / ١٢ / ١٩٧٣ .

* يلاحظ ان حرف ز يكتب كحرف ج المقلوب باللغة العبرية .





ماذا قالت اسرائيل عن النفط العربي قبل معركة تشرين ؟ ماذا تقول عنه الآن ؟ ماهو مدى تأثير سلاح النفط العربي على اسرائيل بصورة مباشرة وغير مباشره سياسيا واقتصاديا ؟.

ماذا حدث لدور « الحارس على تدفق النفط من الشرق الاوسط * (١) ؟ وكيف تحاول اسرائيل مجابهة سلاح النفط العربي وما ترتب على استخدامه ؟.

هذه أسئلة سنحاول الاجابة عليها في هذا المقال من وجهة النظر الاسرائيلية وبالاستناد الى مصادر اسرائيلية قبل وبعد « **يوم الحساب** » اي معركة تشرين كما سماها الاسرائيليون انفسهم .

اسرائيل حارسة النفط العربي

كان الهدف الاول للسياسة الاسرائيلية بعد عدوان ١٩٦٧ هو المحافظة على الوضع القائم اي المحافظة على مكتسباتها في الحرب دون تسوية الى أن يمر الوقت الكافي لابتلاع الاراضي المحتلة وتهويدها سكانيا وسياسيا ، والى أن تصبح المطالبة باعادة المناطق المحتلة من قبل الدول العربية كالمطالبة باعادة النقب او المثلث او الجليل . وبالفعل كانت الممارسة الصهيونية في المناطق المحتلة في كل الميادين تؤكد هذا الاتجاه . لذلك كان على اسرائيل ان تعمل على خلق وضع سياسي — عسكري في المنطقة وخارجها يتيح لها استمرار الاتجاه نحو هذا الهدف . وكانت بالتحديد تريد ان يقف الغرب معها متماسكا قويا ولاجل ذلك كان يجب ان يستفيد الغرب من استمرار الوضع القائم في الشرق الاوسط . ولعل بعض مواقف اسرائيل والصهيونية تجاه السياسة الدولية في العهد القريب تعطي تفسيرا لخط السياسة الاسرائيلية هذا :

١ — موقف اسرائيل والصهيونية العالمية من سياسة التقارب الدولي . حيث حاولت مكافحة هذا التقارب بكل الوسائل واستغلت من اجل ذلك بشكل مفضوح ومبالغ فيه موضوع اليهود السوفييت وهجرتهم الى اسرائيل .

فقد حاولت اظهار اليهود السوفييت على أنهم محرومون من الهجرة او مجرد الخروج من الاتحاد السوفييتي مع ان الارقام الاسرائيلية تقول ان عدد المهاجرين من الاتحاد السوفييتي الى اسرائيل كل سنة يزيد على ٥٠ الف يهودي. ونظمت المظاهرات الصاخبة والضجيج الاعلامي حول الرسوم التي فرضت على من انفقت الدولة السوفييتية على تعليمهم العالي ، فيما اذا ارادوا مغادرة البلاد ، الى حد ان ابواق الدعاية الصهيونية اطلقت على هذه الرسوم اسم « **فدية النفس** » كل هذا بينما اسرائيل نفسها تفرض « **ضريبة سفر** » باهظة على كل مواطن اسرائيلي يغادر اسرائيل ولو لزيارة قصيرة . وكافحت الصهيونية واسرائيل سياسة الوفاق السوفييتي ـ الامريكي متذرعة بحجة اليهود السوفييت عن طريق محاولة منع تحسين العلاقات التجارية بين البلدين ، ولم يخف وزير خارجية اسرائيل عدم رضى اسرائيل والصهيونية من سياسة التقارب وتخفيف حدة التوتر في العالم حيث قال :

« لا يجب أن نمتدح التقارب فقط ، بل يجب أن نسأل سؤالا صغيراً : هل يوجد هناك تقارب بالفعل ؟ لقد تنازل الغرب تنازلات كبيرة (**للاتحاد السوفييتي**) فماذا اخذ في المقابل ، هناك أوساط معينة تشك في أنه يحصل على أي شيء » (**آبا ايبان ـ دافار ٢٦ / ٩ / ٧٣**) . هذا وغيره يبين سياسة الصهيونية العالمية المستمرة في محاربة الوفاق الدولي ومحاولة تكريس التوتر بين الكتل السياسية في العالم أو بالتحديد بين الشرق والغرب .

٢ — موقف اسرائيل والصهيونية من حرب فييتنام . فقد اظهرت اسرائيل تحمسا لهذه الحرب اكثر من الولايات المتحدة نفسها . وعندما وقعت اتفاقية السلام الامريكية — الفييتنامية في ديسمبر ١٩٧٢ ، وبينما كانت صحف أمريكا والشعب الامريكي تهلل لهذه الاتفاقية كانت صحف اسرائيل تشكك فيها وتوحي بعدم رضاها عنها . واسرائيل بهذا الموقف كانت تحاول الابقاء على منطقة توتر حادة بين الشرق والغرب من جهة ، ومن جهة اخرى كانت تريد الابقاء على النفوذ الامبريالي الامريكي في العالم وعدم تراجعه .

٣ — موقف اسرائيل والصهيونية من الموقف الاستقلالي عن أمريكا الذي بدأت تتخذه دول أوروبا الغربية بمبادرة الجنرال ديغول وقد عبر وزير خارجية اسرائيل آبا ايبان عن عدم رضى الصهيونية عن هذا التحول عندما قال : « .. ان ظن بعض الدول الاوروبية أن تحفظها من امريكا هو علامة على استقلالها القومي ، لا يخدم مصالحنا .. » (**دافار ٢٦ / ٩ / ٧٣**) . وهذا الموقف ينسجم مع سياسة تكريس التوتر بين الشرق والغرب حيث ترى اسرائيل وجوب استمرار التحالف الامريكي الاوروبي ضد « الخطر السوفييتي » وهو ما معناه المحافظة على النفوذ الامريكي في اوروبا وعلى اهمية حلف الاطلسي وبالتالي على اهمية اسرائيل بالنسبة للغرب ككل ، تلك الاهمية النابعة من اهمية الشرق الاوسط خاصة في حالة التنافس عليه بين الشرق والغرب .

اذن لكي تحقق الصهيونية اهدافها التوسعية في الشرق الاوسط ولكي يتم تنفيذ مخططها فيه يجب أن ينقسم العالم الى كتلتين : الكتلة الشرقية بقيادة الاتحاد السوفييتي والكتلة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية ويجب ان يسود التوتر علاقات هاتين الكتلتين حيث في مثل **هذا الوضع** تستطيع اسرائيل تنفيذ اهدافها في المنطقة من خلال الامور التالية :

١ ـ تقول اسرائيل أنها « **واجهة** » الحضارة الغربية في المنطقة وانها تحمي مصالح الغرب الحيوية فيها وانها تقف أو تتحرك (**أي تتوسع**) أمام « **خطر التوسع** » السوفييتي في الشرق الاوسط .

٢ ـ تقول اسرائيل أن الدولة العربية هذه « **صديقة** » للغرب ، وان الدولة العربية تلك « **عملية** » للاتحاد السوفييتي وتحاول تفسيخ العالم العربي على هذا الاساس وضرب دوله على انفراد بدعم **وتأييد** من الغرب تحت شعار صد « **التوسع السوفييتي** » .

وبما أن النفط العربي هو عرق الحياة بالنسبة « **للحضارة الغربية** » كان على اسرائيل أن تصنع من نفسها « **حارسة** » هذا النفط وهكذا قالت ، وهذا ما توهمت انها كانت تفعله حتى حرب تشرين . وكانت اسرائيل تحاول اقناع الغرب وخاصة اوروبا الغربية انها في حاجة لمثل هذا الحارس لسببين رئيسيين :

١ — كانت اسرائيل تحاول اقناع الغرب ان الاتحاد السوفييتي يطمع بالسيطرة على النفط العربي .

٢ — كانت اسرائيل تحاول اقناع العالم الغربي أن العالم العربي غير مستقر وأن « **اسرائيل قوية** » هي الضمانة للاستقرار في الشرق الاوسط ، هذا الاستقرار اللازم لاستمرار تدفق النفط الى الغرب .

وبهذا كانت تريد اسرائيل تأييد الغرب « **السلام القوة** » الاسرائيلي أي المحافظة على الوضع القائم أو وضع « **الضم الزاحف** » للمناطق العربية المحتلة .

فقبل حرب تشرين بستة أشهر كتب حاجي ايشد مقالا في صحيفة « **دافار** » شبه الرسمية تحت عنوان « **اسرائيل تحمي تدفق النفط العربي** » نرى من المفيد تسجيل بعض فقراته لاهميته والتعبيره عن آراء الاوساط الحاكمة في اسرائيل:

« ان دولة اسرائيل هي الحارس الرئيسي لاستمرار تدفق النفط من الشرق الاوسط الى اسواق العالم . انها هي الضمانة الرئيسية لاستقرار النفط في شبه الجزيرة العربية وفي الخليج الفارسي ، ولكن المؤسف أنه بالنسبة للاوروبيين الغربيين واليابانيين ، وهم الرابحون الاساسيون من ذلك تلعب اسرائيل دور الحارس المجاني ، بينما نظام الحكم الامريكي فقط هو الذي ينظر بفهم الى الدور الذي يبدو متناقضا في الظاهر ، والذي تلعبه اسرائيل في ساحة الشرق الاوسط وهو (**أي نظام الحكم الامريكي**) يساعدها على القيام بواجبها الحيوي .. » (**دافار ٥/٤/١٩٧٣**) .

ولكي يفسر دور « **الحارس الرئيسي** » هذا الذي تلعبه اسرائيل يعطي حاجي ايشد « **مثالا** » :

« .. في الواقع اسرائيل هي التي تحمي وجود الاردن وتدافع عنه ضد « **أخواتها العربيات** » . والاردن ما هو الا دولة حاجز تحمي المملكة العربية السعودية وامارات الخليج من الغزو السوري ـ السوفييتي من الشمال والغرب ، لانه بعد الاردن يأتي دور السعودية . أن وجود وأمن دولة الحاجز العربية هذه مصونان بواسطة اسرائيل .. » . (نفس المصدر) .

ويستشهد الكاتب باحداث ايلول ١٩٧٠ في الاردن عندما « **صدت** » اسرائيل « **هجوما سوفييتيا ـ سوريا** » على الاردن « **فحمت** » بذلك الاردن ومن ورائها السعودية وامارات الخليج و « **حمت** » بذلك النفط وتدفقه الى الغرب والى اليابان !

وربما لايقتنع هذا الكلام كاتبه ولكن المهم أنه اراد بذلك اقناع اوروبا الغربية واليابان « **ليفهما** » دور اسرائيل مثلما « **تفهمه** » الولايات المتحدة خاصة وانه نتيجة « **لفهم** » الولايات المتحدة فانها « **تساعد اسرائيل بالقيام بدورها الحيوي في الشرق الاوسط** » !

وللتدليل على « **دور الحارس** » الاسرائيلي فان الكاتب حاجي ايشد لا يكتفي بذكر ما تقدم بل يضيف « **خدمتين** » أخريين قدمتهما اسرائيل من أجل « **استقرار** » دول النفط في الشرق الاوسط .

● « **اسرائيل هي التي صدت الخطر الناصري وكسرت أسنان محاولاته التوسعية ..** » نفس المصدر . والكاتب بهذا يحاول ابراز سجل اسرائيل الحافل بمكافحة تيار الوحدة العربية .

● « اسرائيل تمتص كل النشاطات « الثورية » التي لولا توجيهها ضد اسرائيل لكانت وجدت لها شغلا في دول النفط » (المصدر السابق) ، وبهذا يريد الكاتب أن يلفت انتباه اوروبا واليابان الى دور اسرائيل في محاربة المد الثوري العربي نحو التحرر والتقدم . ويريد من هذه الدول أن تدفع الثمن مقابل ما يسميه « **الاستقرار** » في دول النفط الذي « **يضمنه** » وجود « **اسرائيل قوية** » .

بعد ذلك يحاول الكاتب أن يرد على بعض الاتهامات التي وجهت الى اسرائيل وربطها بأزمة الطاقة في الغرب ويتهم شركات البترول باصطناع الازمة بالتعاون مع الدول المنتجة للنفط ويدعي ان النزاع العربي ـ الاسرائيلي له « علاقة ثانوية » فقط بأزمة الطاقة هذه .

ويختم الكاتب مقاله قائلا :

« .. ان وجود اسرائيل وقوة الردع لديها ، يساعدان على توفير الوقت الكافي والمطلوب لتقليل الاعتماد

* (١) : هكذا قالت صحيفة « دافار » الشبه رسمية عن اسرائيل في ٥ / ٤ / ١٩٧٣ .

العالمي الخطر على عدد من الشيوخ الذين ينقصهم الفهم والذين يحكمون عدة دول نفط متأرجحة ، وذات مجتمعات متأخرة وغير مستقرة .

« والمؤسف هو ان اسرائيل لم تجد حتى الآن السبيل المناسب لقبض الثمن مقابل خدمتها المجانية لسوق النفط العالمي وان اعلامها ايضا يخشى لسبب ما من استخدام المفاهيم والحقائق العملية . وان الدعاية الاسرائيلية لم تنجح بعد في أن تدخل الى أذهان الاوروبيين كما فعلت بالنسبة لامريكا . ان اسرائيل قوية هي كنز وليس عالة من وجهة نظر اوروبية ليس باقل من وجهة نظر امريكية ، وان اضعاف اسرائيل قد يؤدي الى هزات غير متوقعة قد تصيب بالدرجة الاولى انظمة الحكم العربية في الشرق الاوسط واقتصاديات النفط العالمي » . **(المصدر السابق)** .

ومجمل ما يريد حاجي ايشد قوله ان على اوروبا الغربية واليابان ان يسلكا مسلك الولايات المتحدة في اعتبار **« اسرائيل قوية »** حارسا لمصالحهما البترولية في الشرق الاوسط وانه لايجب **« اضعافها »** سياسيا أو عسكريا ، اي يجب مدها الدائم بالمال والسلاح وتأييدها في نظرية **« الحدود الآمنة »** وعدم الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ، وعدم تطبيق قرارات الامم المتحدة مثل (٢٤٢) وهذا ما يعطي لاسرائيل الوقت لتطبيق « وثيقة جليلي » وغيرها من مخططات اقامة امبراطورية صهيونية على الارض العربية .

ولسنا بحاجة هنا الى الرد على فاتورة الحساب هذه التي كانت تقدمها اسرائيل لاوروبا ولليابان لان حرب تشرين كانت اكثر الردود بلاغة وتعبيرا .

انطلاقا من هذا المنطق استهانت ابواق الدعاية الصهيونية حتى حرب السادس من تشرين الاول ليس بسلاح النفط العربي بل من امكانية استعماله لمصلحة العرب ، اعتادت جولدا مئير رئيسة الحكومة الاسرائيلية على ترديد عبارة : اذا لم يبع العرب نفطهم فهل سيشربونه؟ وكان في اسرائيل قبل الحرب ، من أشار الى محاذير المستقبل بالنسبة للنفط العربي . ولكن حتى هذه المحاذير لم تنسجم مع الواقع المفاجىء الذي خلفته معركة تشرين .

ففي دافار (١٠ / ٤ / ١٩٧٣) كتب اسرائيل نويمان مقالا عن ازمة النفط العالمية اشار فيه الى الاخطار التالية بالنسبة لاسرائيل :

١ ــ دول النفط التي « تحميها » اسرائيل **« لايمكن أن نتوقع منها تقديم الشكر »** على الدور الذي تقوم به اسرائيل في **« حماية النفط »** ودوله .

٢ ــ ان **«استمرار تدفق النفط العربي»** هو استمرار لتدفق الاموال الضخمة الى الدول العربية المصدرة للنفط . **« وان جزءاً كبيراً من هذه المبالغ الاسطورية سوف يستخدم في المستقبل لمحاربة اسرائيل »** . (المصدر السابق) .

٣ ــ سوف يزداد احتياج الغرب في المستقبل للنفط العربي « ففي سنة ١٩٨٠ سيصل مقدار النفط الذي تستورده امريكا من الشرق الاوسط الى ٨ مليون برميل في اليوم الواحد وهناك من يقول ١١ مليون برميل !! » (نفس المصدر) . وفي المقابل « فان مدخول النفط للدول العربية حتى سنة ١٩٧٥ فقط سيكون ٤ر١٤ مليار دولار ــ أي ما قيمته اكثر من كل مخزون الذهب الامريكي ! » وهذا اذا لم يطرأ ارتفاع في اسعار النفط . كل هذا قد يؤدي الى عجز في الميزان التجاري الامريكي وقد يعرضها الى الضغط السياسي . وهذا يضر مباشرة باسرائيل .

ان اسرائيل نويمان في مقاله لايقدم الحلول بالنسبة لاسرائيل تجاه هذه المحاذير . ولكن بالنسبة لاستعمال الاموال العربية في الحرب ضد اسرائيل فانه يقول انها « ستستخدم في المستقبل فيما اذا لم يتم التوصل الى السلام الحقيقي » (نفس المصدر) ، وعبارة **« السلام الحقيقي »** يرددها كثيرا دعاة الضم والاحتلال في اسرائيل وواضعو **« وثيقة جليلي »** التي سماها الاسرائيليون انفسهم **« وثيقة الضم الزاحف »** .

موقع النفط من مخطط الاحتلال الصهيوني

ان دولة تقوم على الاحتلال والتوسع كاسرائيل وبذلك يكون نموها الاقتصادي سريعا بصورة غير عادية بفضل ما تستورده من اموال ومستوطنين ووسائل استعمار ــ تكون في حاجة متصاعدة بشكل غير عادي الى البترول . ولايضاح ذلك علينا مقارنة ما تستهلكه اسرائيل من النفط اليوم وفي سنة ١٩٤٩ .

في سنة ١٩٤٩ كان مجموع ما استهلكته اسرائيل من النفط في السنة هو ٤٠٠ الف طن .

اما في سنة ١٩٧٣ فان النفط المستهلك في اسرائيل وصل الى ٧ ملايين طن في العام الواحد **(عن ملحق معريب** ٣١ / ٨ / ١٩٧٣) .

وهذا يدل اولا على ان استهلاك النفط في اسرائيل يتصاعد بسرعة غير عادية، وثانيا أن اسرائيل تعتبر من الدول ذات الاستهلاك العالي للنفط . فبينما حصة الفرد الواحد من النفط المستهلك في اسرائيل هي ٢ طن في العام الواحد فان المانيا الغربية وهي دولة صناعية يقل استهلاك الفرد الواحد فيها عن ٢ طن في العام الواحد . وهذا يقودنا الى حقيقة اخرى هي ان اسرائيل بخلاف الدول الصناعية الاوروبية مثلا ، تعتمد كليا على النفط بينما تعتمد تلك الدول على الغاز الطبيعي والفحم الى جانب النفط .

وهنا لا بد أن نتساءل : اذا كانت أمريكا واوروبا وغيرها من الدول الصناعية تبدي قلقا شديدا من تفاقم ازمة الطاقة قبل حرب تشرين واذا كانت اسرائيل في مصاف الدول المستهلكة جدا للنفط فما الذي حرر اسرائيل من القلق بل وجعلها تحاول تبديد قلق اوروبا واليابان النابع من أزمة الطاقة ؟

يجيب على هذا السؤال اسرائيل كوزولوب وهو **«مستر النفط الاسرائيلي»** وخبير في شؤون النفط في اسرائيل والولايات المتحدة حيث كان يعمل مع شركتي النفط الامريكيتين «Standard oil of Indiana» (أموكو) و «Rich field oil company» (اركو) . ثم شغل مديرا لقسم النفط في وزارة الاقتصاد الاسرائيلية ويملك اليوم معامل (جروثروم) لصناعات البترول وعضو في ادارات شركات النفط الحكومية . يقول كوزولوب : **(قبل حرب تشرين)** :

« لايمكن القول بكل ثقة ان اسرائيل محررة من القلق على المدى الطويل ولكن الثقة السائدة اليوم وعدم وجود خطة للتتنين نابعين من سبب بسيط هو : النفط الذي تستخرجه شركة **« نتيفي نفط »** من حقول سيناء **! لا يوجد** لدي اي شك انه لولا نفط سيناء هذا لكانت ازمة الطاقة في اسرائيل اشد بكثير جدا مما هو متوقع بالنسبة للولايات المتحدة او لدول اوروبا ... اننا نستخرج من سيناء ١٠٠ ألف برميل في اليوم أي ٥ مليون طن في العام الواحد ... اننا نصدر جزءا من هذا النفط ولكن المصافي الجديدة التي اقيمت في اسدود ستجعلنا في الشهور القريبة نوجه كل نفط سيناء الى اقتصاديات اسرائيل .. » . **(ملحق معريب ٣١ / ٨ / ١٩٧٣)** .

لقد تبين مما نشرته الصحف الاسرائيلية حول فضائح شركة **« نتيفي نفط »** سنة ١٩٧٢ ان مدير الشركة موتي فريدمان كان قد عين مديرا لآبار النفط في سيناء قبل حرب ١٩٦٧ مما يدل على ان اسرائيل التي كانت تخطط لاحتلال الارض العربية كانت تخطط في نفس الوقت للاستيلاء على ابار النفط العربية في سيناء . واذا كانت اسرائيل تعطي مختلف الادلة التي تؤكد مطامعها في احتلال أراضي عربية جديدة وفقا للمخطط الصهيوني التدريجي فلا شك ان آبار النفط العربية التي **« يسيطر عليها شيوخ ينقصهم الفهم »** **(دافار ٥/٤/١٩٧٣)** ، تدخل في حساب الاطماع الصهيونية .

ان اسرائيل عندما ترفض الانسحاب من المناطق العربية المحتلة تدخل في حساباتها اعتمادها الكبير على النفط في سيناء وعلى امكانية زيادة الاستخراج والعثور على النفط في رفح ومناطق اخرى في المناطق المحتلة خاصة وان اسرائيل بحدود الهدنة « كلف التنقيب فيها عن النفط أكثر من قيمة النفط الذي عثر عليه في **« حيلتس » (في النقب)** والذي لايزيد حجمه على ١٤ مليون برميل فقط ولا توجد اي جدوى من القيام باعمال تنقيب اخرى داخل الخط الاخضر **(نفس المصدر)** . هذا في حين أن اسرائيل حصلت على « ٥٠٠ مليون ليرة ربحا صافيا من آبار النفط في سيناء منذ بدء استخدامه .. وهي تستخرجه من ١٨ بئرا بحرية واكثر من ١٠٠ بئر برية ... وسوف يزيد الاستخراج في المستقبل » . **(نفس المصدر)** .

وعلى ذلك نرى من المهم تسجيل ما يلي من حيث علاقته بأطماع التوسع الاسرائيلية من جهة ، وبأهمية تحقيق أهداف حرب تشرين من جهة أخرى . « .. أعتقد أن أحد شروط **(السلام)** الاولى والضرورية يجب ان يكون تزويد اسرائيل بما تحتاجه من نفط نتيجة لاعادة ابار النفط الى مصر . ان الشرق الاوسط لايفتقر الى النفط . وان الدول العربية تستطيع بسهولة سد حاجة اسرائيل من النفط اليوم وفي المستقبل . عليها فقط ان توافق على ذلك . ومعلوم ان دول المواجهة العربية مثل مصر وسورية والاردن لاتستطيع بيع النفط أعتقد أن اعادة آبار النفط الى المصريين ستكون كبير من النفط مثل السعودية والكويت وليبيا وغيرها . فبدون ازالة المقاطعة العربية وبدون تزويد اسرائيل أعتقد أن اعادة آبار النفط الى المصريين ستكون عديمة المنطق بل وعلى درجة كبيرة من الخطورة» . **(اسرائيل كوزولوب ــ ملحق معريب ١٩٧٣/٨/٣١)** .

يضاف الى ذلك ان مشاريع التنقيب عن النفط كانت جارية في مناطق أخرى مما احتلته اسرائيل سنة ١٩٦٧ ، فذكرت صحيفة معريب **(١٩٧٣/٨/٢٢)** ان التنقيب يجري في منطقة رام الله ورفح . ونشرت معريب في ١٩٧٣/٩/٦ أن **« معهد النفط الاسرائيلي »** صادق على خطة للتنقيب عن النفط في المناطق المحتلة وخصص لذلك مبلغ ١١٠ مليون ليرة اسرائيلية .

كل ما تقدم من شأنه أن يعطي بعض التفسير لما تعنيه **« الهزة العنيفة »** التي أصابت اسرائيل **(على حد تعبير الوزير الاسرائيلي المستقيل يعقوب شبيرا** (في السادس من تشرين الاول ويوضح أن المفاجأة بالنسبة لاسرائيل لم تكن على الصعيد العسكري فقط . بل أن الضربة العنيفة اصابت اسرائيل في كل موضع .

بعد حرب تشرين :

كتب اسرائيل نويمان قبل الحرب وفي **« دافار » (١٠ / ٤ / ٧٣** أن **« أحد الديبلوماسيين الغربيين الكبار »** قال له في مجال الحديث عن أزمة الطاقة وسياسة اسرائيل منها :

« ان الاسرائيليين ماهرون جدا في لعبة البنغ بونغ ولكن تنقصهم المهارة في لعبة الشطرنج » ، أي أن اسرائيل تحسن معالجة المصاعب السياسية الفورية ولكنها لاتجيد التخطيط للمستقبل والتنبؤ بما يخبئه لها . وبما يتعلق بحرب تشرين فان اسرائيل خسرت في لعبة الشطرنج، وبينما كانت تنقل حجارة الشطرنج واثقة من كسب اللعبة وجدت نفسها فجأة امام **« تهديد الملك »** بصورة شديدة الخطورة . وبالنسبة لاستعمال سلاح النفط العربي في حرب تشرين حدثت الامور التالية :

١ ــ كانت اسرائيل تطالب اوروبا واليابان ان **«تدفعا الثمن »** مقابل دور اسرائيل في **« حراسة تدفق النفط العربي »** اي انها تطلب منهما التأييد في مشاريع الضم

والاحتلال والتعاظم العسكري لتضمن لهم بذلك «**استقرار**» دول النفط العربية ، فاذا بها في تشرين تتسبب في احداث « **هزة أرضية** » فيها هي ، وحرب ضارية في المنطقة وخطر شديد على جر العالم كله للحرب ، بل للحرب النووية .

٢ ـ كانت اسرائيل تعتقد ان العرب لايقدرون على الاتحاد من جهة ، ولا يحسنون استخدام سلاح النفط من جهة أخرى ، فاذا بهم في تشرين يستخدمون سلاح النفط متحدين وعلى افضل وجه باعتراف العالم واسرائيل **نفسها** .

٣ ـ كانت اسرائيل تعتمد على « **اقتناع** » امريكا ان « **اسرائيل قوية** » تضمن تدفق النفط اليها وان عليها أن « **تقنع** » أوروبا واليابان باتخاذ نفس الموقف ، وان ضمان « **استقرار** » الشرق الاوسط تحت تهديد القوة الاسرائيلية أي « **الجمود السياسي** » و « **الوضع القائم** » (**المطلوب لتهويد الارض العربية المحتلة**) هو ضمان لتدفق النفط اليها . واذا بحرب تشرين تجعل اسرائيل تتهم اوروبا وخاصة فرنسا بـ « **العمالة** » للعرب بفعل سلاح النفط او « **ابتزاز** » النفط كما تسميه هي ، وتجعل اليابان تغير موقفها لصالح العرب وتضطر امريكا لاعادة النظر في سياستها ـ كما قيل ـ فكتبت صحيفة «معريب» في ١١ / ١١ / ٧٣ :

« **قال الدكتور كيسنجر للسادات ان امريكا غيرت سياستها من اسرائيل كقلعة أمام الاتحاد السوفييتي** » . للاسباب التالية :

أ ـ قدرة العرب على القتال .

ب ـ استعمال النفط بواسطة العرب كسلاح سياسي .

جـ ـ اتحاد العرب .

٤ ـ كانت اسرائيل تعتقد انها ستستطيع الى الابد استغلال نفط سيناء وانها قد تستولي في المستقبل على آبار نفط عربية جديدة وهي لذلك لم تضع أية خطة استثنائية لتقنين النفط والاقتصاد به واذا بها بعد حرب تشرين تواجه ازمة طاقة شديدة .

أزمة نفط في اسرائيل

بعد حرب تشرين ونتيجة لها تشكلت في اسرائيل لجنة وزارية خاصة بالنفط وفرضت هذه اللجنة قيودا شديدة على استهلاك النفط والكهرباء . ومن القيود التي فرضتها (حسب معريب ١٩٧٣/١١/٩) :

١ ـ يمنع استعمال السيارات الخاصة في احد آبار نفط عربية جديدة وهي لذلك لم تضع أية خطة استثنائية لتقنين النفط والاقتصاد به ، واذا بها بعد حرب ويستلم هذه البطاقة من المكاتب الخاصة .

٢ ـ تقييد سرعة السيارات خلال كل ايام الاسبوع .

٣ ـ خفض شديد لقوة الكهرباء التي يستخدمها المستهلكون .

٤ ـ رفع اسعار مشتقات البترول ورسوم الكهرباء .

وفي ١١ / ١١ / ٧٣ نشرت صحيفة « **معريب** » ان القيود المذكورة لا تكفي حيث يجب الاقتصاد بمليون طن من الوقود في العام الواحد ولذلك اجتمعت اللجنة الوزارية الخاصة لوضع قيود اضافية .

ونشرت « **معريب** » في ٢٨ / ١١ / ٧٣ ان اسرائيل تعاني من نقص الوقود في محطات البنزين وعزت السبب الى النقص في سيارات النقل وذكرت ان وزير المواصلات الاسرائيلي ألف لجنة خاصة لبحث امكانية شراء ناقلات جديدة من الخارج . وفي مكان آخر نشرت نفس الصحيفة ان « **معهد النفط الاسرائيلي** » بالاشتراك مع ممثلين عن المكاتب الحكومية المختصة يبحث مسألة مواجهة أزمة الطاقة في اسرائيل ومن المقترحات التي قدمت في هذا النقاش : تحديد وتحسين استعمال النفط . تشغيل مولدات القوة على الفحم بدلا من النفط . اقامة محطة طاقة ذرية ، والاستمرار في التنقيب عن النفط والغاز « **وفق الخطط التي وضعت قبل الحرب** » (**اي في المناطق المحتلة**) ، والقيام بحملة اعلامية لدى الجمهور في اسرائيل حول الاقتصاد في النفط واسبابه واعداد الجمهور لامكانية اشتداد الازمة في المستقبل .

ووجهت صحيفة « **يديعوت احرونوت** » في ٢٨ / ١١ / ٧٣ نقدا الى رجال الحكومة الاسرائيلية لانهم لايحذون حذو موظفي الدولة في امريكا واوروبا فلا يعطون مثلا شخصيا في الاقتصاد بالوقود كاستبدال سياراتهم الكبيرة بسيارات صغيرة .

وذكرت صحيفة « **هآرتس** » في ١٨ / ١٢ / ٧٣ ان ازمة الوقود اصابت الاسطول التجاري الاسرائيلي وانه تألفت لجنة خاصة برئاسة مدير « **معهد الدراسات للنقليات البحرية** » نفثالي بيدرا لمعالجة هذه القضية .

ومن رسائل القراء الى الصحف الاسرائيلية يمكن الاستنتاج ان ازمة الطاقة تشكل ازعاجا شديدا للاسرائيليين وهناك شكوى من البرد ومن العودة الى معدات الطبخ البدائية .

وقد اضطر البوليس الاسرائيلي للتدخل لحفظ النظام الذي أخل به تدفق اصحاب السيارات لاستلام بطاقات «يوم سبت السيارات» لان السلطات حددت الفترة التي يمكن استلام هذه البطاقات بها ومن لايتزود بها في الوقت المناسب يتعرض لدفع غرامة . (**هآرتس ١٨ / ١٢ / ٧٣**)

ردود الفعل الاسرائيلية على استخدام سلاح النفط ونتائجه

تفرد الصحف الاسرائيلية كل يوم أمكنة كبيرة لازمة الطاقة العالمية وانعكاساتها على سياسة الدول المستوردة للنفط وخاصة سياستها تجاه الصراع العربي ـ الصهيوني . ويمكن وضع الملاحظات التالية حول ردود الفعل الاسرائيلية تجاه هذا الموضوع بشكل عام :

١ ـ اسرائيل والصهيونية تشنان حملة دعائية واسعة ضد مقاطعة النفط العربية للدول التي تدعم عدوان اسرائيل .

٢ ـ الدول التي أعلنت حيادها من النزاع في الشرق الاوسط اتهمت بواسطة ابواق الدعاية الصهيونية انها انحازت الى جانب العرب « على حساب وجود وامن » اسرائيل و « الشعب اليهودي » (!!) ومن اجل مصالحها المادية ـ « **اسرائيل لا تستطيع ان تنتحر لكي لا تواجه أوروبا شتاءا باردا** » (**معريب ٧٣/١١/٢٩**) . واتهمت فرنسا بشكل خاص أكثر من غيرها ووصفت أنها « **عميلة للعرب** » وانها خضعت « **لابتزاز** » العرب وفي نفس الوقت تريد « قيادة اوروبا نحو هذا الخضوع » ! (**معريب ٨ / ١١ / ٧٣**) .

٣ ـ تدعي اسرائيل انه لا يجب ان تكون علاقة بين النفط والنزاع في الشرق الاوسط وان استخدام العرب للنفط كسلاح سياسي هو « **ابتزاز** » يريد العرب من ورائه أن « **يرسموا للعالم رغم ارادته** » اتجاهاته السياسية .

٤ ـ مع النقد الشديد لحكومات الدول الاوروبية وغيرها بسبب « **خضوعها للابتزاز العربي** » أكثرت الصحف الاسرائيلية من نشر استفتاءات للرأي العام الغربي (**وفي الهند أيضاً**) حاولت بها أن تبين أن شعوب هذه الدول ترفض « **الابتزاز العربي** » وتؤيد اسرائيل (**معريب ١١ / ١١ / ٧٣**) .

٥ ـ حاولت اسرائيل أن تحمل بعض الدول الاوروبية واليابان « **جميل** » أمريكا ، « **فالولايات المتحدة هي التي جعلت من اليابان والمانيا الغربية دولتان صناعيتان غنيتان** » (**معريب ٣٠ / ١١ / ٧٣**) ، وبهذا تريد اسرائيل من حكومات هذه الدول اتخاذ مواقف الحكومة الامريكية المؤيدة لها .

٦ ـ ربطت الدعاية الصهيونية بين النفط و « **مصير اليهود** » وحاولت اللعب على « **عقدة الذنب** » الاوروبية واستشهدت بموقف هولندة أزاء مقاطعة النفط على أن هذه الدولة لا تستطيع « **الخضوع للابتزاز** » بعد « **ما حدث فيها لليهود** » (**يديعوت احرونوت ١٩٧٣/١١/٢٨**) .

٧ ـ ادعت أبواق الدعاية الصهيونية أن النفط العربي هو « **ثروة دولية** » وظهرت بعض الاصوات في اسرائيل تنادي الغرب («**العالم الحر**») باحتلال آبار النفط العربية بالقوة . مثل محرر « **يديعوت احرونوت** » (**٢ / ١١ / ٧٣**) .

٨ ـ اعترفت اسرائيل بفعالية سلاح النفط العربي وبعدم تقديرها له فكتب المعلق السياسي أرئيل جيناي في « **يديعوت احرونوت** » (**٧٣/١١/٩**) :

« لمزيد الاسف تبين ان النفط سلاح لم نفهم معناه كما يجب ، ولم نقدر تقديراً صحيحاً تأثيره المباشر » . وقال رئيس المخابرات العسكرية الاسرائيلية سابقا ومدير شركة كور جنرال (الاحتياط) مئير عميت :

« **لدى العرب القدرة على زعزعة نظام المال العالمي** » « **يديعوت احرونوت** » (**٢٩ / ١١ / ٧٣**) .

٩ ـ هددت أبواق الدعاية الصهيونية اليابان بأنها فيما اذا « **خضعت للابتزاز** » العربي فان الشركات اليهودية في امريكا ستقاطع المنتوجات اليابانية . وركزت الصحف الاسرائيلية على يهود أمريكا وعلى امكانية تشكيلهم ضغط مضاد لسياسة النفط العربية . (« **معريب** » ٢٣ / ١١ / ٧٣) .

١٠ ـ دعت أبواق الدعاية الصهيونية الدول الغربية الى « **قطع الخبز** » عن العرب مقابل مقاطعة النفط ، وأشادت بمشروع « **خط الاسكا** » وبالمبادر اليه السناتور هنري جاكسون الصهيوني وذكرت أن المصادقة عليه هي « **جواب للابتزاز العربي** » . (**معريب ٧٣/١١/١٦**) .

١١ ـ أستمرت الدعاية الصهيونية بالتلويح بخطر « **السيطرة السوفييتية** » على نفط الشرق الاوسط وأن « **مقاطعة النفط العربي تضر بأمن الغرب** » (« **معريب** » ١٦ / ١١ / ٧٣) .

١٢ ـ تحدثت الصحف الاسرائيلية عن امكانية تصدع التضامن العربي وأثر ذلك على مقاطعة النفط وكذلك عن «**محاولة انقلاب**» ضد الملك فيصل (« **معريب** » **٧٣/١١/٣**) . وعن يأس الامريكيين منه . ولعل ذلك يشير الى نوايا اسرائيل والقوى التي تدعمها في هذه الناحية أو أنه من قبيل التفكير حسب الرغبة .

الامريكيون : « نريد النفط وليس اليهود ! »

لقد بدأ سلاح النفط العربي يجني ثماره مع التأكيد أن هذه هي البداية فقط ، وانه مع استمرار استخدامه والاعلام المرافق لذلك سوف تزداد الثمار وفرةً .

ان اسرائيل تسعى الآن بكل ما لديها من قوة كما يقول شموئيل شنيتسر أحد محرري « **معريب** » (**٧٣/١١/٢٣**) من أجل تحقيق هدفين رئيسيين :

١ ـ كسر طوق سلاح النفط العربي .

٢ ـ منع أمريكا من التخلي عن اسرائيل .

ان اسرائيل لم تكن معزولة دولياً في أي وقت مضى مثلما هي معزولة الآن ولم يكن أمرها مفضوحاً مثلما هو الآن لدى حكومات وشعوب العالم . واذا كانت الولايات المتحدة هي القلعة الوحيدة التي تحمي عدوانية اسرائيل فان هذه القلعة بدأت تتصدع .

لقد كتب مراسل جريدة « **يديعوت احرونوت** » (**٦ / ١٢ / ٧٣**) في واشنطن تقريرا عن حالة التذمر التي تسود أوساط الشعب الامريكي بسبب أزمة الطاقة وبشكل خاص أزمة البطالة وأزمة البورصة الناتجة عنها . وعبّر المراسل عن غضبه لان « **الامريكي العادي غير غاضب على العرب** » بسبب أزمة الطاقة بل أنه « **أي الامريكي العادي** » يقول : « **من حق العرب استخدام نفطهم** » وأن بعض الامريكيون يقولون : « **نريد النفط لا اليهود !** » .

ان القوى الصهيونية في أمريكا كانت تؤيد حرب أمريكا في فيتنام .

ولكن الشعب الامريكي عندما رفض هذه الحرب بعد أن فهم عدم جدواها وخسائره بسببها استطاع أن يؤثر تأثيراً فعالا على السياسة الامريكية من الحرب . وأن الاب دانيال باريجان الذي اشتهر بمواقفه ضد حرب فييتنام وقيادته المظاهرات ضدها واعتقاله بسبب ذلك والذي كان يكثر من القاء الخطب ضد هذه الحرب في مدن أمريكا، كسب تأييد الكثيرين .

الاب باريجان هذا « **يخطب الآن ضد اسرائيل** » (يديعوت احرونوت ٦ / ١٢ / ١٩٧٣) .

حتى اوساط اليهود في أمريكا تصفها الصحف الاسرائيلية « **بالبلبلة** » وعدم فهم مواقف اسرائيل المتطرفة، وتضيف أن صهاينة أمريكا يطلبون من اسرائيل « **الاعتدال** » من أجل الاستمرار في مساعدتها أزاء الضغط الواقع عليهم في أمريكا .

ان الحركة الصهيونية لم تسلب العرب فلسطين فحسب ، بل انها سلبتهم طوال السنين وبكل وسائل الدعاية ، صورتهم الحقيقية في أعين شعوب العالم وخاصة الشعب الامريكي وشوهتها الى حد الاهانة .

وهذا هو الوقت الملائم لان يرافق استخدام سلاح النفط العربي اعلام عربي واسع وجيد يتوجه مباشرة الى الشعوب . ان ثمار سلاح النفط حتى الآن قليلة اذا ماقيست **بما قد يجنيه في المستقبل** على طريق استعادة الارض والكرامة .

خيار كهذا

يديعوت احرونوت ٢٧ / ١١ / ١٩٧٣

بقلم : دافيد شوحام

ليس من السهل أن يكون الانسان ناخبا في اسرائيل في مثل هذه الايام .

فلمن ينبغي عليه أن يصوت ، في الحقيقة ؟ الامر الطبيعي في النظام الديموقراطي أن يصوت من هو راض عن الطريقة التي تجري فيها الامور ، للحزب (أو الاحزاب) الحاكمة ، ومن هو غير راض — فهناك معارضة بالنسبة له!

قلنا ، الامر الطبيعي . هناك ، مثلا ، من يعتقد أن سياسة الحكومة قد أخفقت ، فلمن عليه أن يصوت ؟ — للمعارضة ، بطبيعة الحال . ولكن أي سياسة يستعد جاحل لاتباعها بعد أن يعتلي سدة الحكم ؟

هذا بسيط : سياسة الحكومة الحالية ، كما يعرف الجميع .

لقد قالت الحكومة حتى الآن (أعني ، لم تقل ذلك ، ولكنها في الحقيقة — قصدت اليه) : « **لن نعيد سنتمترا واحدا أكثر مما سنضطر لاعادته — فقط ما نحن مضطرون لاعادته — سنعيده** » .

وماذا يقول جاحل اليوم ؟ — هو ايضا لا يقول « **لن نعطي شيئا** » . يقول : « **فقط ما نحن مضطرون لاعادته — سنعيده . لن نعيد سنتمترا واحدا أكثر مما سنضطر لاعادته** » . **هل انتبهتم لفروق الصياغة ؟**

أي — اذا لم تكن راضيا عن السياسة الحالية وصوت للمعارضة . فما الذي تحصل عليه ؟ — **السياسة الحالية !**

ولكن الخيار ليس أحسن حالا اذا ما كنت راضياً عن السياسة الحالية وقررت التصويت لحساب التجمع ، الذي يقف على راس السلطة ، تقديراً له .

أن جميع العصافير تتهامس بأنه اذا بقي التجمع في الحكم ، أي اذا فاز في الانتخابات ، فليس هناك كبير أمل لاولئك الذين كانوا يتزعمونه . ستكون أعناقهم أول ما تدق، **ذلك أن الاغلبية في التجمع تعتقد أن السياسة الحالية** أخفقت وهي تستعد — بعد الانتخابات لاستبدالها بأخرى. أما نفي الامين العام فلا أحد يأخذه على محمل الجد . مهمته أن ينفي .

أي ، اذا كنت راضيا عن السياسة الحالية وصوت للحكومة التي اتبعتها ، فما الذي ستحصل عليه ؟ — سياسة أخرى . على كل حال ، لست واثقاً من أنها ستعزز السياسة الحالية .

نفرض أنك قررت التظاهر بالحكمة ، وقلب الوقائع راساً على عقب : اذا كنت راضياً عن السياسة الحالية ، تصوت للمعارضة . واذا كنت غير راض — تصوت للحكومة. فهل لك من ضمانة بأن تتبع هذه الحكومة ، بعد انتخابها ، سياسة أخرى ؟

الحقيقة انه ليس لك أية ضمانه . يوجد هنا وهناك تمتمات . ولكن أحداً لا يقول لك ذلك بشكل واضح .

بالطبع هناك أحزاب أخرى في المعارضة ، وهي أيضاً تدعوك للتصويت لحسابها — وضد سياسة الحكومة . ولكنك تعلم ، أنك اذا صوتت لحسابها بأعداد كبيرة — لا رمزية فقط ! — فانك تقوي جاحل ، أي أولئك الذين يؤيدون الحكومة ويريدون استمرارها . لماذا — اجلس وخذ قلماً واعمل حساباً .

ويقولون عنا بأننا شعب حكيم وعاقل .
حكيم — ربما . عاقل — ليس كثيراً .
مستقيم ؟ — لا . طبيعي ؟ — طبعاً لا !

اسرائيل ومسؤولية الصراع في الشرق الأوسط

نشرنا في نشرة الارض العدد (٤) ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، مقالا بعنوان على عاتق من تقع مسؤولية استمرار النزاع الاسرائيلي — العربي بقلم يهوشفاط هركابي ، الكاتب والمحاضر حول النزاع العربي — الاسرائيلي، وخريج الجامعة العبرية ، وجامعة هارفرد في الولايات المتحدة الامريكية العام ٥٩ / ١٩٦٠ .

ورئيس المخابرات الاسرائيلية سابقا .

وهيئة تحرير نشرة الارض رأت من المناسب أن تنشر في هذا العدد المقال التالي ليكون ردا أوليا على مقال هركابي من منظور فلسطيني عربي للصراع ومسؤوليته .

جذور الصراع العربي - الصهيوني

في ٦ تشرين أول سنة ١٩٧٣ ، نشبت حرب جديدة في الشرق الاوسط بين اسرائيل والدول العربية . وكانت هذه هي الحرب الرابعة خلال الخمس وعشرين سنة الاخيرة ، أي منذ قيام دولة اسرائيل في عام ١٩٤٨ على جزء من أرض فلسطين . فمن المسؤول عن هذه الحرب التي هددت السلم العالمي ، والتي لم تنحصر نتائجها في منطقة الصراع فقط بل امتدت لتشمل بقية أجزاء العالم .

ولكي نستطيع فهم أسباب الحرب الاخيرة في الشرق الاوسط ، يجب أن ننظر اليها في اطار الصراع التاريخي القائم في المنطقة منذ بداية القرن . حيث أن نتائج كل حرب جرت في الشرق الاوسط بين العرب واسرائيل ، بدلا من أن تحسم النزاع أو تجتث جذوره أضافت أسبابا جديدة لحرب جديدة في المستقبل .

لقد نشأ الصراع القائم حتى اليوم ، قبل قيام دولة اسرائيل في سنة ١٩٤٨ ، عندما بدأ الصهاينة بمعونة البريطانيين بتنظيم الهجرة اليهودية الجماعية قبل ما يزيد على نصف قرن الى فلسطين ، واسكانهم على أرضها وفي مدنها وقراها وعلى حساب سكانها الاصليين ، أي العرب الفلسطينيين ، اذ كانت أرض فلسطين وبعض الاقاليم العربية الاخرى خاضعة في ذلك الوقت لحكم الانتداب البريطاني الذي حل محل الحكم العثماني كأحد نتائج الحرب العالمية الاولى .

في ذلك الوقت كانت المنطقة العربية تشهد صراعا رئيسيا بين طرفين ، الاول : حركة التحرر القومي للشعوب العربية ، التي رزحت تحت حكم الامبراطورية العثمانية خمسة قرون . والثاني : الحركة الكولونيالية الاوروبية ، التي نشأت في القرن التاسع عشر ، وامتدت سيطرتها على قارتي آسيا وافريقيا وفيهما العالم العربي بمغربه ومشرقه. لقد اشترك العرب في الحرب العالمية الاولى الى جانب الحلفاء ضد الحكم العثماني ، بعد أن وعدوا من قبل بريطانيا ب « عالم عربي مستقل وموحد» (حسب رسائل مكماهون — الشريف حسين خلال الحرب العالمية الاولى).

ولكن بريطانيا في تلك الاثناء قامت بدافع من مصالحها الامبريالية في المنطقة بعملين متناقضين كلية مع العهد الذي قطعته على العرب .

الاول : « وعد بلفور » في سنة ١٩١٧ الذي وعد زعماء الحركة الصهيونية « وطنا قوميا » لليهود .

والثاني : التوقيع على معاهدة « سايكس — بيكو » في عام ١٩١٩ مع الدول الامبريالية الاخرى في المنطقة حينذاك ، كفرنسا وروسيا القيصرية والتي بموجبها يتم تقسيم « العالم العربي المستقل والموحد » بعد الحرب بين هذه الدول . من هنا ، فقد أصبح الصراع الرئيسي في المنطقة الآن بين شعوب الاقطار العربية ، بما فيها فلسطين ، من جهة وبين السيطرة الاستعمارية الاوروبية من جهة أخرى .

وفي تلك الاثناء أيضا كانت تنمو في أوروبا الحركة الصهيونية التي نشأت في هذه القارة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في وقت سيطرت على اوروبا الروح الكولونيالية . فكان من الطبيعي أن تترعرع هذه الحركة على المبادىء الكولونيالية في ذلك الوقت وان تسعى الى تطبيقها ، تحت شعار ايجاد « دولة لليهود » لحل « المشكلة اليهودية » التي انبثقت من ظاهرة اللاسامية في اوروبا الشرقية في ذلك الوقت .

وخلال الفترة بين سنة ١٨٩٧ — وهي السنة التي دخلت فيها الحركة الصهيونية مرحلتها التنظيمية ، بعقد المؤتمر الصهيوني الاول في بال — سويسرا — وسنة « وعد بلفور » (١٩١٧) كانت الحركة الصهيونية قد بلورت نفسها تنظيميا وسياسيا، وبلغت حدا كبيرا من القوة الاقتصادية والاعلامية استطاعت معها التأثير في السياسة الدولية في ذلك الوقت . ومع أن فلسطين لم تكن في بادىء الامر المكان الوحيد المرشح لاقامة الدولة اليهودية فان « وعد بلفور » جعل من فلسطين المكان الوحيد المرشح لاقامة هذه الدولة في المستقبل . وهنا دخل هذا العنصر الجديد في صراع الشرق الاوسط ، فترتب على الشعوب العربية وخاصة شعب فلسطين ، النضال في آن واحد ضد عاملين دخيلين مرتبطين معا بالمصالح المشتركة هما الاستعمار الاوروبي والحركة الكولونيالية الصهيونية . وكان على هذا الصراع أن يدور في ظروف تناسب القوى فيها غير متكافىء .

لقد كان اعطاء بريطانيا لزعماء الصهيونية وعدا باقامة « وطن قومي » لليهود في فلسطين ، بمثابة عطاء من لا يملك الى من لا يستحق، وقد عبرت الجماهير العربية في فلسطين عن رفضها لهذا الظلم، بالمظاهرات الصاخبة والاضرابات والتمرد خلال العشرينات والثلاثينات ، وكان أبرز ذلك ثورات الاعوام ٣٦ — ١٩٣٩ حيث عم الاضراب العام كل أنحاء فلسطين لمدة ستة أشهر ، فسمي بحق « أطول اضراب في التاريخ » . وخلال هذا الوقت كانت الحركة الصهيونية قد أقامت بمعونة حكم الانتداب البريطاني في فلسطين المنظمات العسكرية الارهابية مثل « ارغون تسفائي لئومي » ، « ليحي » ، « البالماخ » ، « الهاجانا » ، « شرطة المستعمرات » ، « والوحدات الخاصة الليلية » التي تصدت مع قوات الاحتلال البريطاني لوثبات التحرر العربية في فلسطين ومهدت لاستعمارها واقامة الدولة الصهيونية عليها في سنة ١٩٤٨ .

ورغم كل الدعاية الصهيونية التي حاولت ابراز الاستعمار الصهيوني على انه « حركة تحرر قومي يهودية » كانت تحارب ضد الاستعمار البريطاني ، فان وقائع التاريخ والادب الصهيوني نفسه فيها الاثبات على عكس ذلك .

لقد نفذت الحركة الصهيونية منذ سنة ١٩١٧ حتى الحرب العالمية الثانية ، سياسة الزعيم الصهيوني ماكس نوردو الذي قال للبريطانيين في سنة ١٩١٩ :

« نحن نعلم ماذا تتوقعون منا . فعلينا أن نكون حماة قناة السويس وحراس طريقكم الى الهند عبر الشرق الاوسط . نحن على استعداد لان نقوم بهذه الخدمة العسكرية الصعبة . ولكن من الضروري أن تسمحوا لنا بأن نصبح دولة لكي نستطيع القيام بواجبنا هذا .. » (كتاب « ماكس نوردو الى شعبة » ، نيويورك ١٩٤١) .

ويفضح نائب رئيسة الحكومة في اسرائيل اليوم يجآل آلون – وهو من قادة « البالماخ » سابقا – عمليات بعض الارهابيين الصهاينة ضد البريطانيين ويبين أنها كانت وسيلة ضغط فقط لتحقيق الرغبات الصهيونية وليس لاخراج القوات البريطانية التي كانت تحتل فلسطين في ذلك الوقت، فيقول في كتابه « انشاء وتكوين الجيش الاسرائيلي » :

« لم يكن هدف العمليات العسكرية للهاجانا تدمير القوات البريطانية بل اقناع « وايت هول » انه بدون موافقة اليهود لن تستطيع بريطانيا أن تحتفظ بفلسطين كقاعدة آمنة ونشطة في هذه المنطقة الحيوية » . (يجآل آلون : « انشاء وتكوين الجيش الاسرائيلي » ، لندن ، ١٩٧١).

اما الهدف الحقيقي لهذه العصابات الصهيونية التي كانت الاساس لجيش اسرائيل الحالي ، كان عرب فلسطين العزل . فقد وجهت أعمالها الارهابية قبل وبعد عام ١٩٤٨ الى القرى الفلسطينية الآمنة وقضت على سكان بعضها مثل دير ياسين وقيبيا وكفر قاسم وغيرها وطردت المئات من سكان القرى الاخرى وهدمت هذه القرى وأقامت المستعمرات الصهيونية على أرضها .

حرب ١٩٤٨ وقيام اسرائيل

كان من الطبيعي أن يرفض أصحاب الارض الشرعيين وهم العرب الفلسطينيين تقسيم بلادهم فلسطين الى دولتين : دولة للمستعمرين الصهاينة ودولة أخرى لهم . وكان الاحتكام الى هيئة الامم المتحدة في ذلك الوقت بالنسبة لهم كاحتكام الامرأتين الى الملك سليمان حيث ادعت كل منهما انها أم نفس الطفل ، فاقترح الملك سليمان « تقسيم » الطفل بينهما وعندما رفضت الام الحقيقية ذلك عرف الملك سليمان من منهما تلك الام الحقيقية . وبناءا على ذلك رفض الشعب الفلسطيني قرار الامم المتحدة بالتقسيم سنة ١٩٤٧ . واما الصهاينة فقد « وافقوا » على التقسيم وفرحوا به طبعا ، ولكنهم لم يكتفوا بالارض التي خصصت لهم لتقوم عليها دولتهم . وبعد انتهاء حرب ١٩٤٨ ورغم موافقتهم على قرار وقف اطلاق النار ، قاموا بعمليات عسكرية غادرة – أصبحت صفة ملازمة لحروبهم في المستقبل – واستولوا على ٦٧٠٠ كم٢ اضافية من الجزء الذي تقرر أن تقوم عليه الدولة العربية . حتى ميناء ايلات الذي تذرعت باغلاقه اسرائيل عندما رابطت القوات المصرية في شرم الشيخ عام ١٩٦٧ لتشن عدوان ١٩٦٧ في ٥ حزيران ، لم يكن أصلا في دولة اسرائيل بموجب قرار التقسيم ، بل احتلته أثناء الهدنة واضافته الى اسرائيل . من هنا فان اسرائيل لم تكن دولة ذات حدود قانونية منذ العام الذي تأسست فيه ، ولم تشأ سلطات تل أبيب أن تعلن عن تلك الحدود لابقاء المجال مفتوحا أمام اعتداءاتها لتفرض حدود الامر الواقع .

في سنة ١٩١٧ كان اليهود يشكلون حوالي ٧٪ فقط من سكان فلسطين وبقي العرب هم الاغلبية الساحقة للسكان حتى في عام ١٩٤٨ عندما قامت اسرائيل . وبالنسبة لملكية الارض فان الصهاينة لم يملكوا من أرض فلسطين حتى ١٩٤٨ الا ٥ر٧٪ من مجموع الارض واما الباقي فقد كان ملكا للعرب الفلسطينيين .

مع ذلك انتهت حرب ١٩٤٨ الى قيام دولة اسرائيل على جزء كبير من أرض فلسطين . واما الشعب الفلسطيني صاحب الارض الشرعي فقد أصبح جزءه الاكبر مشردا يعيش في الخيام وبقي قسم منه يعيش في ظل الاحتلال العنصري والحكم العسكري دون أن يتمتع بحقوق الفرد والمواطن وتعرض لسلب أراضيه وممتلكاته وأصبح لاجئا مضطهدا في وطنه . وكان هذا الظلم وحده كاف لان يكون أرضية صالحة لنشوب حرب جديدة في المستقبل .

ولكن ، هل تحققت أهداف الحركة الصهيونية بقيام دولة اسرائيل على معظم التراب الفلسطيني ؟ .

لقد دلت الاحداث التي أعقبت تأسيس الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨ ، وثبت من الممارسة الصهيونية انها لم تكن لتكتفي بهذا الجزء من فلسطين بل وأثبت انها لم تكن لتكتفي بكل أرض فلسطين . ولم تكتف حتى بأجزاء كبيرة من دول عربية ثلاث احتلتها في عدوان ١٩٦٧ . وأثبتت دون أدنى شك وبصورة عملية أن المخطط الصهيوني الذي رسمه آباء الصهيونية منذ تيودور هرتسل وهو اقامة امبراطورية صهيونية تمتد من نيل مصر الى فرات العراق ، هو نفس المخطط الذي عمل على تنفيذه التدريجي حكام اسرائيل في سنة ١٩٤٨ ثم في سنة ١٩٥٦ ثم في سنة ١٩٦٧ .

ففي سنة ١٩٥٦ هاجمت جيوش بن غوريون وديان مصر دون اعلان الحرب وكانت حليفتها الامبريالية البريطانية والفرنسية في ذلك الوقت، وقد حاولت هاتان الدولتان استعادة قناة السويس عسكريا بعد أن أممتها مصر . أما اسرائيل فقد هاجمت مصر بهدف المزيد من التوسع وضرب قوة مصر النامية لكي تضعف بذلك حركة التحرر القومي العربية حيث كانت مصر قلعتها الاولى .

ومهما كانت الحجج التي أطلقتها اسرائيل لتبرير عدوان ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ فقد فضح بن غوريون وزير الحرب في اسرائيل حينذاك نوايا اسرائيل التوسعية من وراء ذلك العدوان . ففي ٦ / ١١/ ٥٦ كتب بن غوريون مذكرة الى اللواء رقم (٩) في الجيش الاسرائيلي قال فيها :

« ويتبت ، المسماة تيران ، والتي كانت الى ما قبل ١٤٠٠ سنة دولة عبرية مستقلة عادت لتكون جزءا من مملكة اسرائيل الثالثة » (يديعوت احرونوت ، ١٠ / ٨ / ٧٣) .

كالعادة اذن ، مضائق تيران المصرية أعطيت اسما عبريا من التوراة (توجد لجنة خاصة مؤلفة من قبل الحكومة الاسرائيلية ووظيفتها اعطاء أسماء عبرية للمستعمرات والمعالم الجغرافية في المناطق المحتلة) ، وضمت الى « مملكة اسرائيل الثالثة » أي الى دولة اسرائيل استنادا الى اسطورة دينية قديمة يحاول بها الصهاينة اثبات « حقهم التاريخي » على الارض العربية « من النيل الى الفرات » . وكالعادة ايضا لم تفسر اسرائيل للرأي العام العالمي انها لهذا السبب احتلت سيناء ولم يقل ممثلوها

في الامم المتحدة ، ولكنهم قالوا ذلك دائما لجيشهم ولابنائهم في المدارس . ولولا ضغط الدول الكبرى لما انسحبت اسرائيل من سيناء وغزة في ذلك الوقت ، ولكنها انتظرت حتى وأتتها الفرصة في حزيران ١٩٦٧ فاعادت احتلالها لها مع غيرها من الاراضي العربية ، أي أن ما فشلت في تحقيقه في حربها الثانية عام ٥٦ ، حاولت تحقيقه في حربها الثالثة عام ٦٧ .

عدوان حزيران عام ١٩٦٧

ومع أن اسرائيل أوهمت جزءا كبيرا من الرأي العام العالمي خاصة في الغرب بأن حرب ١٩٦٧ كانت حربا دفاعية وان اخراج مصر لقوات الامم المتحدة عن شرم الشيخ كان « عملية حربية » (لم تقم مصر بعمل يخالف الاتفاقية حول الموضوع مع السكرتير العام للامم المتحدة) فان اسرائيل هي التي قامت بالعدوان لاهداف توسعية امبريالية ولضرب قلعتي حركة التحرر القومي العربية والنظم العربية التقدمية في مصر وسوريا . ويثبت ذلك ما يلي :

١ – مضائق تيران أرض مصرية احتلتها اسرائيل في سنة ١٩٥٦ بعملية عسكرية عدوانية وحققت فيها مكاسب منها حرية الملاحة وادعائها ان اغلاقها خطر على امن اسرائيل لا أساس له من الصحة حيث انها عاشت بدونه منذ قيامها في ١٩٤٨ حتى عدوانها في سنة ١٩٥٦ .

٢ – قبل اخراج القوة الدولية من المضائق المصرية وقبل دخول أي جندي مصري الى سيناء المصرية هددت اسرائيل على لسان عدد من قادتها العسكريين والسياسيين بالتدخل العسكري لتغيير نظام الحكم في سوريا وركزت قوات كبيرة على حدودها .

٣ – عندما احتلت اسرائيل ٦٥٫٠٠٠ كم٢ من الاراضي العربية نتيجة لمعارك سنة ١٩٦٧ ، قالت كل ابواق دعايتها أن اسرائيل « حررت » هذه الاراضي وبدأت فورا بتطبيق المخطط الكولونيالي الصهيوني فيها بحيث بنت فيها حتى الآن ٤٦ مستعمرة يهودية في الضفة الغربية والجولان والقدس العربية وقطاع غزة وسيناء ولديها خطة لبناء ٣٦ مستوطنة أخرى في السنة القادمة .

٤ – اعترف عدد من قادة اسرائيل العسكريين بعد الحرب بسنوات ان الادعاء بأن اسرائيل كانت معرضة للخطر وانها حاربت دفاعا عن وجودها كان ادعاء كاذبا فهي التي شنت الحرب لاسباب سياسية ولكنها لم تستطع الاعتراف بذلك في ذلك الوقت . ومن هؤلاء :

الجنرالات اسحاق رابين ، عيزر وايزمان ، ومتتياهو بيلد ، الذي قال في سنة ١٩٧٢ :

« لم يكن الاسرائيليون معرضين لخطر الابادة كأفراد أو كجماعات.. المصريون ركزوا في سيناء ٨٠ ألف جندي ونحن جندنا ضدهم مئات الالاف من الرجال . ولكن عدم وجود خطر ابادة أدى الى ارتباك في الحكومة الاسرائيلية التي تصرفت حسب « توجه المنفى » القائم على النظرية القائلة انه فقط بخطر الابادة يمكن تبرير الحرب وان شن الحرب لاسباب سياسية غير معقول .. » (هآرتس ، ١٩ / ٣ / ٧٣) .

اسرائيل تمارس الضم والتهويد في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٦٧

ان ما فعلته اسرائيل في المناطق المحتلة التي تزيد مساحتها على ثلاثة أضعاف المساحة التي قامت عليها اسرائيل سنة ١٩٤٨ هو استمرار لتنفيذ المخطط الصهيوني الرامي الى اقامة امبراطورية صهيونية من النيل الى الفرات ، أي حسب الخارطة التي رسمها الصهيونيون الاوائل .

ولكن بينما كان آباء الصهيونية يعطون الاشياء أسماءها الحقيقية . اذ سمحت لهم مفاهيم القرن الماضي استعمال مصطلحات مثل «كولونيالية» وما شابه ذلك فقد اضطر المنفذون الحاليون للافكار الصهيونية الى اعطاء مصطلحات جديدة لممارستهم ، تتلاءم أكثر مع روح العصر مثل مصطلح « الحدود الآمنة » ومعناه الحقيقي الاستيلاء على أرض عربية جديدة ومصطلح « مستوطنات الامن » ومعناه الاستيطان الكولونيالي ، وغير ذلك .

لقد ادعى حكام اسرائيل انهم لا يوافقون على الانسحاب من الاراضي التي احتلوها الا عن طريق « المفاوضات المباشرة » التي تضمن لهم « الحدود الآمنة » ولكنهم فضحوا أنفسهم بانفسهم عندما قالوا صراحة ان تمسكهم « بالمفاوضات المباشرة » يهدف الى عدم التوصل الى تسوية سلمية وكسب الوقت عن طريق ابقاء الوضع القائم وابقاء المناطق المحتلة تحت السيطرة الاسرائيلية بهدف ضمها التدريجي وتهويدها فقد قال الوزير ديان في سنة ١٩٦٨ :

« لا يجب أن نقول أننا لا نريد مناقشة التسوية مع العرب ، وعلينا ان نوضح لهم ما نصر عليه : اننا نريد هذا في القدس ، اننا نريد هذا في الخليل ، اننا نريد هذا في مجال الامن ، اننا نريد هذا بخصوص اللاجئين . فاذا وافقتم حسنا ، واذا لم توافقوا فلا يوجد تسوية بيننا » *

وكتب دانيال بلوخ في صحيفة « دافار » :

« لقد ساعدنا العرب برفضهم مبدأ المفاوضات المباشرة » . (دافار ٢٦ / ٩ / ٧٣) .

ورفض الصهاينة تطبيق قرارات الامم المتحدة بخصوص الانسحاب وتسوية الازمة الناشئة عن عدوان ١٩٦٧ . ورفضوا قرارات الامم المتحدة بخصوص عدم ضم وتهويد القدس العربية . ورفضوا قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة بخصوص عدم تغيير معالم المناطق المحتلة ، ورفضوا التعاون مع اللجنة الثلاثية المنبثقة عنها لتقصي الحقائق في هذه المناطق . ورفضوا التعاون مع مبعوث الامم المتحدة غونار يارينغ على الرغم من تعاون الاطراف العربية معه من أجل التوصل الى الحل السلمي . ولم يترك العرب بابا لحل الازمة سلميا وبالطرق الديبلوماسية الا طرقوه خلال ست سنوات من احتلال أرضهم وتهديد عواصمهم والاعتداء عليها ، وقتل المدنيين فيها مثل حادث مصنع « أبو زعبل » ومدرسة « بحر البقر » في مصر وقصف

(*) موشي ديان « خارطة جديدة .. علاقات اخرى »، تل ابيب، ١٩٦٩ ، ص (٣٤) .

المدنيين واللاجئين في سوريا ولبنان . ورغم تأييد معظم دول العالم للموقف العربي ولمطالب العرب في الانسحاب والتسوية السلمية وتطبيق قرارات الامم المتحدة ، رفضت اسرائيل التسوية السلمية التي تضمن حقوق كل شعوب المنطقة ، وأصرت على الاستمرار بالسيطرة على المناطق العربية وضمها وتهويدها معلنة صراحة انها تفضل المناطق على السلام ، ومعلنة بكل تبجح أن « العالم لا يهمها » وانها « حققت لنفسها السلام والامن » وانها توصلت عن طريق الاحتلال الى « سلام غير رسمي مع العرب » وان « العرب لن يتمكنوا من مهاجمتها لانها سوف تعلمهم درسا لن ينسوه ولن يتمكنوا بعده من العودة الى المحاولة » (عن هعولام هزه ١٥/١٠/٧٣، و هآرتس » ٦ / ١١ / ٧٣) .

لا يوجد شعب فلسطيني

ان هذه السياسة تنسجم تماما مع التصريح التالي لديان في ٢٢ / ٨ / ٧٣ :

« الاستيطان هو صنع لحدود الدولة وهذه الحدود توضع الآن للمرة الثالثة . في عهد خطة (بيل) ، شرح بن غوريون أن هذه لن تكون النهاية، بل ، قاعدة انطلاق للحصول على أرض اسرائيل الحقيقية . (*) لم تكن هناك ابدا فلسفة تقسيم ، بل كانت هناك فلسفة الحصول على قاعدة للانطلاق . في سنة ١٩٤٨ عندما وضعت الحدود للمرة الثانية كنا نريد أخذ جنين وغزة وبيت لحم والخليل (في الضفة الغربية المحتلة) ولكننا لم ننجح في ذلك . والآن بينما توضع الحدود للمرة الثالثة ليست هذه هي المرة الاولى التي نعمل فيها كمبتدئين ولكن كل المناطق في أيدينا. نحن نريد الآن اقامة تجمعات يهودية في المناطق ونضطر أحيانا الى طرد العرب من اماكنهم ، ولا يجب ان نعتبر ذلك عملا باطلا . الاستيطان المقام في المناطق (المحتلة) يجب أن يكون يهوديا وبدون عمل عربي ويوجد مرشحون للاستيطان » (معريب ٢٣ / ٨ / ٧٣) .

هكذا أرادت اسرائيل ان تكون المناطق المحتلة في سنة ٦٧ « قاعدة انطلاق » جديدة لاحتلال مناطق عربية أخرى ، وهكذا خلقت وضعا يتناقض فيه « الامن » الذي تدعيه لنفسها مع امن ووجود الشعوب العربية . وهذا ما حدث فعلا بالنسبة للشعب الفلسطيني . فقد اعلن قادة اسرائيل مرارا وتكرارا ، انه لا يوجد شيء اسمه « الشعب الفلسطيني » ومن أمثلة ذلك في الماضي القريب تصريح ديان في بئر السبع بتاريخ ٧٣/٩/٩:

« لن تقوم دولة فلسطينية لن تكون غزة مصرية ولا القدس القديمة اردنية ولا الجولان سورية ... لقد نفضنا ايدينا من التسويات على أساس الضمانات الدولية .. علينا أن نصنع هذه الضمانات بأيدينا..».

(يديعوت احرونوت ١٠ / ٩ / ٧٣) .

وعندما طلب شباب حزب العمل في مؤتمرهم الاخير الذي عقد في ربيع ١٩٧١ بالاعتراف بالشعب الفلسطيني قالت جولدا مئير لا يوجد شعب كهذا واضافت ساخرة « أنا ايضا كنت فلسطينية حتى سنة ١٩٤٨ » . (الصحافة الاسرائيلية نيسان ١٩٧١) .

من هنا كل ما فعلته السلطات الاسرائيلية منذ عام ١٩٦٧ في مجال القضاء على الكيان الفلسطيني والوجود السياسي العربي في المناطق المحتلة ، ومن هنا كل محاولاتها الشرسة من اجل القضاء على المقاومة الفلسطينية التي تنادي بحقها المشروع في وطنها بل محاولتها لتصفية الشعب الفلسطيني كله خلال الاعوام الماضية .

وان كان هناك أي شك في نوايا اسرائيل العدوانية هذه فقد جاءت « وثيقة جليلي » وفضحت تماما سياسة اسرائيل العدوانية التوسعية على حساب الشعوب العربية .

ففي ١٢ / ٨ / ٧٣ وقعت « وثيقة جليلي » وهي برنامج حزب « العمل » الحاكم في اسرائيل لانتخابات الكنيست الثامنة (التي تأجلت بسبب حرب تشرين اول ٧٣) ورسمت سياسة الحكومة الاسرائيلية في المناطق المحتلة منذ ٦٧ ووضعت لاول مرة اطارا نظريا ايديولوجيا لضم وتهويد المناطق المحتلة التي كان ضمها « الزاحف » جاريا فعلا منذ عام ١٩٦٧ ، ووضعت هذه الوثيقة المشاريع لبناء المدن والمستوطنات اليهودية في كل المناطق المحتلة كما ووضعت خطة للقضاء على الكيان السياسي للعرب الفلسطينيين في هذه المناطق .

اسرائيل ملجأ اليهود

ان اسرائيل تقوم بهذه الاعمال الخطيرة على الوجود العربي باستمرار ، وهي في نفس الوقت لم تحقق الهدف الذي تقول انها قامت من اجله : أي ايجاد « ملجأ » لليهود .

ان ايجاد « ملجأ » لشعب ما على حساب وجود شعوب أخرى وعن طريق خرابها وسلب اراضيها ومحو تاريخها وحضارتها ، لهو جريمة كبرى .

واما التسبب في دمار بيوت العرب وسلب اوطانهم وامنهم وحقوقهم وتهديد مجرد وجودهم وفي نفس الوقت بدلا من ايجاد « ملجأ » آمن لليهود ايجاد مقابر لهم وتعبيد الطريق الى التوسع والاحتلال على جثثهم ودمائهم وخبزهم ، فهذه جريمة أكبر ، انها جريمة القضاء على العرب واليهود معا .

فأي ملجأ هذا الذي اوجدته الصهيونية لليهود في العالم ؟

لقد وعدتهم اسرائيل بالامن فاذا بها تخوض ٤ حروب خلال ٢٥سنة سافكة دماءهم على مذبح التوسع الاقليمي وحماية الاراضي الجديدة التي تحتلها .

لقد وعدتهم بـ « المن والسلوى » واذا بهم يقدمون اعلى نسبة ضرائب في العالم واعلى مستوى اسعار في العالم لحساب « الامن » .

لقد وعدتهم بالتخلص من « الجيتو » واذا بها تقيم لهم « دولة جيتو » تستعدي كل ما يحيط بها عليها .

لقد وعدتهم بالمساواة الاجتماعية واذا بـ ٦٣٪ من السكان اليهود في اسرائيل هم يهود الطوائف الشرقية يعانون من التمييز العنصري ويعيشون حياة فقر وبؤس في أحياء الفقر مما دفعهم الى التنظيم في « حركة الفهود السود » التي قامت في اوائل سنة ١٩٧١ شعورا منهم انهم يعيشون في اسرائيل ويعاملون فيها كما يعيش ويعامل الزنوج في الولايات المتحدة . ومن هنا كانت استعارتهم اسم حزب للسود في الولايات المتحدة الامريكية هو « الفهود السود » .

(*) : يعني الصهاينة « بأرض اسرائيل الحقيقية » أو «التاريخية» او ارض اسرائيل الكبرى ـ كل الارض الممتدة من النيل الى الفرات وفق خارطة هرتسل « للدولة اليهودية » .

ولنقرأ نموذجا واحدا لما تنشره الصحافة الاسرائيلية عن حياة البؤس والفقر التي تعيشها اوساط واسعة من يهود اسرائيل :

نشرت صحيفة « يديعوت احرونوت » في ٣١ / ٨ / ٧٣ الارقام التالية عن المجتمع الاسرائيلي :

« * ٥٠٠ر٠٠٠ الف شخص يعيشون حياة الفقر او على حافة الفقر .

* ٢٠٠ر٠٠٠ يسكنون بكثافة تزيد على ثلاثة اشخاص للغرفة الواحدة .

* ١٠٠ر٠٠٠ عائلة تعيش في أحياء الفقر .

* عشرات الآلاف من الشباب المتزوجين ينتظرون الحصول على

* ٢٥ر٠٠٠ طفل يعيشون في ضائقة شديدة » .

لا مجال للاستفاضة في هذا الموضوع ولكن في أية دولة في العالم يعيش اليهود في مثل هذه الضائقة التي يعيشونها في اسرائيل ؟ .

اسرائيل لا تريد السلام

لقد استمرت اسرائيل خلال فترة طويلة من الزمن بخداع الرأي العام العالمي واقناع قطاعات واسعة منه برغبتها بالسلام مع العرب ، بينما هم لا يرغبون بذلك وينوون تصفيتها والقاءها بالبحر . ويقينا بأن قصة جوليات وداود الصغير هذه قد الهبت خيال الكثيرين في الغرب واستثارت شفقتهم وحماسهم لداود الصغير . ولم تسقط ورقة التوت عن عورة العدوانية الصهيونية الا بعد حرب حزيران ١٩٦٧ . حيث بدت نواياهم على ابشع وجه بشكل لم يعد معه مجال لتردد .

ولو تمعن الرأي العام العالمي ، الذي خدع بنوايا اسرائيل ، بالامور ودرس بعمق حقيقة الفلسفة التي يقوم عليها الكيان الصهيوني لاستطاع التوصل بالمنطق الى حقيقة عدم رغبة اسرائيل بالسلام مع جيرانها العرب . وذلك للاسباب التالية :

آ ـ ان اسرائيل في حالة قيام سلام مع العرب سوف تضطر الى الانسحاب من المناطق المحتلة والاعتراف بشكل او بآخر بحقوق الشعب العربي الفلسطيني ، وفي حالة موافقتها على الحد الادنى من الحقوق العربية فان هذا يعني في قاموس الصهيونية التوسعية ونظرتها المستقبلية انحسار المد الصهيوني ورجوع اسرائيل الى حجمها الحقيقي وهو الحجم الذي لا تستطيع اسرائيل به أن تحقق أهداف الصهيونية مما يعني في نهاية المطاف : « التنازل » عن فكرة الصهيونية والاندماج في المنطقة بشكل طبيعي . وهذا يعني ايضا تبدد احلام الصهيونية في خلق دولة يهودية كبيرة تجتذب اكثرية يهود العالم وتصل عن طريق ذلك الى وضع يمكنها من السيطرة على المنطقة العربية عسكريا واقتصاديا ومن ثم العبور على هذه الحقيقة من أجل استغلال الدول النامية في آسيا وافريقيا . وبالتالي جعل نفسها قوة كبرى تلعب على حبل ميزان القوى بين الكتلتين الاعظم لعبة العميل الذي يطمح أن يقفز في ظروف مناسبة ليصبح شريكا .

ان انكفاء اسرائيل الى « حدودها » ما قبل العام ١٩٦٧ يعني حرمانها ايضا من كل تلك القوى البشرية التي تمدها بها الهجرة اليهودية العالمية لانها ضمن تلك الحدود لا تستطيع تأمين مستوى حياة لهم أفضل من مستوى الحياة التي يعيشونها حاليا في مواطنهم الاصلية . ولا يجب أن نتصور بأن الحماس للافكار الصهيونية المجردة يغني عن المكاسب المادية والاقتصادية خاصة وان اليهود حاليا لا يتعرضون لاية اضطهادات في مواطنهم الاصلية بحيث تشكل ضاغطا يدفعهم باتجاه فلسطين المحتلة. وهذا يعني بالضبط حرمان اسرائيل من قوى بشرية مهاجرة هي في مركز العمود الفقري من سياستها التوسعية .

ب ـ في حالة انكفاء اسرائيل الى حجمها الطبيعي واقامة سلام مع جيرانها العرب فان هذا يعني ، فيما يعنيه ، اسقاط الدافع الذي كانت تستعمله الصهيونية من اجل حشد أكبر عدد ممكن من يهود العالم المؤيدين لها واستثارة حماسهم للتبرع لها بالمال عن سخاء ، حتى تستطيع الصمود امام البحر العربي المعادي . لقد قال أحد زعماء الصهاينة ذات مرة بأنه : لو لم يكن العرب اعداءنا لتوجب علينا ان نجعل منهم اعداء حتى نستثير غريزة التحدي عند الاسرائيليين . ان أجواء السلام لا تتناسب مع مطامع الصهيونية ولسوف تحرمها بالتالي من تدفق الاموال التي تعتمد عليها في بناء قاعدتها الاقتصادية . كما ان مواردها الطبيعية محدودة جدا لا يمكن ان تشكل عنصر جذب للراسمالية الصهيونية العالمية، واذا كانت بعد عدوان ١٩٦٧ قد شدت انتباه المليونيرين اليهود فتوافدوا الى اسرائيل وعقدوا اجتماعاتهم في القدس وخططوا لاستغلال المناطق العربية المحتلة على المدى البعيد ، فان انسحاب اسرائيل من تلك المناطق سيقطع الطريق على أحلام الثراء السريع في خيال هؤلاء الرأسماليين الجشعين . وأكثر من ذلك فاننا نتوقع ان كثيرا من رؤوس الاموال الخارجية سوف تحاول الهرب من اسرائيل .

ج ـ ان حالة السلام مع العرب ، سوف تعني ، في جملة ما تعنيه أيضا ، عدم حاجة الغرب ، وخاصة الولايات المتحدة الامريكية الى « خدمات » اسرائيل في « ترويض » العرب واخضاعهم لسيطرتها الاقتصادية ، هذه الميزة التي كانت ولا زالت مصدر تدفق الاموال والمساعدات والاسلحة على اسرائيل بدون حساب ، وبالتالي سوف تعني انهيار احلام الصهيونية في أن تكون شريكا مسموع الكلمة ومدللا في ابتزاز المنطقة . ان السلام سوف يحرمها مصدر التعيش الذي كانت تنعم به على حساب ممارسة سياسة كلب الصيد في المنطقة . سوف تنقلب من حامية للمصالح الامبريالية في المنطقة الى محمية تشكل عبئا على اسيادها ، ولا تستطيع الحفاظ على وجودها بدون مساعداتهم .

د ـ ان السلام مع العرب يعني ايضا ان جميع الصراعات الطبقية والاجتماعية بين المستوطنين اليهود سوف تصعد الى السطح ، انه لم يعد سرا بأن هناك اسرائيلان : اسرائيل اليهود الغربيين (الاشكناز)، واسرائيل اليهود الشرقيين (السفارديم) . اسرائيل الاولى تعيش في مستوى حياة اجتماعية واقتصادية وثقافية أرقى من المستوى المتدني جدا الذي تعيشه اسرائيل الثانية « السوداء » .

ان حكام اسرائيل استطاعوا بحجة الامن ان يخمدوا هذه التناقضات ويضغطوها أكثر قدر ممكن ولا طول أجل ممكن . وان تخويف الجميع « بخطر » العرب كان يفعل مفعوله السحري ، ابان التوترات في المنطقة في نفوس ابناء اسرائيل الثانية المضطهدة ، المغلوبة على امرها .

هـ ـ ان زعماء اسرائيل لا يرغبون بالسلام لسبب بسيط هذه المرة ـ لانهم فقط عن طريق الحرب والابقاء على مواقد النزاع في المنطقة ، بامكانهم أن يبقوا في مراكزهم ويقودوا البلاد الى حيث يريدون .

ان زعماء اسرائيل والصهيونية العالمية يرون انه ليس من مصلحتهم ان يستتب السلام في الشرق الاوسط بل وفي العالم كله . انهم يريدون عالم حرب لا عالم سلم لانهم فقط في عالم الحرب يستطيعون التوسع عن

طريق القوة العسكرية . لقد كانت اسرائيل من اشد المؤيدين للعدوان الامريكي في فييتنام وعندما وقعت معاهدة السلام الامريكية ـ الفيتنامية قبل سنة وأبدى العالم فرحة بها ، بدت اسرائيل متشككة غير سعيدة ، وهاجمت أبواق الدعاية الصهيونية في اسرائيل سياسةالتقارب الامريكي ـ السوفييتي وعملت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة على لغم هـذا التقارب مستغلة لذلك « مسألة اليهود السوفييت » مع أن السناتـور فولبرايت اعلن ان هذا الامر شأنداخلي صرف بالنسبةللاتحاد السوفييتي. ومؤخرا سئل وزير خارجية اسرائيل ابا ايبان عـن التقارب الامريكـي السوفييتي فأجاب :

يجب أن لا يقدم المديح فقط الى هذا التقارب . يجب أن نسـأل : هل هذا التقارب موجود فعلا ؟ لقد قدم الغرب تنازلات ضخمـة فماذا أخذ في المقابل . ان اوساطا معينة بدأت تشك في ان الغرب قد أحـرز شيئا من سياسة التقارب .. » .

« .. انني اتمنى ان يتجدد التحالف بين اوروبا والولايات المتحدة، ان ظن حكومات اوروبية ان الابتعاد عن الولايات المتحدة هـو شهـادة اعتراف بالاستقلال القومي ـ هذا الظن لا يخدم مصالح اسرائيل .. » .
(دافار ٢٦ / ٩ / ١٩٧٣) .

ان اسرائيل المسالمة بحاجة الى طراز آخر من القادة . الى جيـل جديد يؤمن بمفاهيم جديدة ومضامين جديدة بعيدة عن الافكار الصهيونية التوسعية . وعملية السلام ستحتاج الى هذا النمط الجديد من القادة، وقد يكون وجودهم ملحا منذ الخطوة الاولى على طريـق السـلام حتى يستطيعوا ان يوصلوا السفينة الى الشاطىء الامين . وهذا يعنيبساطة سقوط الرؤوس الحاكمة في اسرائيل بسقوط الرموز التي يمثلونها .

ان زعماء اسرائيل الحاليين وهم يدافعون عن سياسة العـدوان والتوسع والاحتلال يدافعون في الواقع عن كراسيهمومواقعهم وأشخاصهم بالذات . ولا نستطيع أن نتصور انهم سيتركون كل شيء ويديرونظهورهم عند اول عاصفة ويغادرون دفة السفينة في غرفة القيادة بهذه السهولة .

لا سلام الا السلام العادل :

هكذا ـ باختصار شديد ـ كانت الارضية التي نشبت فيها الحرب العربية الاسرائيلية في ٦ اكتوبر عام ١٩٧٣ . فاسرائيل كانت تصنع من نفسها « سبارطة حديثة » وتبني الحقائق السياسية على الارض العربية المحتلة رافضة اجماع العالم على ضرورة انسحابها من هـذه الارض والتوصل الى تسوية سلمية تضمن حقوق جميـع شعـوب المنطقـة . واسرائيل استمرت في انكارها لمجرد وجود الشعب الفلسطيني وهددت الشعوب العربية كلها بمصير مشابه . وليس هذا فحسب ، بـل حاولت السلطات الاسرائيلية اخماد اي صوت سلام يعلو في اسرائيل ، فنكلت بأساتذة الجامعة الذين طالبوا بالسلام في مذكرة الى رئيسة الحكومـة في سنة ١٩٧١ . ووضعت في السجن الشباب الاسرائيليين الذين رفضوا الخدمة في « جيش المستعمرات » وكان ابرزهم غيورانويمان في عام ١٩٧٢. ونكلت حكومة اسرائيل بالدكتور ناحوم غولدمان عندما حاول في عام ١٩٦٩ القيام بمساعي سلام من خلال مقابلات مع الحكم المصري في ذلك الوقت. ولم يضر اسرائيل ان سياستها التوسعية هذه على حساب العرب كانت تعزلها في المجتمع الدولي باستمرار وتسبب الفساد ، الناتج عن كـل احتلال ، والتفكك في المجتمع الاسرائيلي .

واما من الناحية العربية فقد طالبت الحكومات العربيـة بتطبيـق قرارات الامم المتحدة منذ عدوان عام ١٩٦٧ وابرزها قرار (٢٤٢)الصادر عن مجلس الامن في نوفمبر عام ١٩٦٧ ، والذي ينص على الانسحـاب الاسرائيلي من كل المناطق المحتلة وضمان سلامة أراضي وحقـوق كـل الدول في الشرق الاوسط وعدم الاستيلاء على اراضي الغير بالقوة وطالبوا منذ عام ١٩٤٨ بتنفيذ قرارات الجمعية العامة التي كانت تصدر كل سنة تقريبا وتنادي باعادة الفلسطينيين الى ديارهم وحقهم في تقرير مصيرهم في حين رفضت اسرائيل كل ذلك وانكرت على الشعب الفلسطيني حتى مجرد وجوده .

وكان من الطبيعي ان ينبثق في مثل هذه الظروف الكفاح الفلسطيني المسلح المشروع من اجل استعادة حقوقه المشروعة ومن أجل ضمان حقه في تقرير مصيره كما نصت عليه نصوص ميثاق الامم المتحدة . وفي حـين انكرت الحكومة الاسرائيلية وجود الشعب الفلسطيني وحاولت بـأبشـع وسائل العنف واكثرها بربرية تصفية وجود هذا الشعب سيـاسيـا وقوميا . طالبت حركة المقاومة الفلسطينية (وهي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني الموجود تحت الاحتلال وخارجه باعتراف معظم دول العالم) بأن تكون فلسطين دولة ديموقراطية علمانية يعيش فيها العـرب واليهود على حد سواء وتنسجم اهداف ومصالح هـذه الدولـة مـع اهداف ومصالح بقية دول المنطقة ولا تتناقض معها كما هـو الحـال بالنسبة لاسرائيل .

ان حلا كهذا لايضمن فحسب حرية ورخـاء الشعب الفلسطينـي والامة العربية بل يضمن ايضا حرية ورخاء يهود العالم الذين تسخرهم الحركة الصهيونية لاهدافها واطماعها المعادية لمصالح الشعوب والقائمة على العنصرية والاستغلال .

ان حلا كهذا يضمن الرخاء والاستقرار لشعوب المنطقـة ويـدعم السلم والرخاء في العالم فالسلام العادل فقط هو السلام الحقيقـي في الشرق الاوسط الذي تصبو اليه كل شعوب العالم لان الشرق الاوسط لا يهم الشعوب التي تعيش فيه فقط بل ان موقعه على خارطة العالـم والثروات الطبيعية التي تكتنزها أرضه يمكن أن يكون مصدر رخاء وسعادة لكل شعوب الارض .

يقول شباب اسرائيليون يعيشـون في اوروبـا وهم من منظمـة « متسبين » الاشتراكية في اسرائيل ومن منظمة (الشباب اليهـودي الاشتراكي) في نداء وزعوه خلال الحرب الاخيرة :

« لافرق مطلقا بين من اطلق الرصاصة الاولى في هـذه الحـرب (حرب تشرين الاول عام ١٩٧٣) ومن اطلق الرصاصة الثانية فهذهالحرب هي حلقة من سلسلة طويلة في الصراع بين الشعوب العربية وحـركـة الصهيونية . ان كل صدام بين الدول العربية والصهيونية هـو السبب والنتيجة المباشرة لسياسة الصهيونية الاستعمارية العدوانيةوالتوسعية ضد الجماهير العربية ... » (مجلة الصياد ١ / ١١ / ١٩٧٣ ص ٣٣ نقلا عن مجلة « النقاش » الالمانية) .

بعد ذلك .. هل من أحد يشك في أن اسرائيل هي المسؤولـة عن الحرب الاخيرة في الشرق الاوسط والحروب التي سبقتها ؟ ان سياستها الصهيونية العنصرية الاستعمارية كانت ولا تزال هي سبب الحرب وعدم الاستقرار في الشرق الاوسط ، ولسوف تبقى تشكل خطرا دائمـا على السلم العالمـي .

ان الحركة الصهيونية هي عدوة لشعوب العالم وبضمنها الشعب اليهودي ، وان دحرها من شانه ان يضمن السلام العادل والرخاء لكل شعوب المنطقة بل لكل شعوب العالم .





نقلا عن صحيفةالاتحاد الاسرائيلية ٤/١٢/٩٧٣

تقديـرات أوليّـة

كل حديثعننتائجحرب السادسمن اكتوبرواثرها علىالاقتصاد الاسرائيلي سيظل في اطار التقديرات الاولية . فالمعطيات المتوفرة لدينا ليست نهائية وغير كاملة وكلها معطيات رسميـة من المشكوك في انها تقدم صورةامينة عن نتائج هذه الحرب واثرها علـى اقتصاديات البلاد .

أضف الى ذلك ان الحرب لم تنته بعـد . صحيح ان دوي المدافع توقف ـــ وان لم يكن بصـورة كاملة ـــ الا ان الحرب من الناحية الاقتصادية ما زالت مستمرة . فحالـة الطوارىء في الاقتصاد ـــ تعبئة كل الطاقات البشريةوالمادية اللازمة لمواصلة الاستعداد العسكري العالي ـــ ما زالت قائمة . ويعتقد وزير التجارة والصناعة ، حاييم بارليف ، انحالةالطوارىء ستستمر شهورا عديدة اخرى (الصحف، ٢٠ــ١١) هذا فضلا عن ان اثر الحرب على اقتصاديات البلاد لا يقتصر على أيام القتال وحدها والفترة القصيرة التي تعقبها بل يمتد لسنوات طويلة . وقد أشار الـى ذلـك بوضوح وصراحة تامة افرايم دبرت ، المستشار الاقتصادي لوزير المالية حين كتب يقول : « سنضطر ، نحن واولادنا ، الى تسديد الثمن المالي للحرب لسنوات عديدة » (« أوت »، مجلة حزب « العمل » الاسرائيلي ، عدد رقم ١٢٩) .

ولكن على الرغم من ذلك فان المعطيات المتوفرة لدينا كافية لان تقدم لنا صورة عن حجم الخسائر المالية والمادية الباهظة التيمني بها الاقتصاد الاسرائيلي نتيجة لهذه الحرب وان تظهر لنا الآثار السلبية البعيدة المدى على تطور هذا الاقتصاد في المستقبل .

ثـمن بـَاهظ

في الايام الاولى للحرب تحدثوزير المالية بنحاس سبير عن ثمن الحرب فقدر انها كلفت الاقتصـاد الاسرائيلي في الايام الاربعـة الاولى ٤ مليارات ليرة . بكل بساطة ٤ مليارات ليرة احترقت في ٤ ايام فقط ، أي بمعدل مليار ليرة يوميا . وحتى نستوعب فداحة هذا الثمن يكفي ان نذكر ، على سبيل المقارنة ، ان هذه الايام الاربعة استنزفت خمس ميزانية الدولة للسنة المالية ١٩٧٢/١٩٧٣ .

ولكن مؤشر الارقام سرعان ما أخـذ يرتفـع بوتيرة جنونية ويقفز الى الاعلى مع استمرار القتال . فقد نشرت « هآرتس » (٨ــ١١ــ٧٣) ان المسؤولين في وزارة المالية يقدرون ان قيمة ماتحتاجه اسرائيل من عتـاد وأسلحة لتعويض مافقدته أثنـاء الحرب ، ولتلبية حاجيات تسليح الجيش الاسرائيلي وملء الترسانات العسكرية بأحـدث الاسلحة ، قيمة كل هذا ٢٢ مليار ليرة اسرائيلية . وهذه تقديرات أولية . أي ان الرقم المذكور قد يقفز الى الاعلى في المستقبل القريب .

ويعتقد افرايم دبرت ، المستشار الاقتصـادي لوزير المالية ، ان ثمن الحرب يصل الى عشرات المليـارات مـن الليرات الاسرائيلية . لقد كتب يقول :

« ان تكاليف حرب يوم الغفران (حرب السادس من اكتوبر ــ أ.م) هي اكبر مما الفناه حتى الان . لقد كانت لدينا نفقات امن كبيرة منذ حرب الايام الستة ، وكذلك بدون هذه الحرب كان من المتوقع ان تبلغ ۷ مليارات ليرة . انه لمن السابق لاوانه ان نلخص الحرب ولكن من الممكن القول الآن أن ثمن الحرب يقدر بعشرات المليارات من الليرات . فبدون الخسائر المباشرة سبب الابطاء في النشاط الاقتصادي في فترة الحرب خسارة ملياري ليرة من الانتاج الوطني ومن المتوقع ان يسجل الانتاج في عام ١٩٧٤ خسارة مليار ليرة اخرى وربما اكثر من ذلك » .

وأضاف دبرت : « ان ثمن الطلبيات العسكرية من الخارج لاستبدال العتاد الذي اصيب ولتجديد الاحتياطي منه يقدر بمليارات الدولارات » («اوت» ، المصدر السابق) .

ولكن حتى لو افترضنا ان ماتحتاجه اسرائيل حالا وسريعا للاحتفاظ بسياسة « الردع »و« والعصا »الفولاذية والالكترونية تجاه الشعوب العربية ۲۲ مليار ليرة فقط فان هذا ثمن باهظ حقا . وهو يساوي وحده ، على سبيل المقارنة ايضا ، مجمل ميزانية الدولة لعام ١٩٧٣/١٩٧٤ ، كما كان متوقعا قبل تجدد الحرب الاخيرة . أي انه يوازي مجمل ما كان مقدرا ان تنفقه الحكومة على مختلف النشاطات الاقتصادية والعسكرية ومجالات الخدمات الاجتماعية ، والتطوير طيلة عام كامل . وهو يساوي تقريبا مجموع ما انفقته الدولة على الاغراض العسكرية خلال الاعوام الستة ، اي منذ حرب حزيران ١٩٦٧ .

ونحن حين نتحدث عن هذا الثمن الباهظ للحرب ، والخيالي اذا ما قيس بقدرات اسرائيل الاقتصادية الذاتية، يجب الا تغرب عن بالنا حقيقة وهي ان الحرب تشكل استمرارا للسياسة ولكن بطرق العنف والقوة . وحرب السادس من اكتوبر هي حصيلة سياسة الاحتلال والتوسع والتنكر للحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني وخدمة مصالح الامبريالية في المنطقة ، انها استمرار طبيعي لهذه السياسة . ولذا فان ثمن الحرب الاخير (المادي والدم المسفوك فيها) هو في الواقع ثمن لهذه السياسة التي تنتهجها حكومة مئير ــ ديان .

هبوط في الانتاج الصّناعي

ولكن ليس هذا هو الثمن الاقتصادي الوحيد لحرب السادس من اكتوبر . فالثمن المالي الباهظ الذي أشرنا اليه لا يشمل خسارة الاقتصاد نتيجة لتجنيد قرابة ثلث المستخدمين العاملين في الصناعة وتعطيل القسم الاكبر من وسائط الشحن العاملة في مجالات الانتاج المدني . فوفق التقديرات الرسمية جند الجيش في خدمته ۱۱ الف سيارة شحن من أصل ١٦ ألف سيارة تعمل في المجالات المدنية . وقد ذكر بارليف ، وزير التجارة والصناعة ، في اجتماع له مع مدراء الاقتصاد ، عقد في تل ابيب (١٩ــ١١) ، ان ۷۷ ألف مستخدم من العاملين في الصناعة جندوا للخدمة العسكرية . ويشكل هذا العدد ثلث الايدي العاملة المستخدمة في الصناعة .

وبسبب تجنيد هذا العدد الكبير من الايدي العاملة في الخدمة العسكرية هبط الانتاج الصناعي في تشرين الاول الى النصف تقريبا . ولكنه عاد وارتفع في تشرين الثاني الى ٦٥٪ . ومن المتوقع ان يظل الانتاج الصناعي منخفضا بهذه النسبة ، التي تزيد على ثلث طاقة الانتاج الصناعي ، لعدة اشهر طالما استمرت حالة الطوارىء الراهنة في الاقتصاد الاسرائيلي .

ولقد الحقت الحرب اضرارا مادية كبرى في اعمال البناء التي انخفضت بنسبة تفوق كثيرا نسبة الهبوط في الانتاج الصناعي . كما تضررت كذلك زراعة الحمضيات وطرأ جمود على السياحة . وكلاهما ، أي الحمضيات والسياحة ، يشكلان مصدرا ماليا للحصول على العملة الاجنبية (الصعبة) .

زيادة العجز في الميزانين التجاري والمدفوعات

لقد اثرت الحرب كثيرا على ميزان اسرائيل التجاري وعلى ميزان مدفوعاتها . وقد عانى كلاهما من عجز مزمن في السابق تسبب في الاساس عن الاستيراد الكبير للاغراض العسكرية وخاصة مشتريات الاسلحة والتجهيزات العسكرية الاخرى من الولايات المتحدة .

فنتيجة لتجدد الحرب استنفذت طلبات وزارة الدفاع القسم الاكبر من السلع الصناعية المعدة للتصدير واستهلكت محليا . وادى تجنيد وسائط الشحن الرئيسية والنقص الملموس في الايدي العاملة الى مصاعب كبيرة في نقل الحمضيات وغيرها من المنتجات الزراعية والصناعية المزمع تصديرها . كما ان الحصار المفروض على مضائق باب المندب عند المدخل الجنوبي للبحر الاحمر والشلل الكلي الذي أصاب نتيجة لذلك ميناء ايلات الحقا أضررا بالغة بالتصدير والتجارة الاسرائيلية عامة مع عدد من بلدان آسيا وافريقيا ومع استراليا . وقد اضطر المصدرون في أعقاب ذلك الى ارسال بضائعهم بواسطة الجو عبر اوروبا مع ما يعني هذا من تكاليف نقل اضافية كبيرة . وحصيلة كل هذا ان هبط التصدير الاسرائيلي بنسبة ٤٠٪ كما كان متوقعا . ويعتقد افرايم دبرت ان خسارة الصادرات الاسرائيلية هذه السنة نتيجة للحرب قد تبلغ ٢٥٠ مليون دولار (أكثر من مليار ليرة اسرائيلية) (مجلة «اوت» المصدر السابق) . وفي الوقت ذاته فقد ارتفع حجم الاستيراد الاسرائيلي وخاصة للاغراض العسكرية . واذا كان العجز في الميزان التجاري بلغ هذه السنة في الفترة بين كانون الثاني وايلول من هذه السنة ١٠٧٦ مليون دولار ، أي بزيادة ٤٦٩ مليون دولار عما كان عليه في الفترة ذاتها من عام ١٩٧٢ فمن المؤكد ان يرتفع هذا العجز بنسبة خطيرة حتى نهاية هذه السنة التي تقترب من ايامها الاخيرة ، وذلك للارتفاع الكبير في واردات اسرائيل من الخارج لتغطية حاجيات البلاد المتسببة عن الحرب وللهبوط في حجم الصادرات الاسرائيلية الذي أشرنا اليه .

ولقد سجل العجز في ميزان المدفوعات الاسرائيلي ارتفاعا كبيرا .

الثمن ينعكس في ميزانية الدولة

من الطبيعي ان ينعكس ثمن الحرب ــ أثرها ــ في ميزانية الدولة للسنة المالية الراهنة (١٩٧٣/٧٤) والسنة المالية المقبلة (١٩٧٤/٧٥) والسنوات التي ستليهما . فمع تجدد القتال سارعت الحكومة وعرضت على الكنيست مشروع ميزانية اضافية للسنة المالية الراهنة بقيمة مليار ليرة اسرائيلية ، فأصبح بذلك مجموع النفقات العسكرية المقررة لهذه السنة حتى الان ، رسميا ، اكثر من ۸ مليارات ليرة .

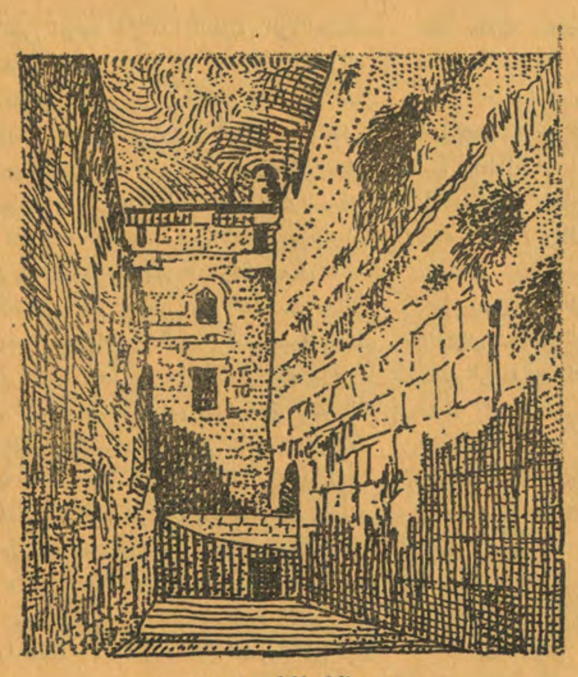
ومن المتوقع ان تقرر الحكومة ميزانية اضافية جديدة في بداية عام ١٩٧٤ ، أي بعد الانتخابات . ومع انه لم يكشف النقاب عن حجم الميزانية الاضافية ، التي من المنتظر اقرارها ، الا ان من شأنها ان ترتفع بالنفقات العسكرية المقررة ، رسميا ، لهذه السنة ، لتصل الى قرابة ١٠ مليارات ليرة . ولكن هذا الرقم الكبير يظل « مقبولا » اذا ما قورن بالنفقات المقدرة في ميزانية السنة المالية القادمة ١٩٧٤/٧٥ .

فقد كشفت « عل همشمار » (٢٢ــ١١) ان ميزانية وزارة الدفاع في عام ١٩٧٤/٧٥ قد تصل الى ١٧ مليار ليرة ــ بالاسعار الجارية ــ وفق الحسابات الاولية للمسؤولين في وزارة الدفاع . وهذا يساوي عمليا ۳ أضعاف الميزانية العسكرية الاولى التي اقرتها الحكومة والكنيست في بداية هذه السنة .

ولكن حتى دون ان ندخل في تفاصيل مانشرته « عل همشمار » حول هذه الحسابات الاولية واثرها على تطور الاقتصاد الاسرائيلي الا انها من الواضح اذا اقرت فسوف تشكل عبأ ماليا ضخما يصعب أن نتصور كيف سيتحمله اقتصاد اسرائيل مهما كانت المعونة الامريكية وتبرعات الحركة الصهيونية العالمية على غاية من السخاء . فان هذه التقديرات تعني ان وزارة الدفاع ستستهلك حوالي نصف الانتاج الوطني في اسرائيل هذا العام ، على كل فان حقيقة واحدة أكيدة وهي ان الثمن الباهظ للحرب سيتحمل عبئه جمهور العاملين والمستخدمين في البلاد .

وقد تحدث وزير المالية بنحاس سبير عن ذلك بصراحة تامة في مقابلة اجرتها معه صحيفة « يديعوت احرونوت » في ٩ــ١١ والتي أكد فيها ان مستوى حياة المواطنين سينخفض بنسبة عالية نتيجة لتكاليف هذه الحرب الباهظة . والقروض المختلفة الاجبارية و « الاختيارية » اسما والضرائب وزيادة اسعار الحاجيات عامة ، كل هذا هو « أول الغيث » .

ولكن يخطىء أيضا كل من يعتقد ان جمهور العاملين والمستخدمين سيقبل راضيا بتحمل هذه الاعباء ولا شك في انه سيكافح ضدها دفاعا عن لقمة عيشه وحقه في مستوى حياة لائق .



■ حائط المبكى ■

في هذا المقال يشير الكاتب الذي هو رئيس قسم الفلسفة في الجامعة العبرية الى سبب عدم تدخله سابقا في السياسة . فيقول :

ان اسلوبنا السياسي هو اسلوب عنيد ومغلق على نفسه وآمال تجدده ضعيفة جدا لدرجة سيكون معها بذل الجهد فيه ضربا من تضييع الوقت .

ثم ينبه الى اهمية اليقظة التي يصفها بأبرز ظاهرة لليقظة التلقائية التي حدثت في تاريخ الدولة بعد حرب تشرين ودفعت الجميع للمشاركة برسم وتوجيه سياسة البلاد ويتفاءل بهذه اليقظة لانها جاءت كلها من أسفل ولا أحد يوجهها من فوق .

ويطالب حزب العمل بالتجديد وتحديد هويته الفكرية وادخال تعديلات على زعامته لكي يكون له أمل في استعادة ثقة الجمهور الحائر والغاضب .

ويصب اللوم على موشي ديان الذي يعتبره المسؤول عن المآسي التي حدثت لاسرائيل في حرب تشرين بصفته يقف على رأس جهاز الامن .

المحرر

بقلم

يرمياهو يوفال

دافار ٢٨/١١/١٩٧٣

الشروط لتجديد الثقة

انني أتوجه عن هذا الطريق الى أعضاء مركز حزب العمل ،لانني لم أتمكن من الاشتراك في جلسته .

لست عضوا في حزب العمل ، ولكنني كالكثيرين غيري كنت دائما جزءا من ذلك الكيان الاوسع ، والاقل تنظيما ، القطري والروحي على التفرد الشخصي وعلى أقصى درجات والذي يمكن تسميته بـ « حركة العمل » . ان الاسباب التي دعت جيلا كاملا من رفاقي الى عدم المشاركة في الحياة السياسية وأخذ دور في عمل الاحزاب هي أسباب معروفة . وليس الموضوع هنا موضوع رغبة في المحافظة على التفرد الشخصي وعلى أقصى درجات الحرية . بل كان هنا دور للعلم بأن أسلوبنا السياسي هو أسلوب عنيد ومغلق على نفسه ، وآمال تجدده ضعيفة جدا ، لدرجة سيكون معها بذل الجهد فيه ضربا من تضييع الوقت وسحق الكثير من النوايا الطيبة . المعروف أن القدرية هي نوع من النبوءات التي تميل الى تحقيق نفسها ، لانك عندما تعتقد بأنه ليس هناك أي أمل فانك تحجم عن العمل ، وهكذا فانك تظلم الامل البسيط الذي كان قائما . وهكذا حدث أننا ابتعدنا عن الشؤون السياسية ، وبذلك ليس فقط أهملنا الموضوعات المقررة في حياتنا، بل وظلمنا أيضا الى حد معين العاملين في هذه المهنة (والذين يدفعون ثمنها) ، اذ حرمناهم من الدعم .

يخيل لي اليوم أننا أخطأنا . ومن بين العقائد الكاذبة التي حطمتها حرب يوم الغفران، يجب أن نذكر تلك التي تقول بأن السياسة وقف على فئة محدودة من السياسيين ليس غير . لقد اتضح أن السياسة أمر حيوي لجميع طبقات الجمهور ، لكل انسان ليس فقط مفكرا ، بل قبل كل شيء يعيش في هذه البلاد، يشترك بجهودها ، ويقلق بقلقها ، ويشارك ، بطريقته الخاصة ، في خلقها ، ويدفع بوسائل مختلفة ثمن الحق الكبير في كونه أحد مواطنيها.

هذا الوعي آخذ بالانتشار . في كل مكان بدأ الناس شيئا فشيئا يسألون ويتكلمون ويجتمعون . ربما نحن نواجه أبرز ظاهرة لليقظة التلقائية في تاريخ الدولة — اليقظة التي جاءت كلها من أسفل ، ولا أحد يوجهها من فوق . فماذا يفعل حزب العمل لكي يستجيب ويعبر عن هذه اليقظة — لكي يغذيها ويتغذى بها ؟

هذه ، برأيي ، هي المسألة الرئيسية التي تواجه اليوم مركز « العمل » . فاذا كان حزب العمل يملك القوة على التجدد ، والتغلب على اغراءات الماضي ، وتحديد هويته الفكرية والمنهجية بشكل واضح ، وادخال تعديلات على زعامته ، عندئذ سيكون له أمل في استعادة ثقة الجمهور الحائر والغاضب . أما اذا كان كل ماسيجري عمله هو رص الصفوف من الناحية التنظيمية ، بعد كل ماحدث وخلف كل من تحمل مسؤولية في الماضي ، فربما ستكون هناك فترة من الهدوء المؤقت الداخلي ، ولكن ذلك سيعزز فقط فقدان الثقة لدى الجمهور بالحزب وبسياسته . في هذه الحال تتعزز فقط صورة حزب العمل كمركز قوة غامض ، كل همه أن يحتفظ بالسلطة ليس غير — بدون خطة ، وبدون فكرة ، وبدون طريق واضح ، وبدون استعداد لتحمل المسؤولية الشخصية — وهذا بالضبط هو ما عافته الآن نفس الجميع .

لقد ركن « التجمع » قبل الحرب الى صورة « كل شيء فيه » فكري ، وأبرز ازاء ذلك « المنتخب » الشخصي ، واليوم ينتظر أن يواجه هذا الخط فشلا ذريعا . ان على حزب العمل ، لكي يتجدد ويجد طريقه من جديد ، أن يستخلص بوضوح دروس يوم الغفران ، ويحدد بصراحة نهجه الفكري كحزب ينادي بالتسوية السلمية ويرفض كل عودة الى « الوضع الراهن » .

لقد أظهرت حرب يوم الغفران أن التسوية السلمية هي عنصر جوهري في تشكيل أمن اسرائيل ، لايقل أهمية عن عناصر الامن الاخرى ، كنظام القوات ، أو التسليح الصحيح ، أو النظرية العسكرية ، أو الاراضي الاستراتيجية . لذا فان تحقيق تسوية سلمية تلبي سلسلة من المطالب الحيوية ، هي اليوم مصلحة اسرائيل القومية — التي لاينبغي أن نجر اليها مكرهين ، ومن باب الاولى لاينبغي لنا أن نبحث عن حجج للتهرب منها ، بل يجب علينا أن نضعها على رأس سلم أفضلياتنا القومي ، وأن نكون مستعدين لدفع ثمنها . وبما أن الامر كذلك ، فان المشكلة الاساسية التي تواجه كل حكومة مسؤولة في اسرائيل هي تحديد النقاط الحيوية التي تستحيل بدونها أي تسوية من جانبنا ، والتي يجب علينا أن نركز عليها — وعليها فقط — كل العناد ، والجهد القومي وقوة الصمود لدى اسرائيل خلال الفترة القريبة .

ان على دولة اسرائيل أن تذهب الى السلام لامجرورة بل مبادرة ، لا من خلال ضعف أو قسر ، بل من القوة ، ومن أجل هذا سيكون من الضروري أن يقف الشعب كله في اللحظات الحاسمة الى يمين الحكومة ويقدم لها االدعم اللازم في النقاط الحيوية ، ولكن الشرط الحتمي لذلك هو أن يستطيع الشعب أن يعرف بوضوح ، دون شك أو لبس ، أن الحكومة التي تقوده ترى فعلا في التسوية السلمية مصلحة حيوية عليا ، وأن كل العناد الذي تبديه أثناء سير المناقشة والتضحية المطلوبة من الشعب من أجل ذلك، ليست تتخذ ذريعة للتهرب من التسوية السلمية وجعل المناقشات تجنح الى « وضع راهن » جديد ، بل تجري بنية سليمة من أجل ضمان نقاط حيوية في نطاق التسوية السلمية .

هل هناك ما يضمن أن تكون الزعامة الحالية للدولة — تلك التي قادتنا في طريق « الوضع الراهن » حتى يوم الغفران — قادرة على ذلك ؟ وهل تستطيع أن تبعث من أجل ذلك ثقة الشعب — لكي يتمكن من السير خلفها من جديد والوقوف الى جانبها بثقة ، في ساعات الاختبار التي تنتظرنا في المستقبل ؟

ليس لدى الجمهور الواسع ثقة كهذه . بالعكس ، فهو مادام يقرأ البرامج الغامضة للتجمع ، ومادام يرى جولدا مئير تتستر على الفاشلين ، ومادام رؤساء « العمل » متمسكين بأذيال « وثيقة جليلي » المغلوطة والقديمة — فان عشرات الآلاف ومئات الآلاف مضطرون للنظر بحيرة وشك الى حزب العمل كله . ان هذا الجمهور الكبير يريد أن يرى « العمل » حزب سلام يقوده رجال سلام لا طوبائيون ، ولا غارقون في الاوهام ، بل واقعيون ، عنيدون ، مخلصون لهدفهم ، يحسنون تمييز الغث من السمين وقادرون على تجديد ثقة الشعب ، وهو يريد أن يعرف على وجه الخصوص أن عبارة « تحمل المسؤولية » بالنسبة لحزب العمل ليست فقط عبارة منمقة تأتي للتغطية على سلطة القوة السياسية وحدها ، بل يوجد لها أيضا مدلول واضح ، وهو أن العيوب والاخطاء والتقصيرات لن تبقى دون تصحيح ودون أن يحاسب المسؤولون . هنا يعود اسم موشي ديان الى الظهور . فهو مسؤول ليس فقط عن تصور أمني كامل ، خدع الجمهور وخيب أمله ، وليس فقط عن أسلوب « اعتمد » الموهوب ، الذي يسكت كل نقد وفكر ذاتي ، بل هو مسؤول ، قبل هذا وذاك ، بشكل مباشر عن جهاز الامن الذي ابدى تهاونا ، كلفنا الكثير أيام الامتحان الحاسمة . يمكننا ، طبعا ، أن نبحث ونجد مسؤولين على مستويات متوسطة أيضا — ولكن الوزير الذي يقف على رأس الجهاز كله هو الذي يتحمل المسؤولية ، وعليه أن يستقيل من منصبه . موشي ديان هو الرجل الذي عرف كيف يطلب الجرأة وتحمل المسؤولية من مرؤوسيه : فاياه أن يتهرب تحت ستار الاعتذارات عندما جاء دوره .

اذا وافق أعضاء مركز العمل على الاشتغال منذ البداية بالتغطية ، والترقيع ومناورات المصالحات اللفظية ، فقد ينقذون لفترة قصيرة وحدة الحزب الخارجية ، ولكنهم في الوقت نفسه سيضربونه في الصميم ، ومع ذلك لن يستطيعوا منع الحساب والصراع في المستقبل القريب ، وهم لا يزالون يدفعون ثمن فقدان الثقة والانسحاب والاحتقار من جانب الآلاف وعشرات الآلاف من أفراد الجمهور .

ان مركز « العمل » يستطيع أن يقرر أن تكتب في برنامج الحزب أمور صريحة وملزمة لصالح التسوية السلمية والعمل من أجل حل مشكلة الفلسطينيين — مع الرفض الصريح أيضا لسياسة « الوضع القائم » ، ولمبدأ « الضم البطيء » الباطل — من مخلفات وثيقة جليلي . انه يستطيع أن يطلب ويقرر أن يجدد الحزب وجهه على جميع المستويات بما في ذلك ازاحة الجمود عن قوائم المرشحين واعطاء صدى ديموقراطي للهمسات التلقائية، التي تتصاعد اليوم من جميع طبقات الجمهور .

كثيرون جدا كانوا مستعدين ، في هذه الظروف ، للانضمام الى هذا الصراع . ولكن من الضروري أن يثبت المركز أن حزب العمل أيضا مر عليه شيء في الحرب، وأنه تعلم شيئا ما وليس كل شيء فيه كما كان بالامس .

اذا أصبح التجمع حزب التسوية السلمية وجدد وجه زعامته ، فسيستطيع أن ينال من جديد تجديد الثقة وتأييد الجمهور برمته . والا فستبقى الحيرة بعينها ، ويحجم الكثيرون منا عن العمل ، أو يتجهون لتأييد أحزاب الاحتجاج . أليس ذلك اسرافا صارخا في واقع اليوم ؟ فلا يكن أعضاء مركز حزب العمل شركاء فيه .ليساعدونا على مساعدتهم.



● اسوار من القدس القديمة ●

حتام سنحارب في هذه البلاد

بقلم
الكس دورون

يدل هذا المقال على مدى تشكك الشبيبة الاسرائيلية بالمفاهيم والقيم الصهيونية .

ويحاول الكاتب فيه أن يوحي بأن الشبيبة استوعبت القيم « الانسانية الاسرائيلية » و « لم تحارب من خلال الكراهية في ٦ تشرين . الا أنه يوقع نفسه بالتناقض عندما يظهر الخوف والتشكك والقلق المسيطر على هذه الشبيبة وخاصة عندما يكتب : « ان الشبيبة تعتقد بأن الزعامة القائمة قد أفلست ويجب تغييرها » .

الا أن الكاتب يفضح نفسه بنفسه ، ويدلك على الهدف الحقيقي لهذا المقال عندما يخبرنا بأن وزارة التربية ستعجل باصدار الدراسات التاريخية وتضعها بين ايدي الشبيبة ، تلك الدراسات التي تدور حول بطولة وتضحية الشبكات التجسسية اليهودية في فلسطين وحول حركة هشومير (الحارس) وعصابات « الهاجاناه » و « الاتسل » و « الليحي » الارهابية وتقديم دراسات عن حياة جابوتنسكي الزعيم الصهيوني المتطرف وحياة بن غوريون ـ نبي اسرائيل المسلح .

انها اذن عودة للمنابع الارهابية للصهيونية القصد منها تكثيف الثقافة العنصرية في عقول الناشئة هدفها « حقن » الشبيبة الاسرائيلية بقيم أباء الصهيونية الطلائعيين وجعلهم مثلا يحتذى لهم في صراعهم مع الحق العربي . انها اثارة للحماس الصهيوني الذي أخذ يفتر بالرغم من كل ما لقحتهم به الصهيونية من مقويات وأفكار عدوانية مسبقة عن العرب .

وهذا يذكرنا بقصة الدكتور في علم النفس ج . تمارن الذي ألقى ضوءاً على النواحي المظلمة في تاريخ التربية الاسرائيلية ، عندما وجد من خلال ابحاثه بأن شيئا غير سليم يسيطر على برنامج التعليم في اسرائيل ، فاجرى بحثاً طويلا خرج منه بنتيجة تقول ، أن تدريس سفر يشوع (دمارأريحا) يربي الروح الشوفينية ويوجه الشبيبة الى التعصب الاعمى ضد الشعوب الاخرى . وبعد أن نشر بحثه هذا في مجلة « نيواوت لوك » (نظرة جديدة) ثارت في وجهه مشاكل بينه وبين زملائه في الجامعة وبينه وبين وزارة التربية ثم بينه وبين جهاز المخابرات الاسرائيلي المعروف باسم (ش . ب) وقد طرد من عمله لانه جاهر بآرائه هذه .

المحرر .

● « حتام سنحارب في هذه البلاد ؟ »

● « هل هناك من جدوى للموت في سبيل الفكرة الصهيونية ؟ »

● « لماذا نحن مكروهون ، لماذا العالم كله ضدنا ؟ »

● « هل مفروض علينا ، هنا في هذه البلاد ، أن نعيش دائما على سيوفنا ؟ »

● « ألهذا كله قيمة ؟ »

أسئلة كثيرة بمثل هذه الصيغة المريبة طرحها فور انتهاء الحرب عدد غير قليل من طلاب المدارس الثانوية ـ وسببت للمدرسين حيرة كبيرة . وقد وصلت أصداؤها الى رئاسة وزارة التربية وجرت خلال الايام الاخيرة مداولات حول هذا الموضوع ، لمواجهة هذه المشكلة .

يقول معاون وزير التربية ، الدكتور **دان رونين** : « ان كل حرب تثير تساؤلات وشكوكاً . وحرب يوم الغفران كشفت عددا من الظواهر المتناقضة بين الشباب في سن ما قبل التجنيد لجيش الدفاع الاسرائيلي : من جهة ـ مظاهر رائعة ، لم يسبق لها مثيل ، من التطوع والهبوب للمساعدة في كل مهمة . ومن جهة ثانية ـ ارتباك شديد ، وطرح أسئلة عميقة عن اليهودية والصهيونية : كما بدت ظواهر من عدم المبالاة كجزء من مظاهر الرهبة ، والتوتر والخوف ، التي مرت على الشبيبة . عدد غير قليل من التلاميذ ادعى : « ليس لي في الوقت الحاضر رأس للدراسة » . . .

استوعبوا القيم

لقد أشار المدرسون أن خريجي المدارس الثانوية ، الذين اشتركوا في المعارك ، حافظوا على طابعهم الانساني ولم يقاتلوا من خلال الكراهية . وقد أكدوا أنه بخلاف الرأي الذي كان سائدا من قبل ، استوعبت الشبيبة الاسرائيلية في بداية السبعينات القيم التي حاولوا تسليحهم بها في المدارس .

« جنود جيش الدفاع الاسرائيلي يشعرون بالمصير المشترك مع الشعب اليهودي ومع طبقات أخرى من السكان » .

ومن جهة ثانية أكد المدرسون أنه نتيجة للحرب نشأت بمزيد من التأكيد ظواهر فقد الثقة بالجيران ، بالناس الآخرين . لذا يجب أن تجابه هذه الظواهر بتربية المثل الاعلى للسلام . هذه هي احدى المهام الاساسية ، التي ينبغي على التربية في اسرائيل أن تهتم بها ، ربما أكثر من أي موضوع آخر .

وتعتقد الشبيبة ايضا أن الزعامة القائمة قد أفلست ويجب تغييرها . لذا يجب أن يربى فيها التطلع الى الديموقراطية .

لقد قررت وازرة التربية أن تهيىء نفسها من جديد لمجابهة هذه المشكلات الكبيرة ، التي أثارتها الحرب بمزيد من الشدة . والرأي الذي تبلور الآن هو أن على المربين في المدارس أن يكثروا من الآن فصاعداً من الاستماع للشبيبة ، للاجابة على الاسئلة التي تطرحها . كما يجب توجيهها الى النشاط المنتج ، ذي القيم الاجتماعية والانسانية ، لكي تبحث هي أيضاً عن الاجابات .

سيدعى رجال علم الى المدارس لكي يتحدثوا مع الطلاب ، ويوضحوا معا القضايا التي تزعجهم . وذلك حتى بالنسبة للموضوعات الحساسة التي كانوا قبل ذلك يحاولون التهرب منها : علاقاتنا مع الجيران العرب ، مواقف العرب ، جذور النزاع الاسرائيلي ـ العربي ، ردود الصهيونية على القضايا التي يثيرها هذا النزاع .

وقد قال المدرسون في مختلف المداولات بأنها ستكون هناك حاجة الى الاكثار من اعطاء المعلومات العامة ، وتوضيح الشبهات ، وتعميق الفهم للارضية .

تربية القيم الأساسية

وعلى المدى الابعد سيكون على المربين أن يؤكدوا التربية على القيم ، التي لا خلاف عليها : الدفاع عن النفس ، حب السلام ، السلوك المسؤول ، التواضع ، تنمية الاستقامة وتقدير العمل .

وبالرغم من أن التربية على القيم الوطنية تثير غير قليل من المشكلات ـ أولا لانه ليس لها منهاج تعليمي ، وثانيا لان الكثيرين من رجال العلم والمعلمين لا يهتمون بذلك ـ فقد قررت الآن وزارة التربية **(والوزير يجآل ألون يضع هنا كل ثقله)** أن على جهاز التعليم في اسرائيل أن يعتني بهذه الموضوعات والا يبقى على الحياد . فالشبيبة الآن حساسة أكثر من أي وقت مضى للهوة بين القول والعمل .

وفعلا بدأت وزارة التربية ، بعد سلسلة من المداولات التي جرت في رئاسة وزارة التربية وفي أوساط أخرى **(كالمناظرة التي عقدت قبل أيام في « يدبن ـ تسيون » بالقدس ، حول مشكلات التعليم أثناء الحرب)** بتهيئة نفسها لمجابهة المشكلات المذكورة أعلاه . وقد شكلت هيئة خاصة من سكرتارية التدريس ، لاعداد المادة الاساسية للمناقشات مع الطلبة .

التوجه الى الرجالات العامة

كما ستعجل وزارة التربية في اصدار الدراسات التاريخية حول « نيلي » **(خلود اسرائيل لن يخيب ـ حركة سرية كانت تعمل في فلسطين ابان الحرب العالمية الاولى وتقوم بأعمال التجسس لحساب انجلترا وحليفاتها ـ المترجم)** ، و « هشومير » **(الحارس)** ، و « وحوما أومجدال » **(سوروبرج ـ أسلوب بناء المستعمرات الذي كان متبعا في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني في المناطق التي كانت معرضة للهجوم : جدار واق حول المستعمرة وبرج مراقبة في داخلها ـ المترجم)** ، ومنظمات « الهجاناه » **(الدفاع)** و « اتسل » **(المنظمة العسكرية الوطنية)** و « ليحي » **(المقاتلون من أجل حرية اسرائيل)** . وسيتم اصدار نشرات تضم مقتطفات ملائمة من كتابات وايزمان ، وجابوتنسكي ، وبن غوريون ، وغيرهم من الزعماء حول مفاهيم الصهيونية .

وقد توجهت وزارة التربية الى رجال الفكر والمؤرخين والرجالات العامة ، بطلب الظهور أمام الطلاب في المدارس ، وقد استجاب معظمهم بحماسة ، وهم يقومون الآن بأعداد سلسلة من هذه المحاضرات ، حتى تستطيع المدارس توجيه الدعوة اليهم .

وعلى المدى الابعد كلفت شعبة المناهج التعليمية ومركز التوعية اليهودية بالعناية بالتأكيد على الوعي اليهودي في المنهاج التعليمي في مختلف الاختصاصات ، وقد كان جزء من المناهج في هذه الدوائر حتى قبل الحرب ، ولكنه أعطي الآن دفع شديد للاسراع في معالجتها .

وفي القطاع العربي أيضا سيبدأ قريبا نشاط كبير في الموضوعات التي أثارتها الحرب : المخاوف ، الشائعات الكاذبة وكيف نواجهها ، جوهر السلام ، الوضع السياسي في المنطقة ، العلاقات بين العرب واليهود في اسرائيل ، تفرد الاقلية العربية في اسرائيل ودمجها في حياة الدولة .

يقول الدكتور **دان رونين** : « رغم جميع الصعوبات التي أثيرت في الحرب ، تجدر الاشارة الى أن تاريخ الشعوب التي عاشت في حروب لم يشهد حالة كالتي شهدناها هنا ، حيث بقيت في ظروف الحرب الاطر التعليمية قائمة وبذل جهد للابقاء على أقصى حد من الحياة الطبيعية في وضع غير طبيعي . نحن نجحنا في ذلك .



هذا المقال يعبر عن غضب الاستاذ ليبوبتش على كل شيء . نشره محرر صحيفة هارتس على شكل سؤال وجواب ويبدو بوضوح عدم تجاوب الكاتب دورون روز نبلوم مع آراء الاستاذ الذي ذهب بانتقاده الى حدود الكفر بكل القيم السائدة في المجتمع الاسرائيلي تقريبا . والاستاذ لايتهم حكام اسرائيل بتفويت فرص السلام مع العرب فحسب ، بل يتهمهم بالعمل عن عمد في سبيل سد جميع الطرق أمام السلام . كما أنه يوجه اتهاما خطيرا للجماهير الاسرائيلية التي تتبنى افكار حكام الصهيونية التوسعية .

بالرغم من ثورته هذه ، فالاستاذ ليبوبتش ينطلق في آرائه من الايمان بالصهيونية وبدولة اسرائيل . لان الصهيونية حسب مفهومه تعني أن لايعيش اليهودي تحت سلطة الشعوب غير اليهودية . وقد حلت دولة اسرائيل هذه المشكلة في حين لم ولن تستطيع اسرائيل حل اية مشاكل أخرى داخلية وخارجية لليهود .

ويهاجم الاستاذ الوطنية بشكل مطلق ويتهمها بأنها الارضية لكل عمل شرير ، وأن حكام اسرائيل استبدلوا بكلمة وطنية كلمة أمن . هذه الكلمة التي توضح الكثير جدا مما تم في البلاد خلال الخمس والعشرين سنة الاخيرة . التي يعتبرها الاستاذ ليبوبتش سلسلة من الاخطاء والخطايا.

مع اننا لانوافق الاستاذ على بعض آرائه ، وخاصة تلك التي تعتبر بأن الموافقة على قرار مجلس الامن ٢٤٢ كافية لارجاع الحق الفلسطيني العربي الى اصحابه ، الا اننا ننشره لما له من اهمية ، خاصة وان صاحبه يخوض بجميع مجالات الحياة اليهودية ليطلع عليه القراء كنموذج متميز للتفكير اليهودي الصهيوني في الوطن المحتل بنقده اللاذع .

المحرر

لايكاد يظهر الاستاذ يشعياهو ليبوبتش على الملأ الا ويثير أصداء واحيانا موجات من الغضب ، لدى الجمهور بسبب آرائه التي لاتتقيد بالاصول في الموضوعات الاجتماعية ، والثقافية ، والدينية والسياسية ، والاستاذ البالغ من العمر ٧٠ عاما وذو الثقافة الواسعة (**في العلوم الطبيعية ، والطب ، والعلوم الاجتماعية والانسانية ، والكيمياء ، وعلوم الاعصاب ، وعلم النفس ، والفلسفة والتاريخ والفلسفة العلمية**) ، لايعد من السكوتين والمترددين الكبار . وهو في هذه المقابلة يعرض آراءه ، التي لاتت **— على حد زعمه —** تأكيدا في التطورات السياسية والاجتماعية الاخيرة .

في أحد أيام الشتاء الباردة والعاصفة في القدس ذهبت ألتمس الدفء على الجمرات المتألقة للاستاذ **يشعياهو ليبوبتش ، الابن** السيىء للاستاذية العبرية ، الذي ينظر الى الوراء والى الامام بغضب . انه الرجل الذي قال فور انتهاء حرب الايام الستة ، **التي** تدفأنا بنورها ست سنوات ، بأنه لايرى أي سبب لعدم مضي العرب **في** الحرب « **حتى** الجولة القادمة . بعد خمس سنوات ، أو سبع أو عشر » . انه الرجل المحافظ على الفرائض الدينية ، الذي ندد بعد عرس احتلال الحائط « بالمهرج الذي ينفخ في البوق وينظم هذه التشريفات التافهة والحمقاء » .

ان الاستاذ ثاقب الذهن يرتعد الآن غضبا وبردا (**الآن أوقفوا التدفئة هنا . توفير ، على حد زعمهم**) ، ويرسل بروقه على شكل املاء : « بماذا اخطأنا خلال السنوات الست الاخيرة ؟ الخطأ ليس في **السنوات الست** الاخيرة ، بل في الخمس والعشرين سنة الاخيرة ، منذ توقيع معاهدة رودس . لقد كان الخط الموجه لسياستنا دائما وأبدا هو فكرة أن حالة اللا سلم الدائمة والحرب الكاملة هي افضل حالة بالنسبة لنا ، ويجب المحافظة عليها بكافة السبل . هذا الوضع يضع مشكلة الامن على رأس جميع الاهتمامات وعلى رأس كل عمل سياسي واقتصادي واجتماعي بل وثقافي وهو يؤدي الى ان اصعب المشكلات في واقعنا الداخلي (**الهوة الطائفية ، ومشكلة اليهودية والدولة وجميع قضايا التعليم والثقافة**) — تؤجل جميعها بسبب الاهتمام بالامن . **ولذلك فان** الشعب كله ، او على الاقل غالبيته العظمى ، سيسلم بالنظام **الذي لايحل ايا من هذه** القضايا ، بل ولا يعالجها كما يجب ، لانه يبدو مهتما بالامن . بهذه الطريقة يلتف الشعب حول السلطة ويحافظ عليها باستمرار . وفيما يتعلق بسياسة الخارجية والامن — **سنزداد قوة من** عام الى اخر بنفس حالة الحرب الوشيكة .

هذا الوضع من شأنه ان يؤدي من حين لآخر الى اندلاع حروب حقيقية ، تكون دائما قصيرة ، ونتائجها مؤكدة مقدما ، لان الهوة بيننا وبين العرب آخذة بالاتساع — وبهذه الطريقة سننتقل من احتلال الى احتلال . هذه السياسة المجرمة والحمقاء في آن واحد ، تكاملت خلال ٢٥ عاما كما توقع واضعوها ، الى ان قادتنا الى الازمة التي نعيش فيها بعد ان تبددت جميع فرضياتها .

— هل رغبتنا في السلام ليست صحيحة وصادقة ؟

— طيلة خمس وعشرين سنة لم نكن نرغب في السلام . كل التصريحات في هذا الشأن هي نفاق وكذب موجه . ليس هناك بالطبع ما يضمن امكانية تحقيق السلام مع العرب فيما لو كنا نرغب في ذلك . ولكن يجب ان نقول بكل حزم باننا لم نقم بأية محاولة من أجل ذلك فحسب ، بل لقد خربنا عن عمد وعن سابق اصرار كل فرصة يمكن اعتبارها املا ما في تحقيق السلام .

فرص ضيّعت

ثلاثا كانت تلك الفرص ، والاستاذ ليبوبتش يعددها بغضب متزايد : **الاولى** كانت بعد توقيع معاهدة رودس مباشرة ، عندما رفضنا دفع التعويضات للاجئين ، « الامر الذي كان من اوليات واجباتنا » ، **والثانية** كانت خلال عملية سيناء ، التي ظهرنا خلالها بمظهر « مرتزقة لـ ايدن ومولية » وتدخلنا في قضية تأميم القناة التي لاتمسنا قط وتتعارض مع مصالح العرب ، « كل ذلك لكي نستولي على سيناء ونقيم ، كما أعلن بن غوريون ، مملكة اسرائيل الثالثة » . الفرصة **الثالثة** التي كانت اكثر الفرص آمالا على حد قول الاستاذ ، كانت بعد حرب الايام الستة ، اذ بدلا من أن نقترح على العرب المصابين والمهانين تسوية لائقة ، « اعلن البطل القومي لدولة اسرائيل بصلف احمق ، انه ينتظر هاتفا من ناصر » . واخطاؤنا خلال السنوات الست الاخيرة هي : تصريحات ذلك «البطل القومي» حول شرم الشيخ بدون سلام ، ووثيقة جليلي ، واعمال مدخل رفح (**« ردمنا آبار البدو ، كما فعل البلشتيم بآبار اجدادنا ابراهيم واسحاق»**.

— « ولكن » ، هنا يهدأ الاستاذ ليبوبتش قليلا ، — الى جانب جميع الادعاءات بشأن الاثم والحماقة في هذه السياسة ، الموجهة ضد الحكومة ، لايمكن الادعاء بأن هذه الحكومة كانت تحكم ضد ارادة الشعب . بالعكس : هذا الاثم وهذه الحماقة عبرا عن وجهة النظر والهدف والرأي التي كانت سائدة لدى الاغلبية الساحقة من الجمهور . ولذلك ليس هناك اليوم أيضا أمل في أن يتغير هذا الخط حالما نقرر تغييره .

ان رصد المستقبل في هذه الظروف يظهر لنا : **مزيدا من الجولات الحربية ، التي ستؤدي في نهاية المطاف — في واقعنا كدولة من ثلاثة ملايين** امام مائة مليون عربي — الى القضاء على دولة اسرائيل .

« واليوم بعد ان تلاشى كل امل في الوصول الى سلام متفق عليه بين اسرائيل والعرب ، لن ينقذنا من هذا الوضع الا اتفاقية تفرضها الدول الاعظم علينا وعلى العرب على حد سواء. انني اعتبر القرار رقم ٢٤٢ ومشروع روجرز حلا متفائلا ، وشبه مثالي لدولة اسرائيل ، فهذا يحررنا من مليون ونصف المليون من العرب ، الذين يعني شملهم في مجال سلطتنا دمارا لدولة اسرائيل ، ودمارا للشعب اليهودي كله ، ودمارا للصرح الاجتماعي الذي اتمناه هنا — وفناء للانسان بواسطة نظام استعماري . هذه التسوية ستعيد لنا الدولة اليهودية ، وترغمنا على التراجع عن الحماقات الرسولية الزائفة وخرافات الدولة الكبرى السياسية — العسكرية، وعلى معالجة القضايا الحقيقية للشعب والمجتمع».

— ماهي اسباب هذه السيكولوجيا العامة ؟

— « **التفسير هو التالي** : الامة التي تتبلور في دولة اسرائيل هي امة بلا تاريخ ، بلا تقاليد، بلا حضارة متميزة ، وبلا قيم وطنية — خاصة . وذلك لانها اهملت كل عالم التاريخ، والحضارة، والقيم ونتاج الشعب اليهودي على مدى ثلاثة آلاف عام . ولذلك فان القيمة الوحيدة التي بقيت لهذه الامة ، والقادرة على حفظها كأمة ، ليست سوى الدولة . **معنى ذلك** : ان جهاز القوة والسلطة ، الذي يتجسد في العلم والجيش ، هو **البطولة الحربية والاحتلالات** . شعب اسرائيل بدون اليهودية ، لابد ان يتحول الى شعب فاشستي ، وان لم تكن هناك نية واعية لذلك .

— هل ترى الآن دلائل على ذلك ؟

— « ان دلائل هذا التطور بارزة جدا . نشير مثلا في هذا المجال الى ان السنوات الاخيرة ، ولا سيما الايام الاخيرة — لدى مقارنتها مع السنوات الاولى لقيام الدولة، التي كان فيها جيش الدفاع الاسرائيلي جيشا شعبيا بالمعنى العميق والجيد لهذه الكلمة — اخذت تشهد دلائل بارزة على قيام العسكرية الفاسدة وعبث الجنرالات على غرار جمهورية أمريكية جنوبية أو زنجية افريقية » .

ليس الدين وظيفة

— ماهو دور الدين في هذا التطور ؟

— لقد تطورت الديانة اليهودية الرسمية لدولة اسرائيل على نحو جعل الامة — الها ، والدولة — توراة ، والوطنية — عقيدة ، والبطولة الحربية — فضيلة دينية . وهذه ديانه ملائمة أيضا للفاشية .

— مارأيك بتصريحات اوساط دينية رسمية، باننا نبني الهيكل الثالث ؟

— « الهيكل الثالث هو بديل للديانة . الديانة اليهودية الحقيقية **تقول شيئا واحدا** فقط : يجب على الانسان ان يعبد الله بتنفيذ الوصايا . ليس للديانة اي مضمون آخر . والديانة التي تؤدي وظيفة او هدفا ما — ليست ديانة ، او انها عنصر ضار ومزعج . لقد كانت ديانة اسرائيل على امتداد تاريخ الشعب عنصرا مفسخا ومفتتا للامة . هكذا كانت في عصر الهيكل الاول وفي عصر الهيكل الثاني . فقد انقسم شعب اسرائيل بين عبدة الله وعبدة السيد ، بين يهود وسامريين ، بين متدينين وهيلينيين ، ويبدو أنه سيعود الى الانقسام بين متدينين وملحدين . هذا الانقسام واقعيا ، وليس ايديولوجيا . فمنذ اليوم لايستطيع اليهودي غير الملتزم بالوصايا ، ان يتزوج من اليهودي الملتزم بالوصايا ، وذلك دونما صلة بقوانين الزواج التي يقررها او سيقررها الكنيست .

هناك قواعد القذارة وطهارة الاسرة التي لاتحول دون انشاء **اسر مشتركة فحسب ، بل** لاتسمح ايضا بالتعاون والحياة المشتركة في المستوطنة ، في منزل مشترك ، في المصنع والمكتب — بسبب السبت . والسبت ليس يوما واحدا في الاسبوع فحسب ، بل سبعة ايام في الاسبوع ، لان المحافظة على حرمة السبت غير ممكنة الا **بتنظيم الاسبوع كله على نحو خاص** . اليهودي الملتزم بالوصايا واليهودي غير الملتزم بها لايستطيعان الجلوس والاكل معا على مائدة واحدة . أي أنه ليس هناك **تقريبا أي** شيء مشترك بينهما . انهم شعب واحد فقط بفضل بطاقة الهوية ، الموقعة من قبل موظف وزارة الداخلية في حكومة اسرائيل ، وهذا امر ليس له اي مدلول » .

الأرض

العدد (٧ ـ ٨) ٢١ / ١٢ / ١٩٧٣ ـ ٧ / ١ / ١٩٧٤

– الاوساط الدينية كثيرا ماتقول العكس ، وخاصة ابان الازمات .

الاستاذ ليبوبتش يضحك بسخرية :

« عندما يخف جنون الوطنية المشترك اليوم بين اليهود المتدينين والعلمانيين ، سيتبين انه ليس شعبا واحدا ، بل شعبان . ان اليهودية ديانة مادية ، لاتتجلى في العقائد ، ولا في الآراء ، ولا في وجهات النظر . انها تتجلى في الحياة الواقعية .

– حتى في الحياة الواقعية لامة كاملة ؟

– « كان اكبر منتصر ومحتل في تاريخ اسرائيل هو الملك يربعام بن نيبط ، الذي كتب عنه انه اعاد حدود اسرائيل من مدخل حماه حتى بحر الصحراء ، والذي اعاد دمشق وحماه الى يهودا في اسرائيل . ولكن التوراة لاتولي أية أهمية لبطولات هذا الملك الطاغية ، الذي أضل اسرائيل .

ان جميع مصادر اليهودية – اللاسلمية والتي تعترف بالحرب كواقع انساني – خلو من أية اشارة الى الحماسة للبطولة الحربية والاعجاب بالانتصارات والاحتلالات ، ليس لدى اليهودية اي عيد يخلد ذكرى احتلال اسرائيل على يد يهوشع بن نون أو احتلال القدس على يد الملك داوود . يوجد عيد واحد فقط يخلد ذكرى الحرب ، وهو عيد الانوار « حانوكا ». ولكنه تقرر لا لتخليد ذكرى حرب نهضة وطنية ، بل لتخليد ذكرى حرب اهلية وقعت داخل الشعب اليهودي بين المتدينين والهيلينيين . لقد تقرر العيد تخليدا لذكرى انقاذ التوراة ، لا لذكرى النصر العسكري . في عام ١٩٦٧ تم احتلال جبل البيت لامن قبل المكابيين ، بل من قبل الهيلينيين ، ويجب أن نتذكر أن الهيلينيين كانوا أيضا يهودا وطنيين » .

الدولة مؤسسة علمانية

– ما هو دور الحاخامية الرئيسية في دولة اسرائيل ؟

– « الحاخامية هي احدى وزارات السلطة العلمانية في دولة اسرائيل ، وليس لها أية علاقة بديانة اسرائيل » .

– ما رأيك بالكلام الخاص ب « يقظة دينية بعد حروبنا ؟ »

– « هذا كذب ، الديانة هي الالتزام بالوصايا » .

– اليهودية والتقاليد تحتل مكانا محترما في المصطلحات الفنية للزعامة العلمانية .

– « بالتأكيد ، فالمصالح الدينية للدولة تنبع من أن هناك عواطف ازاء التاريخ والتقاليد اليهودية في قلوب الكثيرين من اليهود ، الذين هجروا في الواقع كل عالم اليهودية . انهم صادقون تماما . ليس في أقوالهم شيء من الحقيقة ، الا أنهم صادقون تماما » .

– أي أنك لاترى في ذلك شيئا شريرا ؟

– « قطعا هناك هدف شرير لخداع الشعب اليهودي بالاعلان بأن هذه الدولة تتابع التقاليد التاريخية للشعب اليهودي . ان متابعة التقاليد تتجلى في أن الشعب يشهد صراعا على التوراة . ولكن شعب اسرائيل لم يكن له قط دولة بموجب التوراة ، ولن يكون له أبدا دولة كهذه ، وذلك لان كل دولة ، بحسب جوهرها ، هي مؤسسة علمانية . لقد مرت عصور كان فيها للشعب اليهودي دولة دار فيها صراع على التوراة ، الا أن العلمانيين والممثلين الرسميين للديانة في دولة اسرائيل متفقون على اقامة دولة علمانية ، تعرف داخل الجمهور بأنها متدينة . وذلك بواسطة ائتلاف بين المتدينين والملحدين ، ينطوي على تدنيس للجلالة ، واحتقار للتوراة وتحطيم للديانة ».

– هل نحن شعب مختار ؟

– « ثمة تصور ، يقضي بأن اسرائيل كلفت بواجب تطبيق التوراة . وقد هجر الزعماء العلمانيون اليهودية ، ولم يبق لهم سوى شوفينية وطنية . وعندما يقولون بأننا شعب مختار انما يقصدون الى شوفينية وطنية ، لا الى القيم الحقيقية . والى جانب ذلك هناك طبعا مقياس انساني عام للسلوك الانساني ، ليس فيه أي شيء خاص ، وبذلك لا يميز المتدين من العلماني . مثل هذا المقياس كان لصالح جميع الامم في كافة العصور وفي جميع الحضارات .

– ما رأيك بمظاهر الوطنية ؟

–« الوطنية هي الارضية لكل عمل شرير وأحمق في جميع الشعوب وبكافة اللغات وعلى مر جميع العصور . ومنذ اللحظة التي أهمل فيها شعب اسرائيل اليهودية ، وهو يتصرف كجميع الشعوب . ثمة مقولة مشهورة للحكيم الشعبي صموئيل جونسون تقول : الوطنية هي آخر ملجأ للشرير . وقد وجدوا لذلك عندنا بديلا . استبدل بكلمة وطنية كلمة « أمن » ، تحصل على عبارة توضح الكثير جدا مما تم في البلاد خلال الخمس والعشرين سنة الاخيرة » .

– هل تحققت رؤيا الصهيونية ؟

– « طبعا . كل جوهر الصهيونية يتجلى في عبارة واحدة : لسنا نريد ، نحن اليهود ، أن نعيش في ظل سلطة الشعوب غير اليهودية ، الصهيونية الحقيقية تتجلى تماما في هذه العبارة . وكل ما عدا ذلك هو وجهات نظر لشخصيات معينة . أنا صهيوني مثل مئير يعري ومثل الدكتور بورغ ، رغم أننا على خلاف في كل رأي وكل وجهة نظر . ولكننا نحن الثلاثة لانريد أن نعيش تحت سلطة الشعوب غير اليهودية. لقد أقيمت الصهيونية من أجل أن تحل – وقد حلت – مشكلة الاستقلال السياسي الوطني للشعب اليهودي لم تقم لكي تحل – وهي ليست تحل – أية مشكلة يهودية أخرى، لا خارجية ولا داخلية».

– هل يوجد الآن أيضا لا سامية ، تتجلى أيضا بالنسبة لدولة اسرائيل ؟

– « من الناحية النفسية ، العالم الذي تشكلت حضارته في أحضان المسيحية – حتى بعد أن أهملها – غير قادر على النظر الى اليهود بصورة موضوعية . انه يشعر نحوهم بغرابة عدائية . ورغم أن الكثيرين جدا من أبناء ذلك العالم يشجبون بوعي وبصدق مطلق كل نظرة عدائية لليهود ، الا أن معظمهم لايستطيع التغلب على ذلك الشعور المعادي لليهود المغروس في أعماق نفوسهم . هذا الامر من شأنه بطبيعة الحال أن يؤثر أيضا على النظرة الى دولة اسرائيل . الا أنه يضاف هنا أيضا عنصر آخر ، وهو أن دولة اسرائيل كانت فعلا عامل ازعاج في السياسة الدولية ، وهذا الامر بارز جدا اليوم » .

العالم والرصاص

– أيوجد لنا حضارة متميزة ؟

– « حضارة دولة اسرائيل ليست سوى انعكاس لحضارة العالم الحديث . كانت للشعب اليهودي التاريخي حضارة خاصة به . أما اليوم فنحن نعيش في تل أبيب وفي شيكاغو بنفس الظروف وبنفس أنماط الحياة».

– هل تؤيد حزبا معينا ؟

– « ليس من عادتي أن أصوت في الانتخابات ، لانه لايوجد في البلاد أحزاب . يوجد مجموعات من المصلحيين ، تتخاصم فيما بينها على اقتسام المنافع من السلطة . ليس هناك أي حزب يناضل ضد حزب آخر من أجل تغيير شكل السلطة . الشعب في دولة اسرائيل أصولي بشكل واضح ، ولذلك يمكن أن يأتلف أي حزب مع أي حزب آخر ، شريطة أن يجد مفتاحا لاقتسام المنافع » .

– تعني ، ليس البلاد ديموقراطية حقيقية ؟

– « الديموقراطية في البلاد تتجلى في شيء واحد ، كبير جدا : يوجد هنا قدر كبير من حرية الكلمة . وما دامت هذه الحرية قائمة ، لايجوز التكلم عن ديكتاتورية أو عن نظام استبدادي .ولكن شكل الادارة ليس ديموقراطيا. ينقصه لذلك شرطان : الدستور ، والانتخابات الشخصية ، وغياب هذين الامرين يجعل الدولة مشاعا بين أيدي اتفاقات ائتلافية . ها هو الآن من الواضح مثلا أن الحكومة فقدت ثقة الشعب . ولكن من المؤكد تقريبا أنها ستستمر في الحكم . فلو كان في البلاد انتخابات شخصية ، كما في انجلترا ، لما كان يحدث ذلك . تشرشل بقي مرتين خارج البرلمان » .

– لماذا أنت وزملاؤك الاكاديميون تستغلون فقط حرية التعبير ، ولا تبدون رغبة في التدخل الفعلي بشؤون الدولة ؟

– « الخبرة المهنية في أحد المجالات العلمية لا توفر أي كفاءة خاصة للاشتغال بشؤون الدولة أو المجتمع أكثر مما توفره الخبرة في الرصاصة أو في تجارة الخضروات ، أو في أي مهنة أخرى ، فضلا من ذلك : الزعامة اليوم تمثل اتجاهات الشعب ، لست أقول ذلك بسخرية . فهو أمر مسوغ جدا من ناحية ديموقراطية ، أن تكون جولدا اليوم في السلطة. اذ ان سطحيتها الفكرية تمثل سيكولوجيا معظم الشعب هنا .

والحقيقة أن الزعامة في البلاد تنبت من الشعب ... الا أن المشكلة التي نحن بصددها ليست مشكلة الدولة والنظام ، بل مشكلة الشعب اليهودي . ما طبيعته وما صورته اليوم ؟ أنا أعلم أن الكثيرين يقولون عني بأنني لا أشتغل الا بتوجيه النقد للدولة . هذا خطأ مطلق . ليس لي أي نقد ، بالعكس . فدولة اسرائيل ، في رأيي ، تقوم بكل ما كان يمكن أن ينتظر منها . لقد وعدت بالاستقلال لشعب اسرائيل ، وقد وفت بهذا الوعد وما زالت تفي . نقدي ليس موجها ضدها ، بل ضد شعب اسرائيل في واقعه الحالي . ولكن ليس لي شعب سوى شعبي ، وهو الشعب اليهودي ، وليس لي دولة سوى دولتي ، وهي دولة اسرائيل ، وليس هذا مرتبطا بأي تقويم » .

– هل هناك علاقة بين تادية الفرائض الدينية بصورة جماعية وبين مستقبل الشعب اليهودي ؟

– « كما قلت ، أعظم ملوكنا كان شريرا صرفا . ومن جهة ثانية ، أكبر صدّيقينا ، الذي أنقذ اليهودية ، الملك ياشيهو ، قتل في ريعان شبابه ، في السادسة والثلاثين من عمره ، في المعركة التي خسرها ، والتي ضاعت معها مملكة يهودا . ليست هناك أية علاقة بين عبادة الله وبين المصير الموضوعي للانسان أو للشعب .

كل محاولة لاستخلاص النتائج ، ولو أكثر النتائج أولية ، مما وقع ويقع تفرض علينا العودة الى اختبار وجهة نظر سياسية معينة ، وجهة النظر التي كونت المفهوم الامني وكانت تشكل ثمرة تقدير أساسي للوضع ، لا كشفا لاتجاه بصورة مرتجلة أو متعجرفة . وتقول وجهة النظر هذه : ليستالتطورات السياسية هي التي ستقرر وضعنـــا ، بل بالعكس ، « الوضع على الطبيعة » — كما نشأ اثر حرب الايام الستة وكما كون ويكوّن مـــن قبلنا — هو الذي سيقرر التطورات السياسية .

قالوا : ان الوضع الاقليمي السياسي الراهن سيستمر ويستمر . المواطنون العرب في الضفة والقطاع سيقولون نعم ، بل انهم سيشهدون واقعا من الرخاء الاقتصادي الذي يقتلع شوكة النظرة القومية . والدول العربية، الفارقة حتى قمة رأسها في مشاكلها ستسلم بالامر . والسوفييت المهتمون باكتساب الخبرة من الغرب سيسلمون أيضا ، وطبعا ستسلم كذلك الولايات المتحدة .

ان موضوع الوضع الاقليمي الراهن ليس موضوع وقت قصير ، بل موضوع عشر سنوات وعشرين وثلاثين سنة . وكل مايجب علينا فعله هو السير قدما في خلق الحقائـــق وفي وضع خريطة لاسرائيل الجديدة ، استمرارا لتحقيق الصهيونية في الظـــروف التاريخيـــة الجديدة التي تواجهها السلطة الاسرائيلية .

الحرب ؟ الدول الكبرى تنفر منهـــا ، ومصر ، الدولة العربية الكبرى ، تعيش في تناقض ، فهي لاتريد الاعتراف بالوضع القائم ، ولاتستطيع شن حرب . ولهذا فقد حكم عليها بالقول بدل الفعل . وقد كان طرد المستشارين السوفييت بمثابة اقـــرار بواقـــع اللاسلم واللاحرب . خلاصة القول : وضع خريطة اسرائيل الجديدة ليس بأيدي السماء بل بأيدينا نحن . هنا ، في هذا المفهوم السياسي ، الذي ألف بديلا عن الامور المتولدة ، والى حد كبير بديلا عن الحاجة الى مبادرة سلام منطقية ، وعن الحاح التسوية السياسية — يجب البحث عن أسس المفهوم الامني الذي ظهر كما ظهر في بداية أيام الاختبار .

وبهذا الخصوص يجب علينا أن نكف عن الاستهانة ، التي تفشت بيننـــا ، بالجندي المصري ، وبقوته المتطورة والمتغيرة ، وبقرار الدول العربية الحازم اخراج المشكلة مـــن حالة « الجمود » ووضعها على رأس اهتمامات

وجهات نظر يعوزها الاختبار

الدول الكبرى والعالم . وأخيرا — أخيرا : طبيعة الجندي المصري ، فقوته المتطورة هذه المرة لم تعد تقتصر على مجرد تقديم العون في مكان ما للفلسطينيين ، بل تناولت قضية اعادة أراض ، كانت تشكل جزءا من مصر .

وفي النهاية ، ها نحن نشهد افلاس مبدأ « ولا شبر » . يجب علينا أن نسعى الى تحقيق السلام وأن ندفع لقاءه ثمنا غاليا . اذ ما البديل — حرب جديدة ؟ ياللفظاعة ، لابسبب الضحايا التي ترافقها فحسب ، بل بسبب استحالة تحقيق حسم عسكري واضح . لان حرب ١٩٧٣ اذا كانت قد دلت على شيء فقد دلت على أننا منعنا من تحقيق حسم عسكري واضح ، منعنا من ذلك الدولتان الاعظـــم مجتمعتان ، أو احداهما علـــى الاقـــل ، وهـــذا كاف .

اذن ليست الحرب وحدها ، بل السلام

بقلم:
ي. رونكين
على همشمار ٢٠/١١/١٩٧٣

كذلك مرتبط بالدموع ، ولكن هذه الدموع خير من دموع الحرب . وعلينا أن نجود بها الى حد — عدم التعرض لامننا .

القضية الغامضة

لقد استبقنا الامور ، فلنعد الى الاحداث التي وقعت علينا وقوع الصاعقة ، سياسيين وعمليين ، معلقين و « عرافين » . كانت تلك، اذن ، أكثر من أي وقت مضى ، حرب العالم العربي كله ضد اسرائيل ، حيث لم يسبق قط أن تجلى التضامن العربي بصورة ملموسة مثلما تجلى في هذه الحرب سواء من ناحية التطوع العسكري أو منناحية الوقفةالسياسية واستخدام سلاح النفط . وكانت حرب العالم العربي من ناحية أخرى أيضا : كان القرار ناضجا ومحضرا بعناية لاخضاع دولة اسرائيل في ساحة القتال .

والحق يقال : في تشرين أول ١٩٧٣ لافي أيار ١٩٦٧ كان الخطر يهدد كيان دولة اليهود.

ان هذه الطمأنينة في داخلنا ، والسعي وراء الرفاه والكماليات ، وعدم الاستعداد الكافي رغم أنها ترددت أنباء عن استعدادات عسكرية ، وأخيرا : الاعتقاد بأن العرب لن يشنوا حربا ، واذا ماشنوا ، فسيتلقون على الفور ضربة قاضية — ان كل هذه الامور هي من النقاط الغامضة التي تحتاج الى توضيح ، ولكن منذ الآن يجب علينا أن نتذكر دائما أن الانتقال من السلام الى الحرب في واقعنا أمر مفاجىء وسريع ، انه يأتي كالصاعقة . وقد شهدنا ذلك من قبل .

لم يكن الانتقال في الحقيقة ، وهذه نقطة هامة ، مفاجئا الى حد كبير . لقد تم تحضيره بعناية طيلة سنين . تم تحضيره أمام أعيننا ، بالمراوغة ، والتمويه ،والتعمية ، والتحريض، وبمعونة الاتحاد السوفييتي ، ونحن لا ندري، نحن لم نشأ أن ندري .

كانت هناك عمليات تضليل . فقد عقد مؤتمر ثلاثي اشترك فيه كل من الاسد والسادات وحسين ، وتقرر فيه احياء الجبهة الشرقية . وفسروا ذلك عندنا بأنه ليس جبهة ضـــد اسرائيل ، بل ضـــد الفدائيـــين . وسافر السادات الى السعودية ، حيـــث أحاطـــوا أعمالهم بسرية مطلقة وقرروا اجراءات على جبهة الحرب المستقبلة ، بينما اعتادوا عندنا على الاستهانة بذلك . وكانت هناك تدابير أخرى ، تبدو لنا الآن ، اذا ماعدنا الـــى

استعراض الماضي ، على شكل عمليـــات تضليل . وهذه العمليات ، التيجرت بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي ، لم تغير من فرضيتنا المبدئية القائلة بأنهم لن يفتحوا النار . فكم من مرة هدد السادات بفتح النار ، ولكنه لم يفعل . فبات الجميع لايصدقونه . وراحوا ، عندنا وفي العالم ، يهزؤن به . لقـــد تكررت عملية الراعي والذئب . هم يشحذون السيوف ونحن ندفن رؤوسنا في الرمال .

لقد تكلموا بصراحة

ومن أجل الحقيقة : كانت هناك أيضا ، الى جانب عمليات التضليل ، مظاهر دلت على استعدادات للحرب . في ٢ تشرين أول ذكرت صحيفة « الحياة » اللبنانية أن سورية وضعت قواتها في حالة تأهب كامل وعبات الاحتياط واستدعت بعض الضباط المتقاعدين . وقبل ذلك بعدة أسابيع ، في ١ ايلول وفي ١٥ منه ، علق صديق السادات محرر صحيفة « أخبار اليوم » المصرية ، علـــى اقتراح نيكسون وكيسنجر الخاص برفععلم مصري على شرم الشيخ ، بينما تبقى السيادة لاسرائيل ، فقال : « نحن العرب سنبدأ الحرب قبل أن يفرضها علينا كيسنجر . وليس هذا فحسب — سنبدأ الحرب قبل أن يجد كيسنجر الحـــل ويعلنه ، أو يشرع في بحثه . هذا هو الطريق الوحيد ... » وقال احسان عبد القدوس في مقال آخر : « البادىء بالحرب أقدر علـــى تحقيق مخططاته . انه أقوى من حيث فرض ارادته التي تجعل العدو يتحمل عواقـــب أوخم . نحن لم نبدأ حتى الآن بالحرب ، ولكن يجب علينا أن نبدأ حتى لايتكرر ماحدث عام ١٩٦٧ ... »

لا حاجة للعودة الى التاكيد على أن قرار الامتناع عن شن حرب وقائية كان صحيحا ، وموزونا ، ومعللا . أن لم تكنالولايات المتحدة لتقدم لنا ما قدمته من المساعدة لو كنا البادئين بفتح النار . ولكن البون شاسع بين الامتناع عن شن حرب وقائية وبين الوضع الذي كنا فيه ساعة الاختبار .

وتوضيح هـــذه القضيـــة الغامضـــة — بالزمن ، والشكل والمســـتوى المناسب — أمر له وزنه ومدلوله ليس فقـــط بالنســـبة للماضي ، بل وبالنسبة للحاضر والمستقبل أيضا ...

عاملان خارجيان

لا يسعنا أن نختم هذا العرض دون أن نخص بكلمة تقدير موقف عنصرين خارجيين .

أحاديث الاتحاد السوفييتي عن السلام :

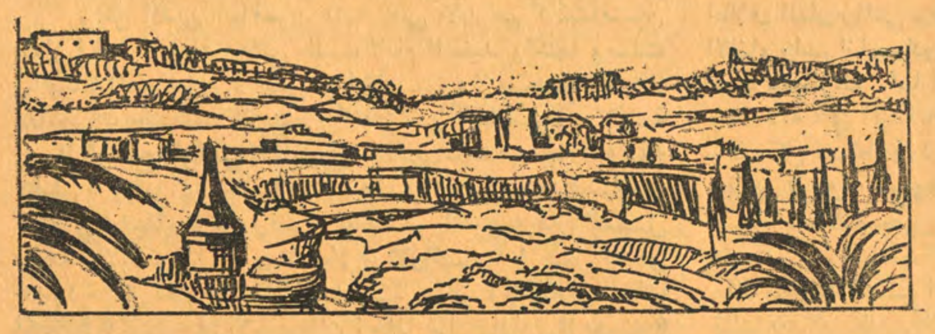
ثبت أن السوفييت مستعدون لان يشعلوا النار ويضحوا بدولة اسرائيل ، دون أن يهتز لهم جفن ، من أجل مصالحهم في الشـــرق الاوسط . فضلا عن ذلك ، يستمر سعيهم لتوسيع مواقعهم في الشـــرق الاوسط وفي الخليج الفارسي وفيسائر الاماكن ، حيث لايمثل الانفراج والهدوء والجري وراء الســـلام في كثير من الاحيان سوى تمويه ومراوغة ، وقد ظهر من جديد كل موضوع الهدنة والانفراج في صورة « وحـــدة للمتناقضات » . فكيسنجر تحدث عن الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كشركاء ومتناقضين في آن واحد ، أما بريجنيف فقد قال بأن « الصراع الايديولوجي » سيستمر الى جانب « التعايش السلمي » . وتفاقم التناقضات بين الدولتين — والشرق الاوسط هو مجال رئيسي للتناقضات — من شأنه أن ينسف « الانفراج » وأن يضمن للطرف المعتدي ميزة التخويف والخداع . لقد كان الاتحاد السوفييتي ، في ٢٥ تشرين أول ١٩٧٣ مستعدا لان ينزل ضربة باسرائيل ويحتل مصر احتلالا عسكريا وينسف الهدنة . ولم يوقف التهور السوفييتي ، الذي ما زال ظله مخيما على منطقتنا ، الا الانذار الحازم الـــذي وجهـــه نيكسون . وبناء على ذلك فرض وقف اطلاق النار ، بمبادرة الدولتين ، ولكنه مازال مـــن واجبنا أن ننظر ما اذا كانالسوفييتسيشجعون مصر على الالتزام بوقف اطلاق النـــار ، أم سيحثونها على انتهاكه ، لدعم النضـــال السياسي بالنضال العسكري ، كما حدث في فيتنام ، أو على استخدام الافراج عنالاسرى أداة للابتزاز السياسي على نحو ما حدث أيضا في فييتنام ...

روح تشمبرلين في اوربا الغربيّة

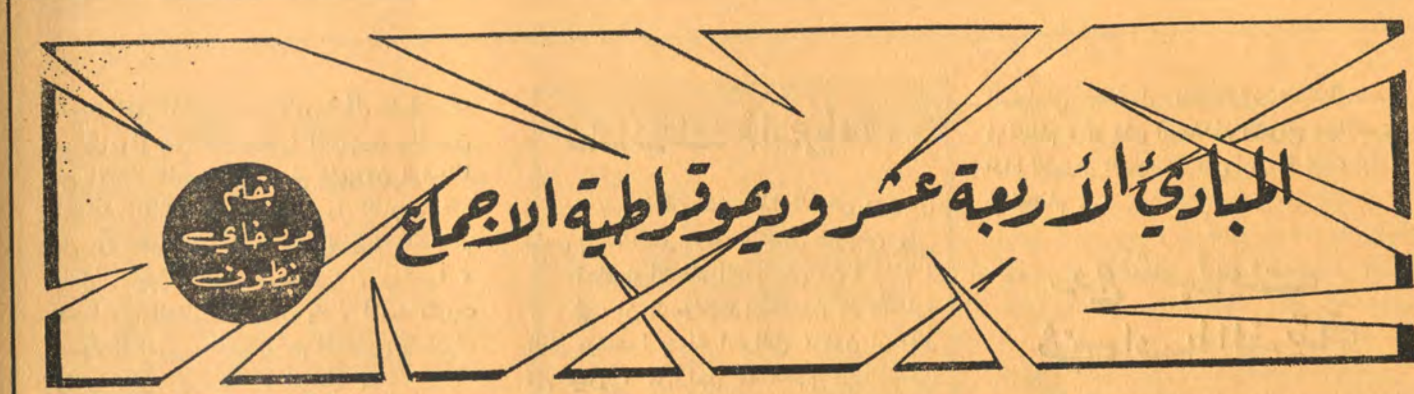
لقد ظهرت بلدان أوروبا على حقيقتها في الموقف التشامبرليني المشين . فقد كانت مستعدة للتسليم بإباحة دولة اسرائيل ، على ألا تهتز سكينتها ، ولا يمس رخاؤها ولا تتأثر مصالحها القصيرة المدى ، وذلك في الوقت الذي كان الجميع يدركون أن مايهم السوفييت ليس العرب بالذات بل أن السيطرة على الشرق الاوسط ضرورية لهم ، قبل كل شيء ، من أجل تطويق أوروبا الغربية .

المعادلة ، اذن ، واضحة كل الوضوح ، فمن جهة ، خوف من قطع امدادات النفط وانطواء كل دولة على نفسها على مبدأ «نفسي أنا أنقذت » ، ومخاوف من ردود فعل الدب الروسي الرابض على مقربة منهم بقبضته المسلحة ، ومن جهة ثانية ، الولايات المتحدة البعيدة التي تتعالى فيها الاصوات الداعية الى تخفيض القوات والتركيز على الشؤون الداخلية . أن التاريخ يعيد نفسه ، وعلى نحو أرهب . والاسوأ من الجميع ألمانيا التي أغنتها وحمتها القواعد الامريكيةالمرابطة في أراضيها، ثم ما لبثت أن ركلت الولايات المتحدة ، لكي تبرهن للسوفييت ...

ان الوقـــوف علـــى هذين العاملـــين الخارجيين ، فضلا عن اعادة النظر بالمفاهيم الداخلية ، هي ضرورة منضرورات استعدادنا وكشف طريقنا نحو المستقبل .



□ وادي قدرون □



(دافار ١٩٧٣/١٢/١٧)

ان النقاش الدائر حول «المباديءالاربعة عشر»لحزب العمل يكشف عن خلل في فهم طرق عمل الديموقراطية الاسرائيلية .

فالجدال الدائر حول الابقاء على « **وثيقة جليلي** » او الفائها اثر اتخاذ الوثيقة الجديدة هوجدال أجوف ، لان الوثيقتين تعالجان مجالات مختلفة تمام الاختلاف . ف « **وثيقة جليلي** » تتعلق بالاعمال في الاراضي خلال السنوات الاربع القادمة . وقد أيدها أشخاص يأسوا من الامل في قيام مفاوضات قريبة مع العرب ، وانجروا وراء خلق حقائق تضمن حدوداً جديدة عند حلول المفاوضات المرجوة ، أو أشخاص كانوا يأملون أن يؤدي « **وضع راهن** » طويل الى اكمال الضم الشامل . والآن المفاوضات ، في المستقبل غير المنظور ، التي من أجلها تباهوا بخلق الحقائق ، تقررت في الثامن عشر من هذا الشهر ، والمبادىء الاربعة عشر صيفت استعداداً للمفاوضات في جنيف .

ماذا بقي إذن من « **وثيقة جليلي** » ؟ أحقاً حتى الثامن عشر من كانون اول ، أو حتى خلال المفاوضات سيكون انشاء « **يميت** » ممكناً ؟ أم هل سيوجد يهود يكون من الممكن تشجيعهم على استثمار أموالهم في نابلس ، أو حتى بين رام الله والقدس ؟

حقا ان « **المباديء الاربعة عشر** » صيفت ك « **جسر انسحاب** » من « **وثيقة جليلي** » لانقاذ شيء من هيبة أنصارها .

ولكن الذين يدافعون عنها حتى الآن هم كالمتناقشين حول فائدة الفروة ، التي طلبت لايام الجليد ولكنها وصلت في لهيب الخماسين . حتى لو أخفقت ، لا سمح الله ، مفاوضات جنيف ، لا ينبغي الافتراض بأننا سنعود ثانية الى « **الوضع الراهن** » الطويل ، الذي قصدت اليه « **وثيقة جليلي** » . أما اذا نجحنا في التوصل الى معاهدة سلام ، تترك في أيدينا مدخل رفح أو جانبا من الفور ، فان العمل في هذه الاماكن لن يكون « **عملا في الاراضي** » بل عمل داخل حدود متفق عليها لاسرائيل تنطبق عليها « **الافضليات المعتادة** » المتبعة في الاستيطان : ماذا قبل ماذا ـ « **يميت** » قبل الجليل الغربي أو النقب وعربة قبل الغور ؟.

ثانيا ، هناك من يشجب « **المباديء الاربعة عشر** » بسبب « **الغموض** » . أنا أيضاً كنت أريد مزيدا من الوضوح ، ولكن ذلك ليس ممكناً ، لان الوثيقة هي بمثابة توجيهات للمفاوضات مع عناصر خارجية ، ليست خاضعة لسلطتنا . في الشؤون الداخلية يستطيع حزب السلطة أن يعد بأمور واضحة : كذا وكذا منازل لازواج الشباب أو لسكان الاحياء الفقيرة ، هذه الضرائب ، أو تلك ، وهذه المعونات أو تلك . هذه الوعود تستطيع الادارة أن تفي بها . أما في العلاقات الخارجية فلا يمكن أن تذكر سوى الاتجاهات والاهداف . فليس بمقدورنا أن نعد أنفسنا بأن الجيش الروسي لن يتدخل ، وان الامريكيين سيؤيدوننا دائماً أو أن حظر النفط سينهار .

لذا فان التوجيهات للمفاوضات في جنيف موجهة ل « **وضع غير مؤكد** » ، تشترك فيه عناصر مختلفة ، وتتداخل فيه مصالح متعددة وتظهر فيه أخطار عديدة وضغوط وآمال وتهديدات شتى . باختصار ـ تختفي أشياء كثيرة . سيكون من الضروري أن ندرس بشكل سريع كل وضع جديد ، وكل مزايا وعيوب أي اقتراح ، وكل تنازل وكل تغيير يطرأ على الوضع .

انه لمن الصعب في الحالات المعقدة « **لالعاب الامم** » الحديثة التوصل الى حلول بواسطة صيغ واضحة كل الوضوح . وبرغم ذلك ، علمنا تاريخنا كم من الصيغ الغامضة قدمت لنا على سبيل المناورة بالرغم من ضعفنا النسبي . وعد بلفور لم يكن واضحاً على الاطلاق ، وكذلك الانتداب . حتى النقاط الغامضة الست الخاصة **بوقف** اطلاق النار والتي وضعها كيسنجر ، خرجنا منها في هذه الاثناء وأسرانا يعادون الينا وطرق تموين الجيش الثالث تحت سيطرتنا . أما المطالب الشهيرة التي أطلقها جابوتنسكي وتلامذته ، في البداية بشأن « **الامتياز** » الذي طلبوا بدونه وقف كل نشاط في أرض اسرائيل ، وبعد ذلك الطلب الخاص بتقرير « **دولة لليهود** » كهدف نهائي ـ الامر الذي سبب انسحاب التنقيحيين من الهستدروت الصهيونية وانشاء هستدروت منافسة ، ما لبث أن لفظت أنفاسها مع الايام ـ هذه المطالب أثبتت اخفاق الشعارات « **الواضحة** » فلو كنا قبلنا آنذاك بطلبهم الخاص بشعار « **الدولة اليهودية** » لكان من المشكوك فيه أن نصل اليها عام ١٩٤٨ .

ثالثا ، النقاش حول « **المباديء الاربعة عشر** » يكشف الى أي حد ليست طرق عمل الديموقراطية الاسرائيلية مفهومة . في الواقع ، تقوم كل ديموقراطية على « **الاجماع** » ـ لا الاجماع التام بل « **الاجماع** » في الحزب الحاكم ، أو في الائتلاف ، وكذلك في المعارضة ، وفي كل حزب سياسي ، والاجماع يعني سلسلة من الحلول الوسط بين الآراء حول محور رئيسي مشترك : في الحزب الاشتراكي « **المحور** » هو الاشتراكية ، أما الخلافات فتتعلق بجوهر الاشتراكية وطرق تحقيقها . وكذلك الامر بالنسبة للحزب الذي يحمل لواء النظام الرأسمالي .

لذا فان الناخب مدعوٌ للتصويت للهيئة التي يمكن أن يكون « **الاجماع** » فيها بشأن القضايا المختلفة أقرب الى قلبي من « **الاجماع** » المنتظر في الهيئة الاخرى ، المنافسة .

وهكذا مثلا فان « **المباديء الاربعة عشر** » برغم كل ما فيها من عيوب ، والآراء التي لازمت جانبا من زعامة التجمع ـ هي خطوة في الاتجاه الصحيح . ان التجمع يذهب الى مؤتمر جنيف ب « **اجماع** » لاجراء المفاوضات حتى النهاية ، اما « **اجماع** » « **الليكود** » (**التكتل**) فهو في الحقيقة لاملاء شروطه على العدو ، ومنع « **تقسيم البلاد** » بأي ثمن . التجمع سيأخذ ويعطي ، سيتنازل ويطالب ، وفي كل مرحلة ومرحلة ستكون هناك بالتأكيد نقاشات عاصفة : ماذا نقبل وماذا نرفض ، وأين الحدود التي لا ينبغي تجاوزها ، مع كل رغبتنا في السلام . واحتمال أن يقود « **اجماع** » التجمع الى اتفاقية سلام أكبر بكثير من احتمال وصول « **التكتل** » الى ذلك . وبما أن « **الائتلاف** » ذاهب ببرنامج واضح ، يعني املاء شروط الاتفاق ، فان ذلك سيؤدي على الارجح الى اخفاق المؤتمر (**اذا ما تولوا المفاوضات واذا لم يأت الاخفاق من جانب العرب**) والى نشوب حرب جديدة . وليس معنى ذلك أبداً أنهم ينقذون بهذا الطريق « **سلامة البلاد** » . فالحرب الجديدة ـ في أحسن الاحوال ، لن تسير بنا نحو السلام ، وفي أسوأ الاحوال ـ ستؤدي الى تدخل الجيش السوفييتي ، وربما الى شقاق مع الولايات المتحدة .

وما دام ليس لدى « **التكتل** » ما يقترح عمله ازاء مثل هذه الاخطار الملموسة ، فانه لا يشير الى أي طريق للسلام ولا حتى الى « **سلامة البلاد** » . حقاً أننا نسمع كثيرا عن « **الصداقة** » و « **التصلب** » ـ وفي ظروف معينة في التاريخ ، أن هذه الصفات ساعدتنا ـ ولكن ليست وحدها كافية كسلاح ضد الفرق السوفييتية المنقولة جوا . « **الصرامة** » و « **التصلب** » لم تكونا تنقصان رجال مسادا ولا مقاتلي باركوخفا ، ولا المتعصبين الذين دافعوا عن الهيكل الثاني . ان من لا يرى هذا الواقع يتجاهل امكانية ان المتعصبين لسلامة البلاد قد ينتصرون حاشالله ! البلاد تبقى سالمة وكاملة ، ولكن لغيرنا . . .

ان الديموقراطية تضمن حقوقا ، مثل حرية التعبير ، وابداء الآراء ، والنضال من أجل وجهات النظر . ولكنها تفرض أيضاً واجب الاهتمام بالادارة المنتظمة للمجتمع والدولة . حرية التعبير لا تعني أن كل انسان يحمل رأياً « **آخر** » يجب أن « **يجري** » الى الكنيست ، وان الناخب يجب ألا يصوت الا للانسان أو للبرنامج الذي يتطابق معه مئة في المئة . بهذا الطريق كنا نصل الى الكنيست ١٢٠ عضواً يحملون آراء مختلفة ومتباينة ، هذه فردية سياسية سيئة . في القرن التاسع عشر كانت تسيطر على أمريكا فردية اقتصادية سيئة ، استغل بمساعدتها أشخاص معينون ، أصبحوا فيما بعد زعماء أصحاب الملايين بلا ضمير ، كل امكانية اقتصادية للاثراء ، الى ان وضع المجتمع حداً لذلك . وكذلك عندنا يوجد لدى أشخاص معينين فردية سياسية سيئة ، وهم يستغلون بلا ضمير مصائب المجتمع لجمع رأسمال سياسي ، وكنيست من الفرديين السياسيين لا يستطيع تشكيل أية حكومة .

ان مسؤولية هذا الاتجاه نحو الفردية السياسية السيئة في مجتمعنا ـ تقع أيضاً على عاتق عدد من الزعماء ، في السلطة وفي المعارضة ، بسبب عدم التسامح الظاهر مع الآراء الاخرى وبسبب السجود « **للوحدة الداخلية** » . ولكن الوحدة الداخلية ليست قائمة الا في الاحزاب الدكتاتورية وكل الاحاديث عن « **حروب اليهود** » مأخوذة من معجم غير ديموقراطي . ان الحزب السياسي الحديث مبني على فجوة واسعة من الآراء ، ليست تسمح فقط بل توجب الكفاح الداخلي الواضح والعلني . لانه ليس سوى الجسم الحي ، النشيط المفتوح للكفاح يضمن للناخبين ، أصحاب الاتجاهات المختلفة ، أملا في أن يستمر النضال حول « **الاجماع** » ويحسم في كل مرة على شكل وظيفة للواقع المتغير ، واعتبار شامل عميق ووزن للقوى المتصارعة ، ان التخلي عن النقد الذاتي للمحافظة على « **الوحدة** » يخطيء الهدف : فالجمهور لا يؤمن بوجود هذه الوحدة وهو يريد صورة جديدة ، أو على الاقل وجود الصراع على الصورة الجديدة للجسم الذي يصوّت له .



(يديعوت احرونوت ١٤ / ١٢ / ١٩٧٣)

منذ خمسة وعشرين عاماً ونحن نعلن صباح مساء عن رغبتنا في اجراء مفاوضات مع العرب حول السلام . وها قد حان الوقت المناسب ـ وفي اسرائيل يتناقشون حول السؤال : هل نذهب الى الجلسة الافتتاحية لمؤتمر السلام بسبب الانتخابات الوشيكة للكنيست الثامنة ؟ هل سيفهم العالم ذلك ؟ ـ بهذه الروح تكلم وزراء في جلسة الحكومة التي اقترح فيها وزير الاديان ، الدكتور زيرح فرهافتج ، بحث امكانية تأجيل افتتاح مؤتمر السلام الى منتصف كانون ثاني .

وقد أبدى رأياً مماثلا الاستاذ هنري كيسنجر أمام السيدة جولدا مئير أثناء زيارته لاسرائيل في تشرين أول ، وهو في طريقه من موسكو الى واشنطن ، عندما حاول أن يوضح لها لماذا صاغ مع السوفيات مشروع القرار الخاص بوقف اطلاق النار دون ان يستشيرها ، قال كيسنجر : صحيح أنني لم أسألكم بشأن مشروع القرار الخاص بوقف اطلاق النار ، ولكنني كنت أعلم جيدا انني نجحت في تحقيق مكسب سياسي بالغ الاهمية ، يتفق وموقفكم ، وهو ـ موافقة السوفيات على دعوة الاطراف لاجراء مفاوضات مباشرة ـ الامر الذي تكثرون من الحديث عنه منذ قيام دولتكم . وزعم كيسنجر بهذه المناسبة لتسويغ ذلك ، أنه حاول فعلا الاتصال هاتفيا بتل أبيب ، ولكنه لم ينجح بسبب صعوبة الاتصالات الهاتفية .

دينيس شاهد المسودة

وكان رجال الادارة الامريكية قد أوضحوا في حينه للمندوبين الاسرائيليين الذين حاولوا بحث امكانية تأجيل افتتاح مؤتمر السلام الى ما بعد انتخابات الكنيست ، انه لا يمكن تأجيل الجلسة الافتتاحية ، التي هي حقاً ذات مدلول سياسي كبير ، ولكن مع ذلك سيكون المؤتمر في هذه المرحلة ذا طابع اجرائي رسمي ليس غير .

ثم أكد الامريكيون من جديد أن افتتاح مؤتمر السلام بحد ذاته يؤثر تأثيرا ايجابياً على العالم العربي ، ويكبح الاتجاهات الحربية ، وقالوا أكثر من مرة في أحادثهم مع المندوبين الاسرائيليين ، بأنه يجب التخلص والى الابد من الاشتباه الزائد ، الذي يعشعش في قلوب الكثيرين في المنطقة ازاء كل خطوة ديبلوماسية وسياسية يتم اقتراحها .

وفي مناسبة أخرى أطلع كيسنجر السفير سمحا دينيس على مسودة دعوة الى مؤتمر السلام،موقعة من قبل وزيري خارجية الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي . وكان من المقرر أن ترسل هذه الدعوة الى السكرتير العام للامم المتحدة ، الدكتور كورت فالدهايم ، يطلب منه فيها الاشتراك بالجلسة الافتتاحية . كما جاء في مسودة الدعوة أن يحق للمبادرين أن يدعوا هيئات أخرى للاشتراك في المؤتمر ، مع التأكيد على أن هذا الامر يجب ان يتم بمعرفة مندوبي الدول ، التي دعيت الى الجلسة الافتتاحية .

وفي احدى المحادثات ، التي جرت مع أحد رجال الادارة الامريكية ، طلب مندوب اسرائيل اقتراح تعديل طفيف على صيغة الدعوة . فقيل له بشكل واضح بأنه لا يجوز ادخال أي تعديل بدون موافقة ((**الاشبين**)) الثاني ـ الاتحاد السوفياتي .

تجدر الاشارة بهذا الصدد الى ان الناطقين السوفيات الرسميين ، أكدوا في احاديثهم مع الصحفيين الغربيين الامور التالية : يعمل كيسنجر في كل ما يتصل بضمان عقد مؤتمر السلام في جنيف ، وفق رأينا وبناء على مشاورات معنا .

يبدو ـ أن السوفيات والامريكيين يجرون في الاسابيع الاخيرة اتصالات وثيقة ومتوالية لضمان عقد مؤتمر جنيف تحت رعايتهم المطلقة ، مع معارضة توسيع هذا الاطار معارضة شديدة .

وقد أوضح جوزيف سيسكو خلال محادثاته مع وزراء خارجية دول السوق الاوروبية المشتركة ، ولا سيما بريطانيا وفرنسا ، أن على اوروبا الغربية ان تساعد الدولتين الاعظم في مساعيهما لايجاد تسوية سلمية في المنطقة. واوضح لهم بشكل قاطع انه لم يرد في الحساب أن تشترك عناصر دولية أخرى الى جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في معالجة أزمة الشرق الاوسط . وما كان سيسكو مستعدا لان يعد به هو ان يبلغ فرنسا وبريطانيا بمراحل مؤتمر جنيف والمشروعات التي ستطرح فيه .

وقد اتخذ السوفيات أيضا موقفا مماثلا . فقد حاول وزير الخارجية البريطاني ، سير أليك دوغلاس هيوم ، أثناء زيارته الاخيرة لموسكو ، اقناع زميله السوفياتي ، أندريه غروميكو ، بأنه يستحسن ، لصالح القضية ، اشراك بريطانيا وفرنسا في رعاية مؤتمر السلام وفي كل ما يتعلق بالحل في الشرق الاوسط . وقد رفض السوفيات بصورة لبقة هذا الاقتراح ، وطلبوا مساعدتهم والامريكيين على تأدية مهمتهم المشتركة الخاصة بضمان عقد مؤتمر جنيف .

بل لقد تهرب السوفيات ، كالامريكيين ، من الرد على المقترحات البريطانية الفرنسية الخاصة باشراك قواتهما في اطار قوات الطوارىء وتقديم الضمانات وما الى ذلك .

وعارض السوفيات بشدة ، شأنهم في ذلك شأن الامريكيين ، اقتراح الدول غير المنحازة ، الذي قدم بايحاء من البريطانيين والفرنسيين ، والخاص بعقد جلسة خاصة لمجلس الامن ، يبحث فيها وضع السكرتير العام للامم المتحدة في مؤتمر جنيف . والمهم أن الدكتور فالدهايم نفسه بذل كل جهد لكي لا يبدو ((**مدفوعا**)) الى تولي رئاسة المؤتمر ، أو داعيا الى مداولاته . ويبدو أن السكرتير العام للامم المتحدة غير تواق لان يبدو ممثلا للدول غير المنحازة .

ولما أخفق الفرنسيون والبريطانيون لدى السوفيات والامريكيين ، لم ييأسوا بل توجهوا الى العرب . فقد حاولوا اقناع مصر ، بأنه يستحسن ، لخير مصالحها أن تشترك دول أخرى في رعاية مؤتمر جنيف ، والا تترك ادارة الامور في أيدي الدولتين الاعظم وحدهما .

اقتنع المصريون بسهولة زائدة ، وطالبوا باشراك بريطانيا وفرنسا ، ولكن حينما تبين لهم أن الآمال ضعيفة في تحقيق ذلك ـ ركزوا جهودهم لضمان اختيار السكرتير العام للامم المتحدة رئيسا للمؤتمر ، وليس فقط في الجلسة الافتتاحية .

من الواضح أن اسرائيل تعارض منح السكرتير العام للامم المتحدة وضعا مقررا ، لانه في هذه الحالة يمثل مجلس الامن أو الامم المتحدة كلها . وترى اسرائيل ان اعطاء فالدهايم مثل هذا الوضع يعتبر خروجا جديا على الاقتراح الاصلي ، الذي ردت عليه بالايجاب . والمعروف أن اسرائيل استجابت للاقتراح الامريكي الخاص بعقد المؤتمر في جنيف برعاية الدولتين الاعظم . من المحتمل اذن ان يتم التوصل الى حل وسط ، ويوافق على منح السكرتير العام للامم المتحدة حق افتتاح المؤتمر ، لا أن يكون رئيسا دائما له .

والسؤال الآن هو ـ ما هو موقف السوفيات بشأن مؤتمر السلام . الامريكيون يؤكدون دائما انه ليس لديهم أي ادعاء ضد موسكو في كل ما يتصل بموضوع عقد المؤتمر . فالسوفيات ، في رأيهم ، مهتمون باستمرار عملية الانفراج في العلاقات بين الدولتين الاعظم ، ولهذا السبب فهم غير راغبين في زيادة حدة التوتر في المنطقة ، التي بلغت ذروتها في حرب يوم الغفران .

وقد أبدى الامريكيون في الاسبوع الماضي قدرا كبيرا من التفاؤل بشأن آمال استمرار وقف اطلاق النار ، في الوقت الذي لم يكتم الاسرائيليون مخاوفهم الكبيرة من احتمال تجدد القتال ، ولم تعتمد واشنطن على الوعود التي تلقتها من مصر فحسب ، بل أيضا على النشاط السوفياتي الكبير في القاهرة ودمشق لمنع استئناف القتال على الاقل قبل جلسة افتتاح مؤتمر جنيف .

الولايات المتحدة ستؤدي دورا رئيسيا

والامريكيون لا يخدعون انفسهم بشأن دور الاتحاد السوفياتي في تتمة مناقشات المؤتمر . ويبدو ان السوفيات قد سلموا بحقيقة ان الامريكيين ، بحكم الواقع السياسي الجديد ، سيؤدون دورا رئيسيا في المؤتمر ، وذلك لسبب بسيط : فهم يقيمون علاقات مع اسرائيل ومع الدول العربية على حد سواء . وقد اوضح الامريكيون للسوفيات انهم ارتكبوا ، في اعتقادهم خطأ فادحا عندما قطعوا علاقاتهم الديبلوماسية باسرائيل . ولمحوا بصورة حذرة الى انه ربما حانت الآن الفرصة المناسبة لتصحيح هذا الخطأ واقامة علاقات ديبلوماسية مع اسرائيل ، وابدوا استعدادهم لتقديم خدماتهم الطيبة لهذا الغرض . ولكن يبدو ان السوفيات ليسوا على استعداد للاعتراف بهذا الخطأ، وليسوا مهتمين في هذه المرحلة باستئناف العلاقات الديبلوماسية مع اسرائيل .

يبدو أن الامريكيين استغلوا الاتصالات الوثيقة التي اجروها مؤخرا مع السوفيات ، لكي يوضحوا لهم بصورة جلية ، انهم يعتبرون تقوية اسرائيل عسكريا وسلامتها مصلحة من الدرجة الاولى .

وقد اوضح كيسنجر في الآونة الاخيرة للدول الاوروبية ايضا ، ان امن اسرائيل هو مصلحة اوروبية بارزة . وخلال اجتماعاته الاخيرة مع وزراء خارجية حلف شمال الاطلسي تكلم كيسنجر بلهجة قاسية عن سلوك اوروبا المخجل خلال حرب يوم الغفران ، حينما حاولت منع الامريكيين من نقل اسلحة من مستودعاتهم في اوروبا الى اسرائيل . واوضح لهم أن اعمال الولايات المتحدة الخاصة بتعزيز قوة اسرائيل العسكرية قد خدمت المصالح الحقيقية لاوروبا . وكرر القول بانه لو نجح الاتحاد السوفياتي في تحقيق ما اراد تحقيقه في الشرق الاوسط في حرب يوم الغفران ، لكان نشأ واقع جديد ، له آثار ضارة على مستقبل امن اوروبا .

ماذا يعتقد رجال الادارة الامريكية بالنسبة لمؤتمر السلام الوشيك ؟

انهم لا يكتمون ابدا الاهمية السياسية الكبيرة ، التي يعلقونها على مجرد عقد مؤتمر السلام في جنيف ، فهم دائما وابدا كانوا يقولون بانه لا شيء يلحق الضرر بمستقبل المنطقة اكثر من استمرار الجمود السياسي . وفي اعتقادهم، يجب بذل كل جهد من اجل ضمان عقد هذا المؤتمر حتى بعد الجلسة الافتتاحية الاحتفالية ، وذلك لانه ليس هناك ما هو أجدى من العمل السياسي المستمر .

وقد طمأن نائب وزير الخارجية الامريكية ، كينيث راش ، اثناء زيارته لاسرائيل ، السيدة جولدا مئير والسيد ابا ايبان، بشأن نوايا الولايات المتحدة في المنطقة قبيل انعقاد مؤتمر السلام . فقد اكد من جديد انه ليس لدى حكومة الولايات المتحدة اي مشروع لتقرير حدود السلام بين اسرائيل وجاراتها ، وان هذا الموضوع يجب ان يناقش في المفاوضات بين دول المنطقة نفسها .

واوضح ان الدولتين الاعظم ستقدمان خدماتهما الطيبة لضمان استمرار مؤتمر السلام بعد الجلسة الافتتاحية . واضاف راش ان الامريكيين سيحاولون تجاوز الثغرات التي ستتكشف في مواقف الفرقاء بقدر الامكان . ثم أكد من جديد لرئيسة الحكومة ولوزير الخارجية على المبدأ المقدس في نظر الامريكيين ، والخاص بالمحافظة الشديدة على ميزان القوى بين اسرائيل والبلدان العربية ، وقال بأن حكومته تفهم جيدا انه ليس سوى اسرائيل قوية ، لا تخشى هجوما عربيا ، تستطيع ان تجري مفاوضات حول السلام .

واشار راش الى تطوع حكومته من اجل تعزيز اسرائيل عسكريا ، واقتصاديا ، مضيفا انه ليس من قبيل المصادفة ان تهتم واشنطن باظهار موقفها هذا .

ومن الواضح ان كيسنجر نفسه وليس غيره تدخل شخصيا لدى رجالات مجلسي النواب والشيوخ ، من اجل الاسراع في اقرار المنحة البالغة ٢٫٢ مليار دولار لاسرائيل قبل مؤتمر السلام في جنيف .

لا شك ان زيارة وزير الدفاع موشي ديان للولايات المتحدة ، قد حركت الى حد ما شؤون المشتريات ، وان لم تستجب كل طلباته .

لقد تجنب كيسنجر حتى الآن طرح موضوع الحدود في محادثاته مع ممثلي حكومة اسرائيل . وهو يقول ويكرر بأن أمن اسرائيل يجب ان يكون احد اهم الاعتبارات في

المفاوضات مع الدول العربية ، وفي هذا الشأن يمكن الاعتماد على تأييد الولايات المتحدة .

وكثيرا ما يطلق كيسنجر الملاحظة التالية **« تستطيعون أن تنتظروا تأييدنا لمطالبكم المعقولة »** — ولكنه لا يفسر من سيحدد هذه **« المعقولية »** .

وتجدر الاشارة الى ان كيسنجر كان هو الذي بشر جولدا مئير ، عند قدومه الى هنا من موسكو ، بأن حكومتي الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي تعتبران نفسيهما ملزمتين بالعمل من اجل اطلاق الاسرى الاسرائيليين لدى مصر وسورية ضمن اطار وقف اطلاق النار ، واعتبار ذلك احد الشروط الاساسية لتثبيته .

ليس اذن من قبيل المصادفة ان يبدي الامريكيون نشاطا كبيرا في القاهرة من اجل الاسراع في اطلاق الاسرى ، بينما يمارسون ضغطا على السوفيات للتصرف على نحو مماثل في دمشق .

كيف تنظر اسرائيل الى مؤتمر جنيف

تعتبر الحكومة مؤتمر السلام حدثا سياسيا بالغ الاهمية والمدلول ، وفرصة سياسية مواتية لتعجيل السلام، تنطوي على أخطار كثيرة الى جانب الآمال . وترى حكومة اسرائيل انه لا ينبغي تضييع اي جهد من اجل ضمان نجاح مؤتمر جنيف ، حتى وان كانت تنتظرنا خيبات امل ومخاطر.

اما المعارضة فهي منقسمة في موقفها ازاء مؤتمر السلام . فالاوساط التي تدعى **« ولا شبر أرض »** ، او التي تشجب المفاوضات مع العرب او مع اي عنصر دولي على أساس قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، تعارض بشكل طبيعي مؤتمر السلام ، وان كانوا يخفضون صوتهم في هذا الموضوع لسبب بسيط : هذا الموضوع ليس شعبيا .

ان الحكومة تذهب الى المؤتمر وقوة اسرائيل العسكرية اقوى الآن مما كانت عليه عشية الحرب ، ومندوبو اسرائيل يعلمون جيدا ان الامريكيين والسوفيات يدركون حقيقة أن القدس ستتكلم في جنيف من مركز القوة **« مع الاستعداد للحلول الوسط في اطار اتفاقية للسلام »** .

ومعروف ايضا ان المصريين يدركون حقيقة ان لا امل لهم في نيل مكاسب عسكرية جديدة في ميدان القتال ، اذا ما استؤنفت الحرب . والجدير بالذكر ان كيسنجر اوضح للمندوبين المصريين ان عليهم ان يقدروا قوة اسرائيل العسكرية تقديرا صحيحا ، والا يكرروا الخطأ الاسرائيلي حينما لم يحسنوا تقدير القوة المصرية .

الموضوع الرئيسي — جوهر السلام :

ان وزير الخارجية ، السيد ابا ايبان ، الذي يقوم الآن باستكمال مسودة خطابه الذي سيلقيه يوم الثلاثاء القادم في جنيف ، سيؤكد ان احد الموضوعات الرئيسية والاولى ، التي يجب بحثها قبل التقدم لبحث مسألة الحدود هو — جوهر السلام .

وفي هذا الشأن — هناك فروق جدية في وجهات النظر بيننا وبين العرب .

في احدى المحادثات على الكيلومتر ١٠١ سأل اللواء اهرون يريف رئيس الوفد المصري ، الجنرال الجمصي ، ما الذي تعنيه مصر بحديثها عن سلام مع اسرائيل — هل تعني **« الصلح »** او **« السلام »** . اجاب الضابط المصري : ما تعنيه مصر هو تسوية رسمية — ولكن لا **« صلحة »** .

وفي مناسبة اخرى اوضح السادات لديبلوماسي غربي ، ان حكومته ستكون مستعدة للتوقيع على تسوية سلمية ، تقضي بالاعتراف بحدود اسرائيل ، ولكنه امتنع عن القول ما اذا كان مستعدا لتوقيع سلام حقيقي مع اسرائيل .

وفي هذه الاثناء شرعت اسرائيل بحملة دعائية مركزة حول مؤتمر جنيف ، هدفها توضيح موقف اسرائيل للعالم ازاء قضايا السلام في المنطقة . ولهذا الغرض جند محاضرون من الجامعات، وادباء، وصحفيون وموظفو وزارة الخارجية. وهناك خمس لجان تعكف منذ عدة اسابيع على اعداد المادة الاساسية في مختلف الموضوعات ، التي من شأنها أن تكون موضوعا للمناقشة في المؤتمر، مثل : قضية اللاجئين، والاماكن المقدسة، وحرية الملاحة، وحدود الامن، والضمانات والتسويات الامنية وغيرها من الموضوعات .

بيان «الفهود السود» في اسرائيل حول حرب تشرين

ليس في وسع الجهاز الحاكم أن يحقق السلام كما لم يكن في وسعه أن يستعد للحرب

ظهرت حركة «الفهود السود» في اسرائيل في آذار (مارس) ١٩٧١ • وبدأت في احياء اليهود الشرقيين (اي الذين هاجروا من الدول العربية ودول آسيا وافريقيا الى اسرائيل منذ قيامها ومعظمهم من مراكش والعراق) في القدس وسرعان ما امتدت الى مدن اخرى مثل تل أبيب، حيفا، الخضيره، اشكلون (عسقلان) وغيرها وكذلك الى الكثير من القرى والمستوطنات في البلاد • ومنذ ظهورها قامت الحركة بنشاطات هامة ومختلفة احتجت فيها على التفرقة ضد اليهود الشرقيين في اسرائيل وطالبت بتحسين اوضاعهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية • ومنذ تألفت منظمتهم حاولت السلطات الاسرائيلية بتوجيهات مباشرة من جولدا مئير القضاء على منظمتهم في المهد فقمعت مظاهراتهم بالعنف وتعرض اعضاء المنظمة الى السجن واحيانا الى الاعتقال الوقائي لافشال مظاهراتهم • مع ذلك لاقت المنظمة التأييد من قبل اوساط اليهود الشرقيين الفقراء والمستغلين وفي ايلول وصل عدد الاعضاء المسجلين في المنظمة ٢٠٠٠ عضوا (عاموس ايلون – نيويورك تايمز مغازين ٧٣/٩/١٢ ص ٣٣) وقد لقيت المنظمة التأييد من قبل المنظمات اليسارية في اسرائيل مثل منظمة «متسبين» والحزب الشيوعي الاسرائيلي وغيرهم •

ومن الجدير بالذكر ان اوساط اليهود الشرقيين في اسرائيل كانت تعاني الفقر والاستغلال والتمييز من قبل الطبقات الحاكمة في اسرائيل وهي من اصل اوروبي (الاشكناز) خلال كل سنوات قيام اسرائيل ولكن فترة الهدوء التي سادت اسرائيل بعد حرب ٦٧ ساعدت على اظهار هذا التناقض في المجتمع الاسرائيلي بعد ان كان مطموسا بواسطة التوتر على الحدود وجو تخويف سكان اسرائيل من «العدو المشترك» – العرب • وكان من الطبيعي ان يظهر هذا التناقض على السطح بعد ظهور صورة اسرائيل كالدولة القوية التي «تقهر العرب جميعا» •

ان اليهود الشرقيين يمثلون اكثر من ٦٠٪ من مجموع سكان اسرائيل وهم يختلفون من ناحية الثقافة والتقاليد والعادات عن الاشكناز ويظهر التمييز ضدهم في كل مجالات الحياة وابرزها الناحية السكنية حيث يسكنون احياء الفقر ويظهر التمييز ضدهم أيضا في تمثيلهم في البرلمان، نسبتهم بين طلاب المدارس الثانوية والجامعات في العمل والجيش وغير ذلك • وقد اخذوا اسم منظمتهم عن حزب «الفهود السود» الامريكي المؤلف من الزنوج لانهم يعتقدون انهم يعاملون في اسرائيل كما يعامل البيض الزنوج في امريكا •

وبعد انقسام عضو البرلمان شالوم كوهن وهو يهودي شرقي (ولد في مصر وعاش في العراق) عن حزب هعولام هزه الذي يقوده اوري افنيري قرر الفهود السود الدخول معه في – معركة الانتخابات للبرلمان والفوا معا قائمة «الفهود السود – ديموقراطيون اسرائيليون» التي ستشترك في الانتخابات لاول مرة في ٧٣/١٢/٣١ •

ان اهمية تعميق التناقضات داخل المجتمع الصهيوني تجعل من موضوع «الفهود السود» في اسرائيل قضية هامة بالنسبة للاعلام العربي • ونشرة «الارض» سوف تنشر في المستقبل دراسة حول هذا الموضوع وهنا ننشر البيان التالي الذي وزعه حزب «الفهود السود» في الارض المحتلة في اعقاب حرب تشرين •

المحرر

الفهود السود والحرب

حين هجم المصريون والسوريون، كنا في خط الجبهة الاول •

والضربة الاولى تلقاها جنود الجيش النظامي •

من هم أفراد الجيش النظامي الذين قاتلوا في خط بارليف والحدود الشمالية ؟ ومن هم الجنود المشاة وجنود الدبابات – أوليسوا هم ابناء الضواحي (احياء الفقر) بالدرجة الاولى ؟.

وكنا في الخط الثاني، في قطع الطريق وفي الرد على الهجوم – من السويس وحتى الموقع على جبل الشيخ •

أسماؤنا في قوائم الشهداء، والجرحى والاسرى •

أدينا واجباتنا • لان الوطن هو وطننا والشعب في المؤخرة هو شعبنا • ولاجلهما حاربنا • ولاجلهما ضحينا دون حساب •

وحتى نشوب الحرب الاخيرة انهمكنا في حربنا اليومية • حربنا لاجل التعليم والسكن والاجور المعقولة •

أما الامن فتركناه في ايدي الجهاز • ووثقنا بتصريحاته، حتى جاءت جيوش العرب فبرهنت – بدمائنا وأشلائنا – ان الثقة كانت مخطئة •

لذلك جئنا اليوم • بعد احصاء من بقوا ومن سقطوا كي نطلب الحساب •

اننا نتهم

اننا نتهم الجهاز الاسرائيلي، انه بأعماله وباهماله قاد الشعب في اسرائيل الى هوة الجحيم •

اننا نتهم الجهاز بالافلاس في المجال الذي باسمه وجد مبررا لكل جرائمه وفشله – الامن •

اننا نتهم الحكومة والمعارضة على حد سواء، وبصورة مباشرة ومتساوية •

– بأن دماءنا خلال ست سنوات وربع السنة امتصت لاغراض الامن، ويتضح ان الامن لم يكن لاجلنا •

– بأنه خلال ست سنوات وربع السنة أخذ منا قرابة ٢٥ مليار ليرة لاعداد الجيش للحرب – ولم يكن الجيش معدا • وفي الجبهة بقينا ثلاثة أيام، وفي احوال كثيرة دون ذخيرة كافية لدباباتنا ومدافعنا •

– بأنهم اضطرونا الى التنازل عن المساكن الانسانية، والتعليم اللائق لنا ولاولادنا، وعن خدمات الشؤون الاجتماعية والرخاء، وعن الاجر الذي به نقيم اود عائلاتنا – وبالمليارات التي اخذت منا، باسم الامن، أقاموا الفيلات الراسخة، وخطوط الدفاع المتضعضعة •

اننا نتهم حكومة اسرائيل باهمال الامن لاجل أغراض سيطرتها علينا •

– بأنها انفقت مليارين ليرة على استحكامات مدفونة في الارض ولم يبق منها شيء – سوى اغتناء قلة •

– بأن خط بارليف كلف ثلاثة أضعاف ما كان يجب ان يكلف • وهذا بصراحة ليستطيع المقربون من جهاز الامن من الاغتناء •

– بأنه في ايام حرب الاستنزاف كان من الواضح، ان خط بارليف ليس الا مصيدة للمقيمين فيه، ومع ذلك تقرر انفاق المزيد من الملايين عليه، بينما كان الفساد فيه حديث الشارع •

– بأن اعلانات المناقصة التي تصدرها وزارة الدفاع كانت اكثر من مرة مرتبة مسبقا «لمليونيري ديان»، وكانت ميزانية الدفاع لديان ليقيم بها «خط مليونيريه» ضد خط «مليونيري سبير» • وهما الخطان الوحيدان اللذان بقيا بعد الحرب •

اننا نتهم الجهاز الاسرائيلي، الحكومة والمعارضة على السواء، بأنه يستغل جرائم الامن ليزيد سيطرته علينا •

– بأنه يخفي عنا الحقيقة المرة، التي لم تنشأ الا لسبب اعماله واهماله بمساعدة من المراقبة السياسية الحزبية، التي لا علاقة لها بأمنها •

– بأنه يستغل الهول الذي اوصلنا اليه ليرفض كل مطالبة بالتحقيق العلني الحقيقي في اعماله واهماله •

– بأنه هو نفسه يستغل قلقنا المخلص، ليعود ويستنزف منا المليارات وينقلها الى خطوط امن الجهاز، خط اصحاب الملايين • ولا فرق بين الائتلاف او المعارضة •

اننا نتهم الجهاز الاسرائيلي بأنه يحول دون الكشف عن مصدر الاعمال المقلقة :

– لماذا لم يعرفوا رجال الحصون في الجبهة، قبل الحرب، وعند نشوبها، وحتى بعد ساعة أو ساعتين من نشوبها، بما كانت تعرفه الحكومة في يوم كامل قبل الهجوم ؟.

– لماذا خرجت الدبابات الى الجبهة في اليوم الثاني من الحرب، دون أجهزة اطلاق نار ودون قذائف ودون عتاد مناسب ؟.

– لماذا خرج الآلاف منا الى الجبهة بسلاح شخصي قديم، او بدون سلاح شخصي ؟.

– لماذا نشرت الصحف ان «الطيارين استعملوا كل طائرة وقعت تحت ايديهم» وهكذا صعدوا ليحموا أجواء بلادنا ؟.

– لماذا خرجت مجنزراتنا الى القتال، دون ان تعرف ان جيش المشاة العربي مزود «بصاروخ الكتف» الفتاك ؟.

اننا نتهم الجهاز الاسرائيلي انه بحجة القرار بعدم شن «الحرب المانعة» يحاول ان يجد ما يبرر اهماله الامني الفظيع الذي اضطر الآلاف منا ان يدفعوا لاجله أرواحهم وأشلاءهم •

اننا نتهم رئيسة الحكومة ووزير الدفاع، بأنهما بعد انكشاف الطامة الكبرى، ادارا المعركة بمقتضيات احتياجات حزبيهما، وليس بمقتضيات الامن الخالصة، من حيث تعيين الضباط، ومن حيث القرارات التي كان يجب ان تكون عسكرية نقية مثل :

– عدم عزل رئيس الاركان الجنرال دافيد اليعازر علنا، وهو الذي عزل بالفعل في اليوم الاول للحرب، وكيف يسمح له ان يجري مقابلاته وان يبتسم أمام العدسات ويثرثر عن «تكسير العظام» بينما اعماله واهماله ادت الى طحن اجسادنا •

– عدم عزل رئيس الاستخبارات العسكري الجنرال الياهو زعيرا علنا، وهو الذي عزل بالفعل مع نشوب الحرب، لانه وافق خلال مدة توليه منصبه على التقليل من أهمية جيش الاستخبارات وانشغاله في قضايا جانبية، حتى اذ جاء يوم الدين لم تقبل تحذيراته •

– تعيين الجنرال حاييم بار ليف، المسؤول الاول عن بناء الخط المسمى

باسمه ، والمسؤول عن نظريات القتال التي افلست ، في ظهيرة يوم الغفران .

اننا نتهم المعارضة التي يجلس رجالها في لجنة الخارجية والامن ، والتي لم تعمل اي شيء ما بين الحربين لوقف انحطاطنا الامني ، الذي كان عليها ان تعرف به .

اننا نتهم النائب مناحم بيغن ، زعيم « المعارضة المخلصة » — المخلصة للحكومة وليس للشعب — بأنه شريك في محاولات الحكومة تأجيل التحقيق الكامل والعلني والحقيقي في اسباب مصيبتنا الامنية .

اننا نتهم الجهاز الاسرائيلي ، بأنه هو الذي منع عنا شروط الحياة الحسنة في السلام واوضاع الامن في ايام الحرب .

اننا نتهم الجهاز ، بأنه يعد منذ الان ، وبصورة اشد ويلات المستقبل بالسلام او بالحرب :

— بأنه يعود ويفرض ضرائب الحرب على الفقراء وليس على الاغنياء . وليس مليارا ليرة فقط في قرض المعركة يجب ان تجبى اليوم ، انما المليارات من الليرات السوداء الموجودة في ايدي مليونيري ديان وبيغن وسبير .

— بأنه يعود ليستعمل ضرائب الحرب كي يغني الاغنياء . وليس لدينا احسن من شهادة رئيس اتحاد اصحاب الصناعات الذي قال : « ان الضرائب الجديدة لن تصيبنا » .

— بأنه يعود ويرفع اسعار الحاجيات الشعبية ، بحجج الامن ، بينما الآباء قابعون في الجبهات .

— بأن الناطقين باسمه، الظاهرين والمتسترين ، يقولون انه من الضروري زيادة مخصصات الامن على حساب حل قضايا الضائقة .

— بأنه بعد الزلزلة القومية ، يستمر في « صفقاته العادية » بل أكثر من العادية .

لذلك

سنناضل ضد كل هيئة تحقيق ، يعينها الجهاز للتضليل والتمويه . ليس عن « نيتفي نفط » يجري الكلام الان ، انما عن انهار دمائنا. لن تعمل في اسرائيل لجنة تحقيق يجري تعيينها من فوق . واننا سنهتم بذلك.

اننا نقسم :

اننا سنحارب هذا الجهاز ،حكومة ومعارضة ، حتى نسقطه . سنحارب باسم رفاقنا الذين سقطوا بسبب جرائره ، وباسم اطفالنا الذين حرموا من حقوق السلام ولم يمنحوا الامن في الحرب ، وباسم جميع الجنود الذين يعرفون ان الجهاز خانهم ، باسم الشعب كله ، ان هذا الجهاز ليس في وسعه ان يحقق السلام ، مثلما لم يكن في وسعه ان يستعد للحرب .

سنناضل باسم الشعب كله ، فالموت في الجبهة لا يفرق بين غني وفقير ، بين متعلم وجاهل ، بين ابناء المصرارة وحي هتكفا وبين رحابيا وشمال تل ابيب .

التمثيلية يجب ان تستمر

فضيحة اسرائيلية جديدة عن حرب تشرين

★ اسرائيل تقصف مجدل شمس وتدعي كذبا ان الجيش السوري هو الذي قصفها ★ احد مواطني مجدل شمس : اصبت في حادث عمل واجبرت ان اقول في التلفزيون الاسرائيلي انني جرحت نتيجة للقصف السوري .

تنشر نشرة « الارض » هذا التحقيق الذي نشرته جريدة (الاتحاد) الصادرة في الارض المحتلة في ٤ — ١٢ — ١٩٧٣ . والذي يفضح طبيعة اسرائيل الاجرامية . ودعايتها الكاذبة .

لقد اعتادت اسرائيل على الاعتداء الوحشي ضد العرب العزل الواقعين تحت الاحتلال والارهاب الدائم خلال كل حرب شنتها على الدول العربية وادعت في نفس الوقت ان العرب هم الذين اعتدوا على اخوتهم العرب . ففي سنة ٥٦ وعندما شنت اسرائيل الحرب على مصر قامت بمجزرة كفر قاسم المروعة وحاولت التستر عليها وفشلت . وفي حرب ١٩٦٧ قصفت طائرة اسرائيلية قرية عربية في المثلث وادعت ان طائرة عراقية هي التي قامت بالقصف مع ان سكان القرية شاهدوا ان العيارات النارية التي اطلقت من الطائرة ووقعت على ارض القرية كانت امريكية الصنع وان الطائرة جاءت من جهة مدينة هرتسيليا في الغرب وليست من الشرق .

وفي حرب تشرين ٧٣ ادعت ان الجيش السوري قصف قرية مجدل شمس في الجولان بينما يقول اهالي القرية ان الاسرائيليين هم الذين قصفوها كما يظهر في هذا التحقيق .

لقد افتضح كذب الدعاية الصهيونية حتى على الاسرائيليين انفسهم والذين يعيشون الان ما تسميه الصحف الاسرائيلية (ازمة ثقة) بالحكام والاعلام . المحرر . . . .

مجدل شمس — في ١ — ١٠ — ١٩٧٣ بدأت المحكمة العسكرية في الهضبة النظر في قضية ثلاثة من ابناء الهضبة المحتلة وهم عصام صفدي ويوسف شمس وحسين صفدي ، وقد نشرت الاتحاد عن ذلك في حينه ، وجرت المحاكمة يومها على «نغمات» الانفجارات (راجع الاتحاد في ٥ — ١٠ — ١٩٧٣) والشبان الثلاثة متهمون بالتجسس لصالح الاستخبارات السورية ومحاولة خطف ضابط ش . ب . اسرائيلي ، والتسلل الى سوريا لاغراض تتعلق بالاستخبارات .

وتولت الدفاع عن عصام صفدي المحامية فليتسيا لانجر ، وعن حسين صفدي المحامي رام ، اما يوسف شمس فيدافع عن نفسه بنفسه .. تأجلت القضية الى ٢٩—١١—٧٣ .

وفي هذه الاثناء « زلزلت الارض زلزالها » ، فتغيرت بعض الاجراءات، فنقلت المحاكمة من القنيطرة — مدينة الاشباح — الى مجدل شمس ، قرية المتهمين ، ونقلت مكاتب المدعي العام في الهضبة من القنيطرة الى روشبينا . ولعله من الخطأ ان يعتقد الواحد ان المحتل قد يملك صوابه ، ويكف عن محاكمة ابناء الهضبة الذين منوا بخسائر في الارواح والممتلكات في اثناء الحرب الاخيرة ، فهو يرى ان المسرحية يجب ان تستمر ، ولو استدعى الامر تغيير «الكواليس» .

والمسافر في طرق الهضبة يرى آثار الحرب القاسية هناك ، والاهلون يقولون : « الحرب تزرع الموت ... رأينا الجنود السوريون وهم يموتون في مقاومة الدبابات... وبكينا من اعماق قلوبنا ايضا على كل شاب اسرائيلي قضى نحبه ... اننا نكره الحرب . ولكننا لن نتنازل عن حق شعب في وطنه » .

وفي مجدل شمس تبدو آثار الهدم، وفي ساحة القرية بيت تهدم من القصف .. كما قتل عدد من ابناء القرية بينهم اخوة يوسف شمس الثلاثة .. كما تهدم بيت الشيخ « ابو عدنان » (وكان قابعا في سجنه) وبيت اسعد الصفدي ولا يزال سجينا . وقال احد الاهلين بسخرية : « ليس صدفة ان يقصف هذان البيتان . اننا نعرف ان القصف لم يحدث على غير هذه البيوت ! . والمثير بالملاحظة لماذا يجب ان تقصف هذه البيوت ! » .

ويتكلمون هناك عن احد ابناء القرية الذي عولج في المستشفى في صفد ، على اثر اصابته في حادث عمل .. لقد ظهر على شاشة التلفزيون رافعا يديه في الضماد وهو يقول انه اصيب نتيجة للقصف السوري .... وعندما خرج من المستشفى معافى سألوه في القرية لماذا قال ذلك والحقيقة هي غير ذلك ! فقال : ان من اجروا المقابلة معي امروني ان افعل هكذا ....

اما دار الحكم فيحيط بها جدار من الاسلاك الشائكة ، وتقف بالقرب منه دبابة ... وجعلت غرفة من غرفه قاعة محكمة ، فيها علم الدولة وشعارها والشرطيون العسكريون . والقاعة صغيرة وهي لذلك لاتستوعب الا القليلين ، وكان بين الحاضرين الشيخ ابو عدنان ، الذي لم يمض على خروجه من السجن الا ايام .

وقال عصام صفدي وهو ينظر الى جدران القاعة وعلى وجهه ضحكة .. « انا هنا كأنني في البيت » ولما سئل عن ذلك قال : (عائلتي ، وخصوصا جدي بنوا هذا البيت ... وجميعنا ساعدنا على بنائه ... أتمناه لمشروع خيري ، واستعمل كمستشفى ... ولم يمكن اعداده لذلك ، بسبب الاحتلال ، واليوم يحاكمونني في بيتنا) .

اما يوسف شمس فكان في حداد على اخوته ... ولما سئل لماذا لم يوكل محاميا قال : لم يبق في البيت احد يهتم بذلك ......

وقامت المحامية ف . لانجر . وقالت : قتل ليوسف ثلاثة اخوة. وهنا تثور عصبية القاضي كلاوزنر وقال : « ارجوك .. لاتتدخلي ... انه ليس موكلك » .. فردت المحامية : (كي اقول ما قلت لا داعي ان اكون موكلته. ملخص القول اردت ان اخبركم ماذا اصابه) . وقال القاضي بلهجة ساخرة : « شكرا لك على المعلومات التي اعطيتها لنا » .

واعترف المتهمون بقسم من الاتهامات ، والغت النيابة بعضها .. وقال احد الحاضرين : احكموهم ما شئتم ... فالسلام لا بد آت سريعا وفيه ستنفرج الكرب .



وفد اسرائيل الى مؤتمر جنيف .

يقول الاسرائيليون ان وفدهم المشترك في مؤتمر جنيف والذي يرئسه وزير خارجية اسرائيل آبا ايبان هو اكبر وفد من بين الوفود المشتركة في المؤتمر فقد قرر ايبان ان يضم الى الوفد عدد من اساتذة الجامعات والمتخصصين في قسم الشرق الاوسط وكان من بينهم البروفسور شمعون شمير رئيس قسم الشرق الاوسط في جامعة تل ابيب ورئيس معهد شلواح فيها . هذا ورافق الوفد عدد ضخم من رجال الاعلام الاسرائيليين ، ونقلت وقائع افتتاح المؤتمر مباشرة بواسطة راديو واذاعة اسرائيل . (عن مجلة هعولام هزه ١٢/٥/ ١٩٧٣ وراديو اسرائيل ١٩٧٣/١٢/٢١).

الم بدل الذهب

بعد حرب ١٩٦٧ اشتهرت في اسرائيل اغنية عن القدس المحتلة اسمها « اورشليم الذهب » . واما بعد حرب تشرين ١٩٧٣ فقد سموها « اورشليم الالم » ليس فقط لان مئات الشباب من سكانها قتلوا في الحرب ، بل بسبب المظاهرات الكئيبة التي قام بها ذوي المفقودين امام مبنى الكنيست الاسرائيلي في القدس . فوصفت مجلة هعولام هزه هذه المظاهرات بالمفزعة . اولا بسبب الصراخ الهستيري والعويل والنحيب الذي اطلقه ذوي المفقودين .، وثانيا لان الشرطة الاسرائيلية هاجمت المتظاهرين المكروبين بخراطيم المياه وفرقتهم بالعنف بينما كان بعضهم يصيح : « ديان سفاح ! نريد ديان نتحداه ان يأتي الى هنا هذا البطل !! » .

(هعولام هزه ١٩٧٣/١٢/٥)

جنود ديان يرفضون اخذ الصور معه

شعبية ديان انخفضت الى الحضيض في اعقاب حرب تشرين في اوساط المجتمع الاسرائيلي ، والجميع يطالبون باستقالته . وحتى جنود ديان لايخفون استيائهم منه في كل مرة يزورهم فيها . وفي بداية الشهر الحالي ذهب ديان مع مصوري التلفزيون الاسرائيلي لزيارة جنود الجيب الاسرائيلي غرب القناة ، وعندما طلب المصورون من بعض الجنود الاقتراب من ديان ليلتقطوا له الصور وهو واقف بين جنوده رفض الجنود قائلين : « اذا سمح لنا التحرك من هنا فلن نقترب من ديان ، بل سنبتعد عنه » . وهذا يدل على روح التذمر التي تسود هؤلاء الجنود بسبب بقائهم في الجيب . وهذا وقد محت الرقابة العسكرية فقرات طويلة من مقال بعث به احد المراسلين المجندين غرب القناة لمجلته ووصف فيه الاوضاع الصعبة التي يعيشها الجنود هناك .

(هعولام هزه ١٩٧٣/١١/٢٨)

حرب تشرين والحشيش

ذكرت مجلة هعولام هزه ان حرب تشرين انعشت سوق الحشيش في اسرائيل . وذلك لازدياد الطلب عليه مما ادى الى رفع اسعاره . ومع ذلك فان الطلب آخذ في الازدياد .

(هعولام هزه ١٩٧٣/١٢/١٢)

من « اسرار » الحرب

كتب مراسل هعولام هزه ايجال لبيب تقريرا سماه « اكبر سر من اسرار الحرب » جاء فيه أن ديان الذي اعتبر رمز « أمن اسرائيل » والذي تكلم دائما عن العرب بالعجرفة والغطرسة ، اصيب في اليوم الثاني لحرب تشرين بانهيار عصبي بينما كان يتحدث الى الصحفيين في سيناء . ويقول المراسل ان المراسلين اصيبوا بالفزع واتصلوا بوزراء المعراخ واخبروهم بما حدث لديان فطالب هؤلاء بعزله ولكن جولدا مئير رفضت ذلك لكي لايصيب الهلع اوساط الاسرائيليين .

نتائج استفتاء للرأي العام في اسرائيل :

أجرى معهد البحوث الاجتماعية استفتاءا على الرأي العام في اسرائيل وكانت هذه بعضا من نتائجه :

٦٠ ٪ يؤيدون تأجيل الانتخابات التي ستجري في ٣١ — ١٢ — ١٩٧٣ .

٥٠ ٪ يقولون أن وضع الدولة « غير جيد » .

٣٥٪ يقولون ان وضع اسرائيل « سيء » .

١٤ ٪ يقولون أن وضع اسرائيل « جيد » .

٥٠ ٪ يشكون بصحة تصريحات الحكومة .

وعلى السؤال ماذا يقلقك اكثر ؟ كان الجواب : —

٣٠ ٪ قلقون من الوضع العسكري .

٢٥ ٪ قلقون من الوضع السياسي .

٢٢ ٪ قلقون على قريب او صديق مجند (مقابل ٤٦٪ خلال الحرب) .

« معريب ١٧ — ١٢ — ١٩٧٣ »

بطالة في اسرائيل

قبل حرب تشرين كان سوق العمل في اسرائيل يعاني من نقص الايدي العاملة . وخاصة في فروع البناء والموانيء . وبعد حرب تشرين وللمرة الاولى منذ حرب ٦٧ بدأت حتى الموانيء وشركات البناء تستغني عن العمال . وتعزي صحيفة معريب السبب الى نقص كبير طرأ على الواردات بسبب الحرب .

(معريب ١٩٧٣/١٢/١٧)

تخفيض مخصصات المياه :

فرضت لجنة وزارية خاصة في اسرائيل قيودا شديدة على استعمال النفط والكهرباء .

وقد اعلن مدير مجلس المياه مناحم فنطور ان مخصصات المياه للزراعة والصناعة والشرب سوف تخفض أيضا ابتداءا من شهر نيسان القادم وذلك بسبب الانخفاض الدائم في مخزون المياه في البلاد .

« هآرتس ٢٦ — ١١ — ١٩٧٣ »

اعتقالات واسعة في الضفة :

تفيد صحيفة « الاتحاد » الصادرة في الارض المحتلة ان سلطات الاحتلال اجرت مؤخرا حملة اعتقالات واسعة في قضائي طولكرم وجنين ومدن الضفة الغربية الاخرى بحجة اكتشاف شبكات جديدة لمقاومة الاحتلال .

« الاتحاد ٣٠ — ١١ — ١٩٧٣ »

ادعاءات جديدة حول الاسرى الاسرائيليين في سوريا :

لم يبق شيء لم تقله السلطات الحاكمة في اسرائيل عما « فعله السوريون » بأسرى الحرب الاسرائيليين للتغطية على جرائم اسرائيل ضد الاسرى العرب في السجون وعلى الارض المحتلة .

والادعاء الاخير الذي تروجه اسرائيل هو أن سوريا صدّرت اسرى حرب اسرائيليين الى روسيا للتحقيق معهم ! وقد طالب عضو الكنيست جدعون فات (في اجتماع انتخابي!) الحكومة الاسرائيلية التحقيق في هذا الموضوع .

« معريب ١٣ — ١٢ — ١٩٧٣ »

رسائل إلى جوجو

بقلم الكاتبة الاسرائيلية الساخرة
زيفا ياريف

يديعوت احرونوت ١٦/ ١١/ ١٩٧٣

عزيزي جوجو ! الموجود في مكان ما في ضواحي السويس .

اخيرا بدأ الاسرى يعودون . وهذا مما يسعدني كثيرا فما رأيك ياعزيزي ان تسلم نفسك للجيش الثالث ؟ لكي تعود الي اليوم اسيرا وللمرة الاخيرة . ان هذا أفضل من أن تنتظر لان يعطيك القائد اجازة لخمس ساعات فقط .

انني متفائله مثلما كنت دائما ، فكل الاخبار التي سمعتها مؤخرا مشجعه وتؤكد توقعاتي . انني مازلت اعتقد ان هذه هي الحرب الاخيرة .

كل الاحترام لكيسنجر . انني لا افهم لماذا يهاجمه الجميع عندنا ولماذا يهاجمون نقاطه الست ويصفونها بأنها غامضة وعامة .، فما هو الضرر في ذلك ؟ وهل يجب ان يكون كل شيء واضح ومن البداية ؟ لماذا يجب التوقف الآن عند التفاصيل ؟ لماذا لا نوقع مع العرب اتفاقية سلام عامة وبعد ذلك ندخل في التفاصيل . ماذا ؟ عندما كتبت التوراة هل كانت واضحه ؟ وهل كان وعد بلفور واضحا الى هذا الحد ؟ لذلك انا لولو اقول . قبل كل شيء يجب ان تأتي الاعمال والتسويات وبعد ذلك الكلام . الم تكن تلك تقاليد الصهيونية ؟ الم تقم هكذا دولة اسرائيل ؟.

الآن وفجأة يقول ديان بأنه يوجد عالم جديد وواقع جديد . تسوية السلام التي كان يقول عنها انها اقرب من اي وقت مضى منذ سنة ٦٧ تغيرت في شهر واحد ، ولكن دودو ، جارنا يقول انه لو كنا نعرف الواقع جيدا في الماضي كنا توسلنا الى الامريكيين ان يفرضوا علينا التسوية السلمية رغما عنا ، حيث اننا ماذا سننال الآن ؟ ربما سنحصل على خطة روجرز رديئه . واما بعد ٦٧ فكان من الممكن ان نحصل بسهولة على خطة روجرز جيدة . ولكن ماذا أقول ؟ لايوجد منطق في الشرق الاوسط . اسفه ! اعني في اسرائيل .

على فكرة : للاسف بعد خفض مخصصات الكهرباء الجديدة لايمكن ابقاء النور في البيت لردع اللصوص وهم يخرجون من البيت .

لذلك اذا أتيت الى البيت في اجازة ولم تجد النور في البيت فلا تقلق . سيكون هذا دليل على انني لست في البيت بل عند دودو .

مع قبلات زوجتك

لولو

قوى معادية للصهيونية داخل اسرائيل

« القائمة الاشتراكية الثوريــة »

حيث أن الصراع الرئيسي في منطقة الشرق الاوسط هو بين حركة التحرر القومي العربية من جهــة والحركــة الصهيونية من جهة أخرى ، توجد أهمية عملية وتاريخيــة لبروز قوى يهودية معادية للصهيونية داخــل المجتمــع الصهيوني ولمشاركتها في النضال جنباً الى جنب مع حركة التحرر القومية العربية ضد الصهيونية والامبريالية . وعلى ذلك ترى نشرة « **الارض** » من واجبها تسليط الضوء علـى مثل هذه القوى وتقديمها الى القارىء العربي .

وفي هذا العدد ننشر تعريفاً بالاحزاب الصهيونية وغير الصهيونية في اسرائيل ونرى أيضاً أن ننشر هنا وعلى انفراد مادة اضافية حول القائمــة التي تدخل الانتخابات لاول مرة : (القائمة الاشتراكية الثورية) .

والامر الخاص تجاه هذه القائمــة ان رئيسها رامي ليبني يقيم داخل السجن في اسرائيــل لاتهامه بالعمل مــع « **الجبهة الحمراء** » ضد نظام الحكــم الصهيوني ، وقائمته تمثل جناحاً انفصل مــع غيره عــن المنظمــة الاشتراكية الاسرائيلية (**متسبين**) وقد تشكلت قائمته لخوض معركــة الانتخابات القريبة ووضع اسمه على راسها مع اسم مرشح عربي مقيم في اسرائيل . وهي بذلك قائمة عربية يهوديــة معادية للصهيونية .

لقد وصلت لـ **« مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية »** وثيقتين مرتبطتين بهذا الحزب . الاولى : منشور صــادر عن الحزب نفسه . والثانية : عريضة تأييد للحزب من قبل مجموعة من أساتذة الجامعــات العــرب والامريكيــين في الولايات المتحدة وفيما يلي نص الوثيقتين :

الحزب الاشتراكي الثوري

منشور

اننا لا نبث الاوهام : فالانتخابات البرلمانية ليست هي الطريق الى تغيير المجتمع . نحن ندعوكم لاستغلال معركــة الانتخابات وان تتظاهروا معنا ضد النظام الاجتماعي القائم .

اننا نناضل من أجــل :

الغاء كل قوانين الاضطهاد والتمييز

مثل : قوانين الطوارىء من عام ١٩٤٥ . قانون أمــن الدولة وأسرار الدولة (١٩٥٧) . قوانين القهر الدينــي . قوانين تحريم النضال على النقابات المهنية وسلب حــق الاضراب . قانون الحاضر الغائب وقانون العودة . وسائر القوانين والاحكام التي تضع القيود على ممارسة الحريات الديمقراطية الاساسية .

ومن أجل **اطلاق سراح كل المعتقلين** ـ ضحايا قوانين القمع والتمييز .

من أجل الغاء كــل أشكال القهر الجنسي والتمييز العنصري .

من أجل أن يعيش العرب واليهود معــاً في مجتمــع اشتراكي ، يخلو من الاضطهاد القومي والاستغلال الطبقي . ذلك المجتمع الذي تكون كل السلطة فيه في أيدي جماهير الشعب أنفسهم والمنظمين في مجالس عمال وفلاحين .

القائمة الاشتراكية الثورية

القدس

ص . ب . ٧٢٨٦

الى القائمة الاشتراكية الثورية

اننا نؤيد نضالكم ضد الصهيونيــة وضد الاوهــام الصهيونية .

هذه هي أول مرة يبرز فيها موقفكم المعادي للصهيونية أمام الجمهور الفلسطيني واليهودي ويعطيهم البديل . اننا نؤمن أن هذا المجهود سوف يخــدم السلام والتفاهــم الدائمــين .

نرجو لكم كل نجاح ومرة أخرى نتقدم اليكم بأعــز الامنيات للقائمة الاشتراكية الثورية وبالتأييد لنضالكم مــن أجل العدالة والسلام .

التواقيــع :

ادوارد سعيد ـ أستاذ ـ جامعة كولومبيــا نيويورك ولايــة نيويورك .

سميع البنا ـ أستاذ ـ جامعــة كولومبيــا نيويورك ولايــة نيويورك .

اقبال أحمد ـ كاتب ـ معهد الدراسات السياسية ـ واشنطن .

هشام شــرابي ـ أستاذ ـ جامعة جــورج تاون ـ واشنطــن .

أشرف البيوني ـ أستاذ ـ جامعة ميشيفن . ايست لانديبغ ـ ميشيفن .

نورتون مزفنسكي ـ استاذ ـ جامعة كونتيكت ـ نيوبريتين ـ كونتيكت .

ابراهيم أبو اللغــد ـ أستاذ ـ جامعــة نورتويست ـ الينويــز .

ابراهيم م. جباره ـ محامي ـ ديترويت ـ ميشيفن .

رجائي بسيله ـ أستاذ ـ جامعة انديانا ـ كوكومــو ـ انديانا .

عمرو ارمنازي ـ مهندس ـ نيويورك .

سعد ابراهيم ـ عالم اجتماعي ـ نيويورك .

بثيري روبين ـ صحافي ـ نيويورك .

مصطفى كامــل ـ أستاذ ـ جامعــة كونتيكت ـ نيوبريتين ، كونتيكت .

اندري برلين ـ كويبك كندا .

أحمد عباش ـ مهندس ـ الريا اوهايو .

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable : ARD

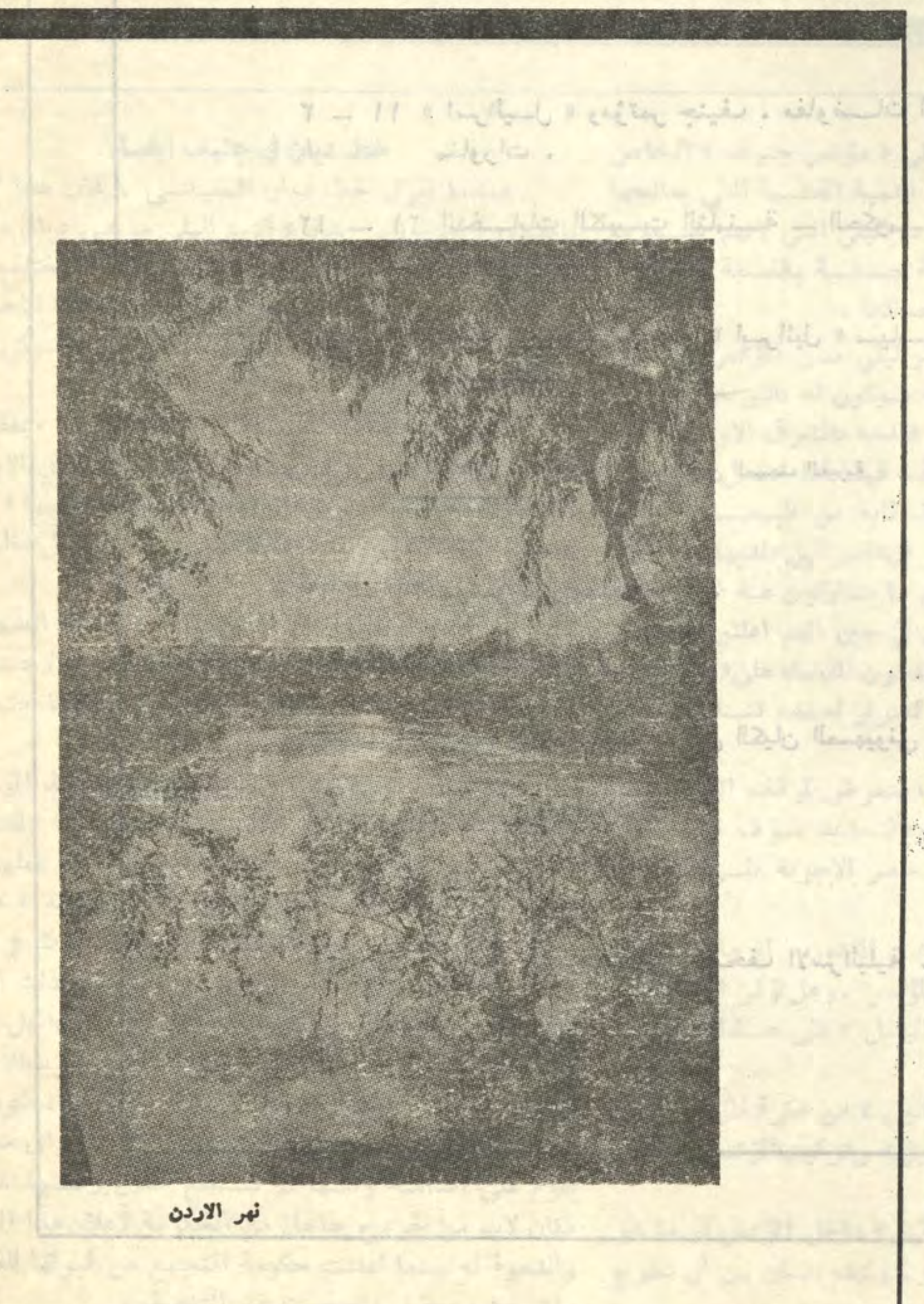


AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص . ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقياً : الأرض

VOL. I. No (9) 21 January 1974

السنة الاولى العدد (٩) ٢١ كانون الثاني ١٩٧٤



نهر الاردن



الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابــع ما يتعلــق بالشعب الفلسطيني وقضيتــه التي هي قضية الامة العربية الاولــى .

هدفها خدمــة ذوي الشأن والاختصاص والاسهام بجهــد متواضع في مساعــدة الاعلام العربي علــى تثقيف الــرأي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللهــا باقصى قــدر مــن الموضوعيــة ، مستفيدة مــن معرفــة اعضائهــا وخبرتهــم بشؤون التجمــع الاستيطانــي الاسرائيلي ولغته وتركيبه .